

وزارة التعليم العلمي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الاجتماعية



تأثير البيئة الثقافية في تشكيل الفضاءات الحضرية بمنطقة وادي ريغ دراسة أنثروبولوجية بمدينة جامعة

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في:

تخصص: أنثروبولوجيا الفضاءات الحضرية

إشراف الأستاذة الدكتورة:

أ.د. سعيدة شين

إعداد الطالبة:

مروة باعيسى

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الدرجة العلمية	المؤسسة الأصلية	الصفة
سليم درنوبي	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
سعيدة شين	أستاذة التعليم العالي	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
شوقي قاسمي	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا
مختار رحاب	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا
الطيب العماري	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا
سميرة بن صافي	أستاذة محاضرة (أ)	جامعة قاصدي مرياح ورقلة	مناقشا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



«... فالأنثروبولوجيا تمسك بمرآة ضخمة أمام الإنسان وتتيح له إلى

نفسه، ليرى ما فيه من اختلافات لا حد له...»

كلايد كلوكهون

شكر وعرفان

يسعدني في هذا المقام أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الدكتورة شين سعيدة على إشرافها ومرافقتها لهذا العمل المتواضع، من خلال توجيهاتها القيّمة ونصائحها لي، كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى السادة الكرام أعضاء لجنة المناقشة لهذا العمل المتواضع، والشكر موصول أيضا إلى كل الأساتذة على إرشاداتهم ومساعدتهم.

كما أشكر كذلك كلّ الذين وقفوا معي لاستكمال متطلبات هذا العمل المتواضع من قريب أو من بعيد.

امتثاني وشكري لكلّ زملائي.

باعيسى مبروكة

الإهداء

إلى والديا العزيزان أبي وأمي

إلى إخوتي

إلى أساتذتي

إلى أحبائي

مبروكة

الفهرس العام

الصفحة	الموضوع
(أ/و)	فهرس الموضوعات
(ز/ط)	قائمة الخرائط والأشكال التوضيحية
ي	قائمة الجداول
(ك)	قائمة الملاحق
(م/ف)	مقدمة
18	الفصل الأول: الإطار العام للدراسة
15	1- الجانب المنهجي والمفاهيمي للدراسة
18	تمهيد الفصل
18	1-1- بناء الإشكالية
19	1-2- أهمية الدراسة
20	1-3- أهداف الدراسة
20	1-4- مفاهيم الدراسة والتعاريف الإجرائية
20	1-4-1- البيئة
22	1-4-2- الثقافة
20	1-4-3- البيئة الثقافية
23	1-4-4- الفضاء
25	1-4-5- الحضورية

25	1-4-6- الفضاءات الحضرية
26	1-5- مجال الدراسة
26	1-5-1- المجال الزمني
26	1-5-2- المجال المكاني
28	1-5-3- المجال البشري
29	1-6- العينة
29	1-7- المنهج
30	1-8- أدوات الدراسة الميدانية
30	1-8-1- الملاحظة بالمشاركة
30	1-8-2- الإخباريون
31	1-8-3- المقابلة
36	1-8-4- التصوير الفوتوغرافي
36	1-8-5- التسجيل الصوتي
37	1-9- الدراسات السابقة
37	1-9-1- دراسات جزائرية
40	1-9-2- دراسات أجنبية
42	2- المقاربات النظرية
42	2-1- ابن خلدون
42	2-2- أنثروبولوجيا الفضاءات الحضرية

42	2-3- مدرسة شيكاغو والمدينة
45	خلاصة الفصل
47	الفصل الثاني: مدينة جامعة دراسة مونوغرافيا
48	تمهيد الفصل
48	1- مدن الصحراء الجزائرية
48	2- أصل سكان منطقة وادي ريغ
49	3- تاريخ سكان منطقة وادي ريغ
53	4- تأسيس مدينة جامعة
58	5- الخصائص الايكولوجية لمدينة جامعة
63	6- المجموعات الاجتماعية في مدينة جامعة
65	7- أبناء عدوان
65	8- المجموعات الاجتماعية الوافدة الى مدينة جامعة
69	9- أحياء مدينة جامعة
71	خلاصة الفصل
73	الفصل الثالث: تأثير العادات والتقاليد في تشكيل الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة
74	تمهيد الفصل
75	1- الخصوصية الثقافية للمجتمع الجامعي
75	1-1- العادات والتقاليد
75	1-2- عادات وتقاليد الدشرة جامعة القديمة

76	2- مواد البناء التقليدية لدشرة جامعة القديمة
79	3- الفضاء الحضري العام لمدينة جامعة
82	4- عادات وتقاليد أسواق جامعة
83	5- تحولات في النسق العمراني لمدينة جامعة
83	6- العادات والتقاليد وعلاقتها بالبيئة الصحراوية
86	7- أنواع الفضاءات الحضرية الصحراوية
86	7-1- الفضاءات الحضرية الصحراوية التقليدية
88	7-2- الفضاءات الحضرية الصحراوية العامة
95	7-3- الفضاء الحضري الصحراوي الجديد
97	7-4- الفضاءات الحضرية الصحراوية الخاصة
98	8- تمثيلات الفضاءات الحضرية العامة
99	9- الفضاءات الحضرية والمعيش اليومي لأفراد المجتمع الصحراوي
100	10- رمزية العادات والتقاليد عند المجتمع الجامعي
100	11- دور التويرية في تشكيل الفضاء الحضري
103	خلاصة الفصل
105	الفصل الرابع: تأثير القيم في تشكيل الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة
106	تمهيد الفصل
107	1- القيم الاجتماعية والثقافية للبيئة الصحراوية

108	2-أنواع القيم لمدينة جامعة
110	3- دور قيم المجتمع الجامعي في تصميم فضائه الحضري
111	4-تصميم الفضاء الحضري الخاص
114	5-العوامل القيمة التي تتحكم في تصميم الفضاء الحضري
118	6-القيم و التحولات الراهنة في الفضاء الحضري
119	7- دور القيم الاجتماعية في امتلاك الفضاء الحضري
126	خلاصة الفصل
128	الفصل الخامس: تأثير الموروث الديني في تشكيل الفضاء الحضري بمدينة جامعة
129	تمهيد الفصل
130	1-الموروث الديني
131	- وظائف الموروث الديني داخل المجال العام الحضري
131	3-الطابع العمراني للمساجد لمدينة جامعة
138	4- ممارسة الطقوس الدينية بالفضاء الحضري
154	5-الفضاءات الحضرية الدينية
158	خلاصة الفصل
160	الفصل السادس: عرض ومناقشة النتائج
161	تمهيد الفصل

162	1- عرض النتائج العامة
165	2- مناقشة النتائج في ضوء المقاربات النظرية للدراسة
166	3- مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة
167	خاتمة
169	قائمة المرجع
177	الملاحق

قائمة الخرائط والأشكال والصور التوضيحية

الرقم	العنوان	الصفحة
01	موقع ولاية المغير ومدينة جامعة	27
02	خريطة تمثل مدن وقصور منطقة وادي ريغ	51
03	مخطط لتجمعات القصور واتجاهات القبائل نهاية القرن 19م	52
04	مراحل نشأة دشرة جامعة القديمة	53
05	نشأة مدينة جامعة الجديدة	54
06	خريطة موقع مدينة جامعة في الخريطة الجزائرية	55
07	خريطة انتماء مدينة جامعة لولاية المغير	57
08	خريطة طبوغرافية لمدينة جامعة	60
09	مخطط يوضح أبناء عدوان	64
10	قصر وغلانة القديمة	77
11	صورة مواد بناء السقف تقليدي	78
12	بحيرات مدينة جامعة (عياطة)	80
13	صورة لوحات التّخيل	81
14	صور الفضاءات الحضريّة الحديثة بمدينة جامعة	85
15	صورة سوق اليومي لمدينة جامعة	88

89	صورة سوق اليومي لمدينة جامعة	16
90	صورة للسوق اليومي بمدينة جامعة داخل حي سكني	17
91	صورة محل في طور الإنجاز	18
92	حديقة أطفال لحي المستشفى بمدينة جامعة	19
93	واحات النخيل لمدينة جامعة	20
94	لسكنات جديدة لمدينة جامعة	21
96	سكنات جماعية بحي الجديد "الشناوة"	22
101	التوزيع بمدينة جامعة	23
112	السكنات بمدينة جامعة	24
113	فضاء المسكن التقليدي	25
114	الفضاء الحضري للمسكن الحديث	26
115	تصميم أحد المبحوثين لمسكنه	27
117	الفضاءات الحضريّة- محلات تجارية- في طور الإنجاز	28
119	محلات تجارية للطابق الأرضي	29
122	حي سكني لامتلاك المجال الذي امامه	30
124	السكنات الجماعية بمدينة جامعة	31
133	المساجد بمدينة جامعة -مسجد النور-	32

134	مسجد النور بمدينة جامعة - حي البليدة -	33
135	لعرض منتوجات زراعية محلية أمام المسجد	34
137	طقس الاحتفال الاطفال بيوم عاشوراء في الفضاء الحضري الخارجي	35
139	ضريح أحد الأولياء الصالحين	36
140	فضاء حضري لمقام أحد أولياء الصالحين	37
142	استغلال الفضاء الحضري (الحي) لإقامة عرس	38
143	اللباس التقليدي للعروسة الجامعية -البخمار- داخل الفضاء الخارجي حيث يشكل 3أثناء مراسيم الزواج فضاء خاصا	39
144	طقس تلباس العروسة من طرف أكبر امرأة في العائلة في الفضاء الحضري الخاص	40
145	طبق الحناء للعروس وهو طقس من طقوس بداية العرس	41
149	طبق تقليدي - البركوكش - طقس من طقوس الحضرة والزرادة	42
151	الطقوس التي تمارس في الفضاء الحضري	43
152	طقوس الحضرة في الفضاء الحضري	44
153	مسجد النور لحي البليدة جامعة	45
154	مسجد الإجابة بحي الجبل بمدينة جامعة	46
155	مسجد قصر تمرنة القديمة	47

قائمة الجداول

الصفحة	العنوان	الرقم
32	تاريخ ووقت المقابلة لكل عينة من مجتمع البحث	01
37	يوضح تاريخ ووقت المقابلة مع المخبرين	02
58	احصائيات سگان مدينة جامعة 2018	03
68	الوافدين إلى مدينة جامعة	04
69	أحياء مدينة جامعة.	05
84	تحولات الفضاءات الحضريّة بين المجتمع التقليدي والمجتمع الحضري	06
123	يوضح مستويات امتلاك المجال لشومبار دولو	07

قائمة الملاحق

الصفحة	العنوان	الرقم
178	نموذج أسئلة المقابلة	01
184	نماذج بعض المحادثات الميدانية	02
187	صور توضيحية من ميدان الدراسة	03
230	ملخص باللغة العربية	04
230	ملخص باللغة الإنجليزية	05

مقدمة



مقدمة :

يعدّ الفضاء الحضري الجزائري مجالاً ثرياً للأبحاث الاجتماعية بصورة عامة، والأبحاث الأنثروبولوجية بصورة خاصة، بتفردھا بالمنهج الأنثروبولوجي الذي يعتمد على العمل الميداني الإمبريقي، حيث يكشف الغموض واللّبس عن الظواهر الإنسانية والاجتماعية من تحليلات وتفسيرات للمعيش اليومي، وانطلاقاً من ذلك كانت هذه الأطروحة ضمن المشاريع البحثية الأكاديمية في تخصص أنثروبولوجيا الفضاءات الحضريّة بجامعة محمد خيضر بسكرة، التي فتحت لنا حقلاً واسعاً للدراسات الأنثروبولوجية بمقاربات تهدف لاستخدام كلّ الوسائل والأدوات البحثية الأنثروبولوجية في ميدان بحثنا، الذي يتناول تأثير البيئة الثقافية في تشكيل الفضاءات الحضريّة بمنطقة وادي ريغ واختارنا مدينة جامعة كنموذج للمدينة الصحراوية، وهي فرصة لنا باعتبارنا من باحثين وساكني المنطقة ولنا تكوين في تخصص الأنثروبولوجيا في مرحلة الليسانس والماستر.

تعالج دراستنا ثلاثة محاور أساسية متعلّقة بالمجال السوسولوجي والفضاءات الحضريّة لمدينة جامعة نقطة التقاء بين مدن منطقة وادي ريغ، في مقارنة أنثروبولوجية تهدف لرؤية شمولية للبيئة الثقافية لمدينة جامعة من خلال مؤشّراتها التأثيرية ومن جوانب تاريخية التي تربط الماضي والراهن لمدينة جامعة والتحوّلات البيئية التي تؤثر في تشكيل الفضاءات الحضريّة بها.

من خلال طرح تساؤلنا الرئيسي عن كيف تؤثر البيئة الثقافية في تشكيل الفضاءات الحضريّة بمدينة جامعة، وقد تفرعت عنه ثلاث تساؤلات شملت محاور الدراسة، بداية من دراسة تأثير العادات والتقاليد لمدينة جامعة في تشكيل فضاءاتها الحضريّة، ثم عرجنا على تأثير القيم لمدينة جامعة في تشكيل فضاءاتها الحضريّة، وصولاً إلى إبراز تأثير الموروث الدّيني في تشكيل الفضاءات الحضريّة لمدينة جامعة.

والأكيد أنّ لمدينة جامعة عدة خصائص ايكولوجية مجالها الحضري الصحراوي، ويتجلّى ذلك من خلال تكيف المجتمع الجامعي مع كلّ تحولات البيئة الصحراوية التي ظلت رهانا محتما وجدو فيه، فبالتالي أصبح ما

مقدمة

يسمى بيئة ثقافية للبنى الاجتماعية التي تبقى هي المحدد الأول في مسار الحياة اليومية للمجتمع الجامعي، وهنا تتدخل عوامل أخرى كالعادات والتقاليد والقيم والمورث الديني، فتشكل بطريقة أو بأخرى فضاءات حضرية تتماشى مع ايكولوجية المنطقة، والتي حولت المدينة الصحراوية من تقليدية إلى مدينة صحراوية حديثة، تتمظهر من خلال كل الفضاءات الحضرية العامة والخاصة (مدينة جامعة).

يمكن القول أنّ المبتغى العام لدراستنا هو الوقوف على أهمّ الحثيات لتأثير البيئة الثقافية في تصميم وبناء الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة، مع إبراز أهمّ الفضاءات الحضرية التقليدية بمنطقة وادي ريغ وتمثالاتها الحضرية، بالإضافة إلى تصنيف المجموعات الاجتماعية لمدينة جامعة وتسهيل الضوء على التفاعلات الاجتماعية.

وتكتسي دراستنا أيضا أهمية عملية في إبراز البعد الأنثروبولوجي في وصف الفضاءات الحضرية كأهم عناصر التكوين الحضري في المدن الصحراوية، وفهم العلاقة الموجودة بين البيئة الثقافية للمجتمع بمنطقة وادي ريغ في تشكيل الفضاء العام والخاص لما له خصوصية هامة في المدينة الصحراوية، وإبراز الممارسات اليومية لأفراد المجتمع الصحراوي داخل فضاءه المحلي وتفاعلاته، والحاجة إلى الدراسات العلمية الإمبريقية في الانثروبولوجيا، التي تهتم بالتحويلات المحلية للمدينة الصحراوية في الجنوب الشرقي، ودلالات العلاقة بينها وبين بيئة وثقافة الإنسان وما يلائمه من فضاءات حضرية، وإثراء مكتبتنا بالدراسات الأنثروبولوجية الجديدة في الجنوب الشرقي (منطقة وادي ريغ، مدينة جامعة).

لقد اعتمدنا في تقسيم الأطروحة على المزج بين المعطيات النظرية والمعطيات الميدانية وهو من خصوصيات

البحث الأنثروبولوجي، وهذه الفصول الستة هي كالتالي:

الفصل الأول:

فيعتبر الفصل الأول الإطار النظري العام للدراسة، واحتوى الإشكالية الرئيسية وتساؤلاتها الفرعية، وأهمية وأهداف الدراسة، وبرزت الدراسات السابقة منها الجزائرية ومنها الأجنبية، كما قمنا بتحديد المفاهيم والتعاريف

مقدمة

الإجرائية للدراسة وهي: (البيئة، الثقافة، البيئة الثقافية، الفضاء، الحضريّة، الفضاءات الحضريّة)، بالإضافة إلى تحديد مجال الدراسة المكاني والمجال الزمني والمجال البشري، ونوع العينة وطريقة اختيارها، والمنهج المعتمد، وأدوات الدراسة الميدانية وهي الملاحظة بالمشاركة، الإخباريون، المقابلة، مع التصوير الفوتوغرافي والتسجيل الصوتي، مع إبراز المقاربات النظرية والتي على ضوءها حللنا الجانب المفاهيمي والمنهجي لمتغيرات الدراسة الثلاثة حسب ملاءمة كل نظرية لها، وهي نظرية ابن خلدون، أنثروبولوجيا الفضاءات الحضريّة، ونظرية مدرسة شيكاغو والمدينة، نظرية الأيكولوجية، ونظرية الظاهرة الحضريّة "لويس ورت".

الفصل الثاني:

ولقد تطرقنا خلال هذا الفصل لدراسة مدينة جامعة مونوغرافيا واجتماعيا؛ من خلال نظرة عامة للمدن الصحراوية الجزائرية، ثم أبرزنا تاريخ وأصل سكان منطقة وادي ريغ، وتأسيس مدينة جامعة، وبعد ذلك عرضنا الخصائص الأيكولوجية لمدينة جامعة، ثم عرضنا المجموعات الاجتماعية، وأبناء عدوان، والمجموعات الاجتماعية الوافدة الى مدينة جامعة وأحيائها.

الفصل الثالث:

تضمن هذا الفصل المحور الأول للدراسة وهو تأثير العادات والتقاليد في تشكيل الفضاءات الحضريّة بمدينة جامعة، وذلك من خلال العناصر التالية: الخصوصية الثقافية للمجتمع الجامعي، وعادات وتقاليد دشرة جامعة القديمة، ومواد البناء التقليدية لها، الفضاء الحضري العام لمدينة جامعة وعادات وتقاليد أسواق جامعة والتحوّلات في النسق العمراني لمدينة جامعة، كذلك العادات والتقاليد وعلاقتها بالبيئة الصحراوية، مع إبراز أنواع الفضاءات الحضريّة الصحراوية (التقليدية، العامة، الجديدة، الخاصة)، الفضاءات الحضريّة والمعيش اليومي لأفراد المجتمع الصحراوي، كما أبرزنا رمزية العادات والتقاليد عند المجتمع الجامعي، بالإضافة إلى دور التوزيع في تشكيل الفضاء الحضري.

الفصل الرابع:

احتوى هذا الفصل على المحور الثاني للدراسة ويتمثل في تأثير القيم في تشكيل الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة، حيث أبرزنا فيه أهم القيم الاجتماعية والثقافية للبيئة الصحراوية مع تحديد أنواع القيم لمدينة جامعة، إضافة إلى دور قيم المجتمع الجامعي في تصميم فضائه الحضري، كما عرضنا تصميم الفضاء الحضري الخاص، وكذلك مواد البناء المستعملة للبناء والعوامل القيمية التي تتحكم في تصميم الفضاء الحضري، كما وضّحنا القيم والتحويلات الراهنة في الفضاء الحضري ودور القيم الاجتماعية في امتلاك الفضاء الحضري.

الفصل الخامس:

كما احتوى هذا الفصل على المحور الثالث للدراسة، وهو تأثير الموروث الديني في تشكيل الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة، حيث قمنا بتعريف الموروث الديني وأبرزنا وظائفه داخل المجال العام الحضري، وكذلك الطابع العمراني لمساجد مدينة جامعة، وممارسة الطقوس الدينية بالفضاء الحضري والفضاءات الحضرية الدينية.

الفصل السادس:

تضمّن هذا الفصل عرض النتائج العامة للدراسة ومناقشة النتائج في ضوء المقاربات النظرية للدراسة، بالإضافة إلى مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة وعرض النتائج التي تطابقت مع بعضها، وعليه يمكن تعميم النتائج المتحصّل عليها وعلى الفضاءات الحضرية، ونخصّ بالذكر هنا المدن الصحراوية، كما ناقشنا النتائج في ضوء تساؤلات الدراسة.

الخلاصة والنتائج:

وقد حاولنا من خلالها على استنباط النتائج التي أفرزتها الدراسة الميدانية، ومناقشة الأسئلة الفرعية والإجابة على الإشكالية المطروحة في بداية العمل الميداني.

مقدمة

آملين من هذه الدراسة المتواضعة أن ترقى مصاف البحث الأنثروبولوجي وتفتح آفاق جديدة ومؤشرت بحثية أخرى،
تهتم بالبيئة الثقافية والفضاء الحضري الصحراوي الجزائري.

والله ولي التوفيق

الفصل الأول:

* الإطار العام للدراسة *

1- الجانب المنهجي و المفاهيمي للدراسة:

تمهيد الفصل:

ان بداية أي بحث علمي يستهل بتحديد الإشكالية وطرح التساؤل الرئيسي إلى التساؤلات الفرعية التي تحدد موضوع الدراسة والأهمية والأهداف، لتبدأ مرحلة مهمة الباحث في الكشف عن مفاهيم الدراسة ثم ينتقل إلى مجال الدراسة ثم تليها العينة والمنهج والأدوات المتبعة في الدراسة، لينتقل إلى الدراسات السابقة وأخيرا يتناول أهم المقاربات النظرية.

1-1- بناء الإشكالية: تحظى الدراسات الأنثروبولوجية بأهمية بالغة في العلوم الاجتماعية؛ ومن أبرزها المدينة التي

تحظى باهتمام واسع، فيرى بارك أن المدينة مصنفة طبيعياً لإقامة الإنسان المتحضر، ولها أنماط ثقافية خاصة بها، حيث تشكل بناء متكاملًا يخضع لقوانين طبيعية واجتماعية على درجة عالية من التنظيم لا يمكن تجنبها،¹ وتظهر لنا مستويين من التنظيم الاجتماعي، مستوى حيوي والذي يمثل البناء التحتي للتنظيم، وتكون المنافسة فيه هي العملية الأساسية والموجهة، والمستوى الثقافي حيث يمثل البناء الفوقي، ويكون فيه التماثل والاتصال،² وكما اعتبر روبرت رد فيلد أنّ المدينة عبارة عن مجموعة أنماط حضرية تنتج ثقافات حضرية، ومن خلالها نفس البناء الاجتماعي والممارسات والتفاعلات للمجتمعات الحضرية.

وتتميز المدينة الصحراوية الجزائرية بطابعها العمراني والمعماري الخاص بها، فقد كانت في القديم قصورا عتيقة لتتحول مع مرور الزمن وتصبح مَدنا حضرية، جراء عدة تحولات سريعة في كل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وفي البنى الاجتماعية والفضاءات الحضرية في الجنوب الجزائري، مع العلم أنّ الصحراء تمثل ما يقارب 80% من مساحة الجزائر الكلية، ويعيش بها 6% من السكان، ارتبطت حياتهم بأنماط عيش عكست صورة تكيف الإنسان مع مجاله، واستغلاله بما يضمن بقائه كفرد ومجتمع.³

وتهم الدراسات الأنثروبولوجية حول المجتمع الصحراوي الجزائري بصفة خاصة لما له من خصوصية ثقافية واجتماعية، وستركز على دراسة الجنوب الشرقي وبالضبط منطقة وادي ريغ؛ التي تضم عدة مناطق غنية بالآثار، إذ بها مواقع تعود إلى

¹ السيد عبد العاطي سيد، علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري الجزء الأول، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص313.

² نفس المرجع، ص315.

³ بلال بوجراف، المجال والهوية الاجتماعية في حواضر الصحراء الجزائرية دراسة أنثروبولوجية بمدينة ورقلة، 2019، ص15.

فترات ما قبل التاريخ،¹ وتنقسم شبكات القصور في منطقة وادي ريغ، أي القرى التقليدية الواحاتية إلى ثلاث مجموعات رئيسية:

- الأولى من الشمال والتي تشرف عليها مدينة المغير (100) كلم شمال تقرت والمتميزة بقرىها من أخفض نقطة في التراب الوطني (شط ملغيغ، وشط مروان) والذي يبلغ مستواه -35 م تحت سطح البحر.
- ثم المجموعة الثانية والتي تشرف عليها مدينة جامعة (50) كلم شمال تقرت.
- أما المجموعة الثالثة والتي تشرف عليها مدينة تقرت².

حيث تعد مدينة جامعة من بين أهم المدن الصحراوية الجزائرية، والتي تقع بين مدينتي المغير وتقرت في الجنوب الشرقي الجزائري، وهو موقع استراتيجي بامتياز؛ مما جعلها جسرا بريا يربط بين مدن الشمال والجنوب ومدن الشرق والغرب منذ زمن طويل، ولهذا السبب أطلق عليها اسم جامعة لأنها جمعت مختلف الأجناس والمجموعات الاجتماعية من الوافدين من داخل وخارج المنطقة، وقد تشكلت من خلاله عدة أنماط ثقافية، فعرفت في الآونة الأخيرة جملة من التحولات البيئية والاجتماعية والثقافية والمجالية العمرانية، ولقد ركزنا على عدة دراسات أنثروبولوجية وبحوث علمية اهتمت بمنطقة وادي ريغ والتي تنصب في وعاء واحد، ومن بينها دراسة-مقال علمي - "النسق العمراني التقليدي بمنطقة وادي ريغ وتحولاته"³ وكذلك كتاب يجمع عدة مقالات بعنوان "الصحراء مجتمعات وثقافات"⁴ فكلاهما محل دراستنا الأنثروبولوجية الأكاديمية الراهنة.

وفي هذا الصدد تختلف البيئة الثقافية الصحراوية لمدينة جامعة وما تمتلكه من مخزون بيئي ثقافي، من خلال قول ابن خلدون بأن: "الإنسان ابن بيئته" والتي تترجم من خلال عدة ممارسات وأنشطة حياتية يومية للسكان الجامعي، فنجد أن البيئة الثقافية لها المجال السكني وتخطيط الأحياء والشوارع والممرات والأسواق والمقاهي والمسكن...، حيث تساهم في تشكيل وبناء فضاءات حضرية تتلائم وتتكيف مع خصوصية المدينة، وعليه سنسلط الضوء بمقاربة أنثروبولوجية، لفهم طبيعة تفاعل

¹ محمدي مریم مام، العادات والتقاليد الأسرية بقصر تمرنة ولاية الوادي بين الاستمرارية والتغير، العدد 59، جانفي - مارس 2013، ص 35.
² خليفة عبد القادر، تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية دراسة سوسيو-أنثروبولوجية لمدينة تقرت، أطروحة دكتوراه، جامعة بسكرة، 2010/2011، ص 108.

³ خليفة عبد القادر، النسق العمراني التقليدي بمنطقة وادي ريغ وتحولاته، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، سبتمبر 2015.
⁴ دفاتر مجلة إنسانيات، الصحراء مجتمعات وثقافات، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، عدد 06، 2021.

الإنسان مع بيئته وممارساته اليومية، ليشكل خصوصية ثقافية تتبلور في طياتها بناء الفضاء الحضري العام لمدينة جامعة، ومنه نطرح التساؤل المركزي كالتالي:

- كيف تؤثر البيئة الثقافية في تشكيل الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة؟

وتندرج تحت هذا التساؤل ثلاث أسئلة فرعية كالتالي:

✓ كيف تؤثر العادات والتقاليد في تشكيل الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة؟

✓ كيف تؤثر القيم في تشكيل الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة؟

✓ كيف يؤثر الموروث الديني في تشكيل الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة؟

2- أهمية الدراسة :

يحتل موضوع البيئة الثقافية أهمية كبيرة جدا تتمظهر من خلاله سلوكيات الفاعلين داخل فضاءاتهم الحضرية، بحيث سنحاول الكشف ميدانيا كيف تؤثر العادات والتقاليد والقيم والموروث الديني في تشكيل الفضاءات الحضرية بمنطقة وادي ريغ (مدينة جامعة).

■ إبراز البعد الأنثروبولوجي في وصف الفضاءات الحضرية كأهم عناصر التكوين الحضري في المدن الصحراوية.
■ العلاقة الموجودة بين البيئة الثقافية للمجتمع بمنطقة وادي ريغ في تشكيل الفضاء العام والخاص لما له من خصوصية هامة في المدينة الصحراوية.

■ إبراز الممارسات اليومية لأفراد المجتمع الصحراوي داخل فضائه المحلي وتفاعلاته.
■ الحاجة إلى الدراسات العلمية الإمبريقية في الأنثروبولوجيا، التي تهتم بالتحويلات المحلية للمدينة الصحراوية في الجنوب الشرقي، ودلالات العلاقة بينها وبين بيئة وثقافة الإنسان وما يلائمه من فضاءات حضرية.
■ إطاء مكتبتنا بالدراسات الأنثروبولوجية الجديدة في منطقة وادي ريغ ومدينة جامعة.

3- أهداف الدراسة:

لكل دراسة علمية عدّة أهداف توجه الباحث خلالها إضافة عدة معلومات جديدة وتكون بمثابة جسر يربط تساؤلات دراسته، وتنجلي أهداف دراستنا فيما يلي:

■ محاولة الكشف عن تطلات الفضاءات الحضرية لدى ساكني مدينة جامعة.

- تحديد العادات والتقاليد المجتمع الجامعي في تشكيل الفضاءات الحضريّة بمدينة جامعة.
- تحديد القيم للمجتمع الجامعي في تشكيل فضائه الحضري.
- تحديد الموروث الثقافي للمجتمع الجامعي في تشكيل فضائه الحضري.
- تسليط الضوء على أهم التحولات الراهنة للفضاءات الحضريّة بمدينة جامعة.

4- مفاهيم الدراسة والتعريفات الإجرائية:

4-1- تعريف البيئة: Environment البيئة (بوا): قال ابن منظور في لسان العرب: بوا باء إلى الشيء بيوء

بوا أي رجع، وتبوات منزلا أي نزلته، وقوله تعالى "وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ" سورة الحشر الآية 09، أي: جعل الايمان محلاً لهم على المثل وإنه لحسن البيئة؛ أي: هيئة لنبوء والبيئة والباءة والمباءة: المنزل باءت بيئة سوء على مثال بيعة أي بحال سوء البيئة.¹

وتعني المحيط والعناصر الطبيعية والاقتصادية المحيطة بالإنسان،² ولقد أعطى مؤتمر ستوكهولم تعريفا للبيئة بحيث أصبحت تدل: على ذلك الرصيد من الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما، لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته.³ مكوناتها. وتتكون من:

1- بيئة طبيعية: الغلاف الجوي، الغلاف المائي، الغلاف اليابسة.

وتشتمل على خصائص الوسط والشروط التي تغطي نشاطات الجماعة المعنية مثل: الحدود، الموقع، الوضعية الجيولوجية، الوضعية الجغرافية، حالة السكن...⁴

2- بيئة بيولوجية: وتتمثل في الإنسان والمجتمع والكائنات الحية.

3- بيئة اجتماعية: هي علاقة بين الإنسان وجماعة الأفراد الذين يعيشون معه في وسط واحد مشترك.

والبيئة الاجتماعية هي كل العوامل والظروف الاجتماعية والثقافية المؤثرة على وجود ونمو الفرد أو الجماعة.¹

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ج1، ط1، بيروت. لبنان، 1996، ص39

² عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، د ط، 2006، ص117

³ تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، مستقبلنا المشترك، الأمم المتحدة الأمريكية، 1987، ص11.

⁴ بلقاسم سلطانية سامية، حميدي، المجتمع المدني، منشورات مخبر التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ط1، مارس 2014، ص133.

4-بيئة ثقافية: تؤدي إلى تنمية حضرية وبالتالي فضاءات حضرية.

4-2-الثقافة: culture أصل اللغة العربية من فعل ثقف وتطلق على معان عدة يعني الحدق، الفطنة، الذكاء،

سرعة العلم... ورجل ثقف لقف، وذلك أن يصيب علما ما يسمعه على استواء.²

تهذيب اللغة: ابن السكيت: "رجل ثقف لقف: إذا كان ضابطا لما يحتويه قائما به ويقال: ثقف الشيء وهو سرعة

التعلم".³

الثقافة اصطلاحا: في منطق الأنثروبولوجيا تتخذ كلمة ثقافة اصطلاحين رئيسين، لكنهما غير منفصلين عن بعضهما

البعض، تبعا لذكر الثقافة بالمطلق أو أشكال الثقافة المتصورة والمعاشة جماعيا في التاريخ.⁴

وقيل "الرقمي في الأفكار النظرية؛ وذلك يشمل الرقمي في القانون والسياسة والإحاطة بقضايا التاريخ المهمة، والرقمي

كذلك في الأخلاق أو السلوك وأمثال ذلك من الاتجاهات النظرية".⁵

وتعرف الثقافة على أنها: "مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا

شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه".⁶

وعرّف ليزي هوايت L. white الثقافة على أنها: "تنظيم لأنماط السلوك والأدوات والأفكار والمشاعر التي تعتمد

على الرموز".⁷

¹Shehayb Dina man, Environnement Intenelations socio-cultural Aspects, dimension in Design, M.sc.A. caritouniversity, 1989, p167.

² أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، ج1، دار الفكر، 1980، ص382.

³ محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي أبو منصور، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، ج9، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001، ص81.

⁴ بيار بونت، ميشال ايزار وآخرون، معجم الأنثولوجيا والأنثروبولوجيا، ترجمة مصباح الصمد، ط2، 2021، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ص424

⁵ نادية شريف العمري، أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ط1، 2009، ص9.

⁶ مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر دمشق، سوريا، 1984، ص48.

⁷ فارس خليل، التطور الثقافي في مجتمعنا الاشتراكي، د ط، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1960، ص44-45.

أما تعريف تايلور Taylor الذي دعم العلاقة بين الانثروبولوجيا والثقافة على أنها: "ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والدين والقانون والعادات، أو أي قدرات أخرى أو عادات يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في المجتمع".¹

بينما ذهب رالف لينتون R.linton بتعريفه للثقافة: "هي تنظيم للسلوك المكتسب ونتائج ذلك السلوك يشترك في مكوناته الجزئية أفراد مجتمع معين وينتقل عن طريق هؤلاء الأفراد".

أما إجرائياً فهي: كل الممارسات والتفاعلات اليومية والقيم التي يكتسبها الفرد الجامعي وما ينتج عن ذلك من فضاء حضريّ يميّز به في منطقة وادي ريغ.

3-4- البيئة الثقافية: culture alenvironment تتمثل البيئة الثقافية في كل من الممارسات والعادات والتقاليد والقيم الاجتماعية التي تتمظهر في السلوكيات اليومية لأفراد المجتمع.

اصطلاحاً: فالبيئة الثقافية هي: تماثلات العلاقة بين الإنسان وبيئته التي يعيش فيها وبمرور الزمن يتكيف معها، ليتبلور عنده ثقافة محلية صحراوية تظهر من خلال استغلاله ونشاطاته وتفاعله مع فضاءه العام والخاص.

إجرائياً: فهي تصور الفرد المحلي الصحراوي (مدينة جامعة) لبناء مسكنه وشوارعه من بيئته التي يعيش فيها فيطغى عليه بصمته الخاصة وطابعه العمراني والمعماري.

وهي كذلك عبارة عن تصوّرات الفرد الجامعي بمنطقة وادي ريغ لما تحتويه من خصائص، تجعله يتفنّن لتصبح عنده ثقافة محلية تتماشى مع البيئة الصحراوية الجزائرية (مناخ، تربة، نبات مياه...).

فهي عبارة عن تماثلات لعوامل بيئية وعوامل ثقافية لمجتمع مدينة جامعة، وله خصوصيات وسمات وأنماط ثقافية.

4-4- الفضاء: espace الفضاء هو المساحة الواسعة من الأرض.

مفهوم الفضاء في النقد الأدبي: يعد مصطلح الفضاء من أهمّ المصطلحات النقدية التي دخلت عالم الدراسة والبحوث، ويرى الكاتب والناقد الجزائري شريط أحمد شريط: "أن ظهور مصطلح الفضاء في السنوات الأخيرة واستخداماته

¹ محمد السويدي، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991، ص50.

تختلف من باحث لآخر فمرة بلفظ حيز ومرة بلفظ مكان ومرة بلفظ فضاء¹، ففضل استعمال مصطلح المكان لأنّ المكان يشير الى اشياء تحيط بنا كالبيت والساحة والمدرسة والمسجد... الخ.

وأما الفيلسوف واللغوي الجرجاني فيرى: أنّ الفضاء مفهوم غير مدرك، كما استخدم ابن خلدون كمفهوم دلالي كما نستعمله في عصرنا هذا واللغة الفرنسية espace.

لالاند أندري André Lalande: وهو القاموس التقني والنقدي للفلسفة: فالفضاء حسب المعرفة العامة والحس المشترك فهو متجانس homogène ومتساوي isotrope وغير محدود illimité ومتواصل continu.

مفهوم الفضاء في الانثروبولوجيا: تهتم أنثروبولوجيا الفضاء أو كما تسمى أيضا أنثروبولوجيا المجال، بالدراسة والتحليل لعلاقة الإنسان مع فضاءاته المختلفة خاصة داخل النسيج العمراني، كما تهتم بشكل أكثر عمقا بدراسة المجال السكني للإنسان وعلاقة الساكن بمختلف أجزائه، وكيفية التعايش معه، والعلاقات التي تجمعها مع بقية أفراد المسكن.²

مفهومه في اللسانيات: هي الأخرى تهتم بهذا الفضاء الأنثروبولوجي وذلك لأسباب عديدة ولأنّ هذا الفضاء يحمل تماثلات وهو في ذات الوقت يحمل رموزا توجد بها تعابير وصيغ لغوية وتحمل دلالات حول التصوّر الأنثروبولوجي للفضاء.³

الفضاء: وهو مكان ذو ثلاث أبعاد نعيش فيه ويحدّد حريتنا في التنقل، كذلك يعتبر مجال الرؤية الخاص بنا وفضاء الشارع هو الحجم الفارغ المحدد بواجهات المباني في المدينة؛ فهو مكان تواجد الإحساس الجمالي وتنميته فعندما يكون ذا نوعية رديئة تكون المدينة كذلك.⁴

الفضاء الحر: أما الفضاء الحر في جو عمراني محدد مدينة كانت أو حيا أو قرية؛ فهو مجموعة المساحات الخارجية المحدودة بالمباني ومختلف الأشغال الملحقة بها والأرضية الطبيعية أو المصطنعة التي تتلقاها وتطلق تسمية الفضاء الحر على كل ما هو محاط بسياج؛ أي كلّ المساحات عدا العمارات والمباني المختلفة.⁵

الفضاء الحضري: وهي الفراغات التي تتوفر بها شروط معيّنة قصد تلبية حواس الفرد والجماعة في المدينة.

¹ الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال النشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1996، ص81.

² منصور مرقومة، أنثروبولوجيا المدينة والفضاءات الحضرية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2020، ص22.

³ Kouloughli.Djamel.la langue arabe et l'espace in revue orient.C.N.R.S.paris.france.p.p.35.36.

⁴ معزز مديجة، حقاص سعيدة، دور الفضاءات العمومية في تحقيق أحياء حضرية مستدامة، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في تسيير التقنيات الحضرية تخصص تسيير المدن، جامعة أم البواقي، 2013، ص9.

⁵ مرجع سابق، ص9.

الفضاء العمومي: ويعتبر ظاهرة اجتماعية تفاعلية بين العناصر الحضريّة وطريقة الحياة بين الأفراد في مجال حضري.

الفضاءات العمومية الحضريّة: فهي تلك الفضاءات الشّكلية المحدّدة بالجدران الخارجية للبنىات، وتعتبر الفضاءات الخارجية الحضريّة من المكونات الأساسية للفضاء العمراني، كما تعبّر عن كلّ المساحات الحرة والغير مبنية مهما كان استغلالها، فتحدّد شكل الفضاءات العمومية وفقا لوظيفتها وتبعاً لما يحيط بها من فضاءات مبنية أيا كانت طبيعتها، وتشكّل الفضاء الخارجي من مجموع المساحات المخصصة للنقل وتوقف السيّارات، والمناطق الحرة والسّاحات والأرصّفة، وممرات المشاة، والعقارات غير المبنية، والمناطق المشجّرة.¹

الفضاء الحضري: حيث يمثّل تلك المباني والأنسجة الحضريّة التي يعيش فيها الإنسان حياته اليومية بكلّ حيثياتها.

أنماط الفضاء الحضري:

1-الفضاء المتغير(الحركي): ويتمثّل في حركة نقل السيارات والمركبات والمشاة، ممّا يخلق ديناميكية في التفاعل والممارسات الاجتماعيّة اليومية-اتجاهية-.

الفضاء الثابت: حيث يتمثّل في المسكن والأسواق والأعراس...، ممّا يسهل عملية التنظيم والتناغم المكاني؛ أي الانتماء الرّوحي المكاني -مركزية-.

الفضاء المركب: وهو يتمثّل في العلاقة بين التّمتط المتغير والنّمتط الثابت الذي ينتج مجال حضري يمزج بين الاتجاهية والمركزية للمدينة.

فالفضاء هي كلمة تحمل معاني عديدة ومرادفات كثيرة تعطيها وظيفة واستعمالا حسب السّياق؛ ويقصد به المكان فنحدّد أنّه فضاء لممارسة نشاط ما، كما يعني المجال المادي والمعنوي المفتوح أمام الأفراد من أجل الاستفادة المشتركة في النّشاط لتحقيق المعنى المشترك.²

وهو مكان ذو ثلاث أبعاد نعيش فيه ويجدّد حرّيّتنا في التّنقل، وكذلك يعتبر مجال الرؤية الخاص بنا، ويعتبر فضاء الشّارع بأنّه الحجم الفارغ المحدد بواجهات المباني في المدينة، فهو مكان تواجد الاحساس الجمالي وتنميته عند الإنسان عندما يكون ذو نوعيّة رديئة تكون المدينة كذلك.¹

¹ نفس المرجع، ص9.

² فريدة عكرون، مفهوم الفضاء وتمثّلات الاجتماعيّة فبراير 2018، جامعة مستغانم، مجلة الصورة الاتصال، العدد22، ص1.

4-5-الحضرية: الحضر بفتحيتين خلاف البدو، والحاضر ضدّ البادي والحاضرة ضدّ البادية، وهي المدن والقرى،

فنعول: فلان حاضر بموضع؛ أي مقيم به.²

والحضرية هي الطابع الذي يميّز به المجتمع الصحراوي الخاص بمنطقة وادي ريغ والتي تظهر في طريقة الحياة اليومية والتفاعلات الاجتماعية، والذي يُعدّ من أساسيات الخصائص المميزة للمدينة، كما يعرفها لويس ويرث بأنها طريقة الحياة.

4-6-الفضاءات الحضرية: هي تلك الفراغات التي تحدد البنايات، وتعتبر من المكونات الأساسية للفضاء العمراني

ترمز إلى كل الفضاءات المفتوحة والمغلقة، وبعبارة أخرى، فالعامّة والخاصة مهما كان استغلالها كالمساحات المخصّصة للنقل وتوقف السيارات والشوارع والساحات والمسكن والمدارس والمساجد.

فالفضاءات الحضرية: تعتبر نمطا من أنماط السلوكيات الحضرية ولها ضوابطها وأهدافها للمجتمع الصحراوي.

5-مجال الدراسة:

5-1-المجال الزمني: قد شرعنا بحثنا بداية من شهر ديسمبر 2019 إلى حدّ نهاية شهر سبتمبر 2022

5-2-المجال المكاني: إنّ مجال بحثنا الذي اخترنا دراسته هي مدينة جامعة ، والتي تقع في منطقة وادي ريغ

بالجنوب الشرقي للجزائر وهو أخفض منطقة على مستوى البحر بالجزائر، وتبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 600 كلم وعلى مسافة تقدر بحوالي 130 كلم من جنوب "تقرت" (بلدة عمر) إلى شط مروان (قرب أورير) شمالا وقد تضاربت الأراء حول

اشتقاق هذه الكلمة، فياقوت الحموي مثلا يرى بأنها كلمة بربرية ومعناها السبخة.³

وتعدّ حاضرة جامعة نقطة اتصال محالي بين حاضرتي تقرت والمغير وولاية الوادي، فيحدها من الشرق دائرة الطيبات

بولاية ورقلة ومن الغرب دائرة مسعد بولاية الحلفة وأولاد جلال بولاية بسكرة ومن الشمال ولاية المغير مرورا بولاية بسكرة ومن

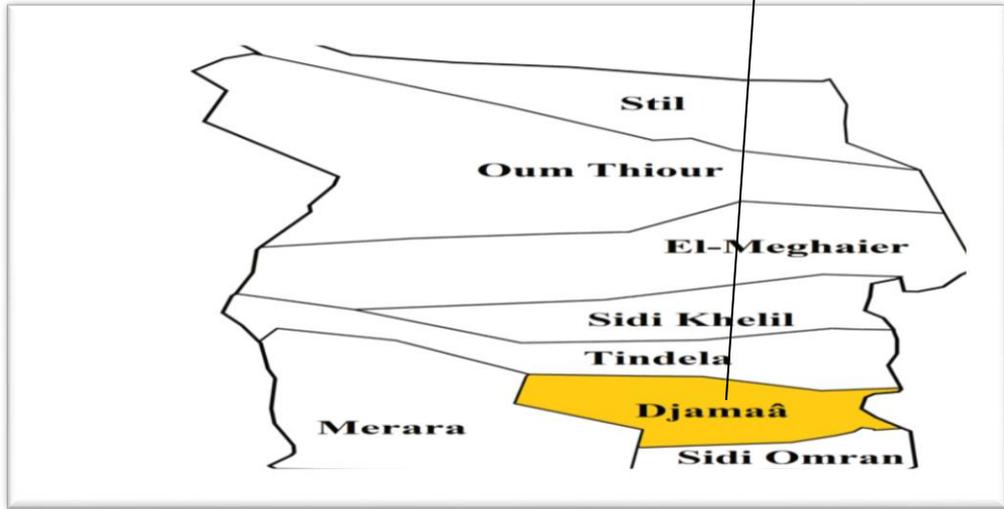
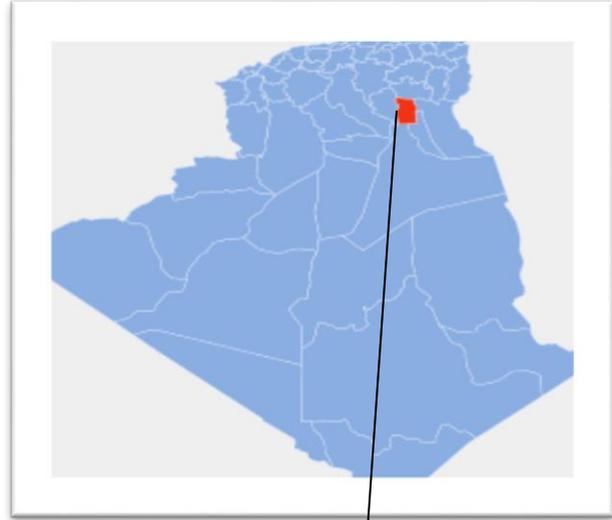
الجنوب ولاية تقرت وولاية ورقلة، وتبلغ مساحة مدينة جامعة حوالي 780 كلم².

¹ معزیز مديحة، سعيدة حفص، دور الفضاءات العمومية في تحقيق أحياء حضرية مستدامة مذكرة تخرج لنيل شهادة دولة تسيير التقنيات الحضري، جامعة أم البواقي، الجزائر، ص9.

² محمد زين الدين الرازي، قاموس مختار الصحاح، مؤسسة الرسالة ناشون، بيروت، حمزة فتح الله، ص136.

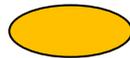
³ الحموي ياقوت، معجم البلدان (المجلد03)، دار صادر، بيروت، 1977، ص113.

خريطة رقم (01): ولاية المغير ومدينة جامعة

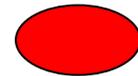


1

مدينة جامعة



ولاية المغير



¹خرائط مدينة جامعة : <https://ar.wikipedia.org/wiki> ، تاريخ زيارة الموقع: 2022-09-10، 21:08 سا

إن المجال الإداري لمدينة جامعة التي تقع من جهة الشمال الغربي لولاية الوادي على الطريق الوطني رقم (03) الرابط بين بسكرة وورقلة؛ والذي يقسم مركز البلدية إلى قسمين (شرق -غرب)، ويشكل صعوبة في حركة المرور بين القطاعين، كما أنه يعد المحور الرئيسي في التبادل والهيكلية المحلية، ويجدها من الشمال بلدية تندلة، ومن الجنوب بلدية سيدي عمران. فالتغير المحلي لمدينة جامعة حيث عرفت المنطقة نموا انتقاليا هاما بفعل النمو السكاني الذي يستلزم عليه التخطيط الجيد لآفاق التوسّع بالمنطقة، فقد كانت بلدية جامعة تابعة لولاية بسكرة وكانت تضم 03 تجمعات ثانوية: تجديدين مازر الزاوية و جامعة القديمة.

وبعد التقسيم الإداري لعام 1984م أصبحت مقر دائرة تابعة لولاية الوادي؛ وتضم 03 تجمعات ثانوية وهي: وغلانة، وتقديدين، ومازر الزاوية وسيدي يحيى.

وفي عام 2022م أصبحت تابعة لولاية المغير، وتعتبر مدينة جامعة حلقة وصل التي يمر بها الطريق الوطني رقم 03 وترتبط بين ثلاث ولايات الوادي، ورقلة، بسكرة.

4-5-المجال البشري: حيث يتمثل المجال البشري لدراستنا في سكان مدينة جامعة وقد بلغ عددهم سنة 2018م ما يقارب 69758 نسمة.¹

6- العينة وأسلوب اختيارها:

6-1-مجتمع البحث ونوع العينة: العينة هي مجموعة فرعية من عناصر مجتمع بحث معين، أي ذلك الجزء من مجتمع البحث الذي سنجمع من خلاله المعطيات، وفي ميدان العلم نتطّلع أن تسمح لنا العينة المتكونة من بعض العشرات، المئات أو الآلاف من العناصر وذلك حسب الحالة المأخوذة من مجتمع بحث معيّن بالوصول إلى التقديرات التي يمكن تعميمها على كل مجتمع البحث الأصلي.²

كما يعرف مجتمع البحث على أنّه مجموعة عناصر لها خاصيّة أو عدّة خصائص مشتركة، تميزها عن غيرها من العناصر الأخرى، والتي يجرى عليها البحث،³ وفي دراستنا اعتمدنا مجتمع بحثنا هو سكان مدينة جامعة بمنطقة وادي ريغ.

¹الدليل الإحصائي لبلدية جامعة لسنة 2018، ولاية الوادي.

²موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصب، د ط، الجزائر، 2004، ص301.

³المرجع نفسه، ص298.

6-2- اختيار العينة: لا يمكن للباحث اختيار العينة في الدراسات الأنثروبولوجية مع كل أفراد مجتمع البحث ، ربما للوقت نقوم بانتقاء عينة من ساكني المدينة الصحراوية ذات نمط عمراني ومعماري ، فإننا نحتاج إلى جمع بيانات حول بيئتهم من خلال الفضاء الحضري الذي يتفاعلون داخله، ولقد اخترنا عينة القصدية، التي لا تتطلب إعداد قوائم كاملة بجميع الأفراد أو العناصر داخل منطقة جغرافية معينة،¹ واخترنا سبعون (70) مفردة بالإضافة إلى الخرائط والجداول التي توضح مجال دراستنا بكل تفاصيله، ليتم تحليل البيانات والمعلومات التي تم استسقاؤها ثم تفسيرها والوصول إلى النتائج .

7- منهج الدراسة:

إنّ طبيعة الدراسات الأنثروبولوجية هي بحوث كيفية، وهذا ما يميزها عن الدراسات السوسولوجية، لأنها تدرس الظواهر الاجتماعية والسلوكيات اليومية للفاعلين ومع ديناميكية المجال وبيئتهم الثقافية من عادات وقيم وتراث وعمران، وهذا ما دفعنا إلى اختيار عدة مناهج تساعدنا في الكشف عن كيف تؤثر البيئة الثقافية في تشكيل الفضاءات الحضريّة بمنطقة وادي ريغ مدينة جامعة.

حيث إنّ الأنثوجرافيا* هي المنهج الوصفي الذي يصف الظواهر الاجتماعية وصفا موضوعيا من خلال الملاحظة والمشاركة، ويهدف إلى عرض حقائق المشكلة وتحليلها تحليلًا موضوعيًا وتفسيرها تفسيرًا دقيقًا، و المنهج الوصفي التحليلي لأنه أفضل المناهج وباعتبارنا كأحد الفاعلين سهل المعيشة اليومية لحقلنا البحثي، وحسب علماء الأمريكيين ومنهم "تكسون" و"سميث" و"ديلامونت" هو الطريقة التي يتم من خلالها وصف ثقافة مجتمع ما، وهو المنهج الذي يستخدمه الباحث لملاحظة السلوك في بيئته ووضعه الطبيعي،² والتي من خلاله نحاول جمع البيانات والمعلومات الإمبريقية بوصفها وتحليلها، عن طريق الاعتماد على تساؤلات الدراسة التي تترجم من خلال إجراء مقابلات الدراسة التي تقسم على شكل محاور ووضعها في

¹ فاطمة عوض صابر وميرفت علي خفاجة أسس ومبادئ البحث العلمي، ط1، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الاسكندرية، 2002، ص192.

²Hammersley, M&P.Atkinson: Thnography: Principle and Practice, London: Ruotledge1995, p10.

*الانثوجرافيا هي الدراسة الوصفية لثقافات الشعوب مثل العادات والتقاليد، والقيم والأعراف...

استبيانات يسهل عملية الوصول إلى أدق التفاصيل، فالمنهج الوصفي هو ذلك المنهج الذي يصف الظواهر وصفا موضوعيا من خلال الملاحظة والمشاركة، ويهدف إلى عرض حقائق المشكلة وتحليلها تحليلا موضوعيا و تفسيرها تفسيراً دقيقاً.¹

وبما أننا بصدد دراسة أنثروبولوجية تتعلق بالبيئة والثقافة والإنسان والفضاءات الحضريّة، فلزم علينا أن نستخدم المنهج الكمي من خلال الإحصاء والجداول التي تزيد من فهم وتعمق نتائج دراستنا، بالإضافة إلى الاستعانة بالمنهج التاريخي لأننا ندرس تاريخ منطقة وادي ربيع والبنية الاجتماعية لسكان مدينة جامعة ، وهو المسعى الأنثروبولوجي الذي يقودنا إلى فهم الحياة الاجتماعية المحلية.

8- أدوات الدراسة الميدانية:

8-1- الملاحظة بالمعايشة: وهي الأسلوب الرئيسي في البحث الأنثروجرافي، ومن النماذج الكلاسيكية لذلك دراسة "وليام فوت وايت" عن البناء الاجتماعي للحى 1943 والمعونة "باسم مجتمع النواصي"²، فالملاحظة بالمشاركة هي طريقة منهجية في المنهج الأنثروبولوجي، وقد أصبحت عنصراً أساسياً في الدراسة الميدانية في الأنثروبولوجيا المعاصرة³، والواقع أن الملاحظة بالمشاركة تكاد تمثل للكثير من الباحثين مرادفاً للبحث في الأنثروبولوجيا.⁴

في السنة الأولى من ديسمبر 2019م إلى غاية 2020م كانت دراسة استكشافية لمجتمع البحث، وكانت بشكل متناوب وفي فترة الحجر الصحي بسبب انتشار جائحة كوفيد 19 "كورونا" مما استدعى خرجات متقطعة، لكن كانت متغيراً جديداً لدراستي في ممارسات اليومية الحياتية لسكان المنطقة داخل بيئتهم.

8-2- الإخباريون: فالإخباريون هم الأشخاص العارفون بـ "النشاط" أو "الحدث" أو "القضية" موضوع

البحث، بمعنى أن الباحث الأنثروبولوجي إذا أراد مثلاً أن يقوم بجمع مادة علمية حول "التنشئة الاجتماعية للأبناء" فعليه في

¹ فاطمة عوض صابر وآخرون، أسس البحث العلمي، ط6، مكتبة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، 2002، ص636

² شوقي قاسمي، محاضرات في مقياس الأنثروبولوجيا الحضريّة، مطبوعة بيداغوجية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2019، ص9.

³ محبوب محمد عبده، طرق ومناهج البحث السوسيوأنثولوجي، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2014، ص 53

⁴ شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجي، ترجمة محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، مصر، ط2، 2009، ص495.

هذه الحالة أن يسأل الآباء عن أساليب تعاملهم مع الأبناء،¹ ولهذا فقد اخترنا أربعة محبرين من مدينة جامعة الذين لهم معرفة بتاريخ وأحوال منطقة وادي ريغ، وهو ما يدرجه على تصوير المعلومات الثقافية في الإطار المرجعي الذي يستخدمه الأنثروبولوجي² 8-3-المقابلة: المقابلة هي تفاعل لفظي يتم عن طريق موقف مواجهة يحاول فيه الباحث القائم على المقابلة أن يستشف معلومات للحصول على البيانات الموضوعية، كما تعرف أنها وسيلة تقوم على حوار حديث لفظي مباشر بين الباحث والمبحوث.³

كما يمكن تعريف المقابلة بأنها عبارة عن محادثة موجهة بين الباحث وشخص أو أشخاص آخرين، بهدف الوصول إلى حقيقة أو موقف معين يسعى الباحث لمعرفته من أجل تحقيق أهداف الدراسة، ومن الأهداف الأساسية للمقابلة الحصول على البيانات التي يريدها الباحث.⁴

تفيد المقابلة في البحوث الأنثروبولوجية تدعيم أداة الملاحظة من خلال الحصول على المعطيات ومعلومات أكثر تفصيلا عن الموضوع المدروس، خاصة لما تكون الحاجة ماسة للتعمق في جانب أو أكثر من جوانب مجتمع البحث،⁵ وهذا ما دفعنا الاعتماد عليها في دراستنا لأنها الوسيلة التي من خلالها نجمع المعلومات الكافية حول مجتمع البحث، فنزلت إلى ميدان الدراسة واخترت الأوقات المناسبة لإجراء المقابلة مع المبحوثين لأخذ المعلومات التي كانت مقسمة إلى ثلاثة محاور حسب الأسئلة الفرعية المطروحة، والتي من خلالها وضعنا أسئلة المقابلة التي سنحللها على رهن البيئة الثقافية لسكان مدينة جامعة في تشكيل فضائهم الحضري.

¹ محجوب محمد عبده، مرجع سابق، ص 55.

² درنوبي سليم، العمل الحقلية في البحث الأنثروبولوجي، مجلة أنثروبولوجيا، العدد 2، مركز فاعلون، الجزائر، 2015، ص 87.

³ طلعت إبراهيم لظفي، أساليب البحث الاجتماعية، دار غريب للبحث والنشر، القاهرة، 1995، ص 85-86.

⁴ عبيدات محمد وآخرون، منهجية البحث العلمي، ط 2، دار وائل للنشر، عمان، 1999، ص 55.

⁵ رحاب مختار، العوامل السوسيوثقافية لظاهرة العنف لدى الشباب الجامعي أطروحة دكتوراه علوم في الأنثروبولوجيا غير منشورة جامعة قسنطينة، 2010، ص 258.

جدول رقم (01): يوضح تاريخ ووقت المقابلة لكل مفردة من مجتمع البحث

المفردة	تاريخ المقابلة	وقت المقابلة
المفردة 1	2020/10/01	13:00
المفردة 2	2020/10/01	14:20
المفردة 3	2020/10/03	14:45
المفردة 4	2020/10/04	08:00
المفردة 5	2020/10/07	08:15
المفردة 6	2020/10/08	11:00
المفردة 7	2020/10/08	10:35
المفردة 8	2020/10/10	11:30
المفردة 9	2020/10/11	10:35
المفردة 10	2020/10/28	12:00
المفردة 11	2020/10/30	08:12
المفردة 12	2020/11/05	11:20
المفردة 13	2020/11/05	14:00
المفردة 14	2020/11/11	09:25
المفردة 15	2020/11/11	11:17
المفردة 16	2020/11/12	13:00
المفردة 17	2020/11/13	14:20
المفردة 18	2020/11/14	14:45

08:00	2020/11/15	المفردة 19
09:15	2020/11/15	المفردة 20
11:00	2020/11/15	المفردة 21
10:35	2020/11/18	المفردة 22
11:30	2020/11/19	المفردة 23
12:35	2020/11/19	المفردة 24
09:00	2020/11/20	المفردة 25
10:20	2020/11/20	المفردة 26
12:55	2020/11/21	المفردة 27
11:00	2020/11/22	المفردة 28
09:25	2020/11/25	المفردة 29
11:17	2020/11/28	المفردة 30
13:22	2020/11/28	المفردة 31
14:11	2020/12/01	المفردة 32
09:15	2020/12/08	المفردة 33
10:10	2020/12/10	المفردة 34
13:00	2020/12/11	المفردة 35
10:39	2020/12/14	المفردة 36
08:15	2020/12/20	المفردة 37
11:00	2020/12/28	المفردة 38
09:05	2020/12/29	المفردة 39

13:14	2020/12/29	المفردة 40
10:17	2020/12/30	المفردة 41
09:20	2021/01/02	المفردة 42
12:35	2021/01/02	المفردة 43
11:45	2021/01/05	المفردة 44
08:20	2021/01/06	المفردة 45
10:00	2021/01/11	المفردة 46
11:30	2021/01/12	المفردة 47
09:40	2021/01/15	المفردة 48
11:22	2021/01/15	المفردة 49
13:18	2021/01/17	المفردة 50
08:07	2021/01/18	المفردة 51
09:11	2021/01/20	المفردة 52
10:00	2021/01/05	المفردة 53
12:45	2021/01/05	المفردة 54
11:09	2021/02/10	المفردة 55
13:15	2021/02/18	المفردة 56
10:22	2021/02/20	المفردة 57
08:34	2021/02/28	المفردة 58

10:18	2021/03/02	المفردة 59
12:20	2021/03/02	المفردة 60
09:27	2021/03/08	المفردة 61
11:42	2021/03/08	المفردة 62
09:00	2021/03/19	المفردة 63
12:02	2021/03/19	المفردة 64
08:26	2021/03/25	المفردة 65
10:00	2021/03/14	المفردة 66
12:26	2021/03/29	المفردة 67
08:22	2021/04/11	المفردة 68
10:15	2021/04/12	المفردة 69
12:30	2021/04/12	المفردة 70

من إعداد الطالبة 2020

جدول رقم (02): يوضح تاريخ ووقت المقابلة مع المخبرين

المخبر الأول	المخبر الثاني	المخبر الثالث	المخبر الرابع	
2020/03/01	2020/03/05	2020/09/07	2020/09/01	تاريخ المقابلة
10:30 إلى 12:00	09:12 إلى 11:25	09:00 إلى 12:15	12:00 إلى 15:00	وقت المقابلة
2020/03/02	2020/03/07	2020/11/01	2020/10/06	تاريخ المقابلة
09:00 إلى 10:20	10:45 إلى 13:08	09:00 إلى 11:45	08:30 إلى 10:00	وقت المقابلة

من إعداد الطالبة 2020

8-4- التصوير الفوتوغرافي: يعدّ التصوير الفوتوغرافي من أهمّ التقنيات التي تستخدم في البحوث الأنثروبولوجية، لأنها تضيف وتساعد الباحث الأنثروبولوجي من توثيق كل حيثيات والملاحظات، مما يعطي للموضوع إضافة ملموسة للبيئة الثقافية لمجتمع مدينة جامعة وبصورة واضحة.

8-5- التسجيل الصوتي: يعتبر التسجيل الصوتي تقنية من تقنيات التي يستخدمها الباحث في دراسته الميدانية، ولقد أفادتنا كثيرا في بحثنا هذا للتسجيل بعض المحادثات الطويلة مع المخبرين، حيث يشير كل من روبرت إيمرسون وراشيل فريتز بقولهما: "... يؤدي التدوين كذلك إلى صرف انتباه الباحث نفسه عن الاهتمام الدقيق بما يدور حوله من أحاديث وأنشطة، ففي مثل هذه الأحوال سوف يفوت الباحث حتما الانتباه إلى التغيرات الخاطفة والحركات الدقيقة غير الملحوظة".¹

9- الدراسات السابقة:

¹ روبرت إيمرسون وآخرون البحث الميداني الإثنوغرافي في العلوم الاجتماعية، ترجمة هناء الجوهري المركز القومي للترجمة 2، القاهرة، 2010، ص93.

9-1- الدراسات الجزائرية

عنوان الدراسة:

تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية، (دراسة سوسيو-أنثروبولوجية لمدينة تڤرت). أد خليفة عبد القادر أستاذ الأنثروبولوجيا ب جامعة ورقلة، الجزائر.

الدرجة العلمية للدراسة: أطروحة دكتوراه علوم في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية.

الإطار الزمني والمكاني:

مدينة تڤرت ولاية ورقلة، الجزائر، 2011/2010

الإشكالية:

ما هو واقع التغيير الاجتماعي وعلاقته بالتطور العمراني في مدينة تڤرت من خلال الممارسات اليومية والاستراتيجيات الاجتماعية والأسرية والتمثيلات؟

ملخص الدراسة: عاجلت الدراسة في طياتها بمنظور أنثروبولوجيا الحضريّة عن القصور والمدن التاريخيّة بمنطقة وادي ريغ تڤرت، وفصل ميدانيا بوضوح عن المجموعات الاجتماعية التي تسكنها ونظامها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وخصص دراسته الميدانية على مدينة تڤرت في إطارها الفيزيائي من الموقع إلى المناخ والبيئة والتضاريس، ثم انتقل الباحث إلى دراسة هذه التحولات المحلية لمدينة تڤرت، والمجموعات الاجتماعية واليات تحولاتها وفي الأخير ختم بالزواج والبنية الأسرية والسكن.

النتائج: وتمثّل في:

-تحول منطق المجال العمراني وبنية الأساسية من البنية المغلقة المتناغمة، والمنظمة إلى منطق الانفتاح القصري نحو اقتصاد المتروبول.

-التحولات الاجتماعية والثقافية في مدينة تڤرت التي شهدتها من مجتمع تقليدي إلى مجتمع حديث.

الاستفادة من الدراسة: تتقاطع دراسة تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية، (دراسة سوسيو-أنثروبولوجية لمدينة تڤرت)، كثيرا لدراستنا لأنها تمس منطقة وادي ريغ التي ستسهل علينا تتبع الآليات والمفاهيم والأدوات، رغم أن منطقة وادي ريغ قسمت على مدينتين ورقلة التي تضم تڤرت ومدينة وادي سوف؛ والتي تضم بدورها مدينتي المغير و جامعة، وهذا ما سنوضّحه في دراستنا الحالية.

9-2- الدّراسة الثانية: أطروحة دكتوراه علوم في الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة والثقافيّة.

خليفة عبد القادر- الهياكل الاجتماعيّة والتحوّلات المحليّة في حيّ النزلة -تقرت-

مقاربة أنثروبولوجية للهياكل الاجتماعيّة والأسريّة وتحوّلات المجال في واحة من الجنوب الشرقي الجزائري النزلة -مدينة

تقرت-

الدّرجة العلميّة للدّراسة: رسالة ماجستير في الانثروبولوجيا الاجتماعيّة والثقافيّة، جامعة منتوري قسنطينة،

الجزائر، 2003.

المجال الزماني والمكاني: النزلة -مدينة تقرت- الجزائر، 2003.

ملخص الدّراسة: تعتبر هذه الدّراسة من أهمّ الدّراسات الأنثروبولوجية التي اهتمت بموضوع المجال على أنه علاقات اجتماعية حية، والدلالات الإنسانية وذلك مع التمثلات بمشاركة الباحثين أنفسهم لتمكين من تحقيقه كعرفة المجال الإقاماتي في حي من أحياء مدينة تقرت، وفي طور التحوّل بالجنوب الجزائري، وكمحاوله لفهم مدينة صحراوية جديدة في طور التشكل والإنجاز على المستوى العمراني ببعده الاجتماعي، الذي يصبح الإنسان فاعله الأساسي، مطبوعا بتلاقي أثر عدة فاعلين، من خلال ممارساتهم في المجال واتجاه المجال، إن قراءة التمثلات والتعبير السكنية والهوياتية التي تجعل من المجال وسيلة التعبير عن حدودها وهويتها الاجتماعيّة الجديدة، ففي نظرهم تجدد هي طريقة الفهم العميق لمدن الصحراء اليوم.

أسئلة الدّراسة. وتتلخص فيما يلي:

1- ما هو منطق تنظيم المجال التقليدي في المنطقة، كونه جزء من الصحراء المنخفضة الذي يشكل المرجعية الثقافية الاجتماعيّة التقليدية وتاريخ تكوينه ووظائفه والهياكل والعلاقات الاجتماعيّة والاقتصاديّة التي جعلت منه مجالا منظما متناغما، وما هي التحوّلات التي شهدتها والتأثيرات على الهيكلة الاجتماعيّة والمجال في إطار الاندماج في المجتمع الوطني العام؟

2- كيف تشكل المجال العمراني الحالي، والمجموعات الاجتماعيّة التي تحتله كيف تتوزع على المجالات العمرانية،

وهيكلتها الأسريّة وعلاقتها بالمجال؟

3- كيف تكيّفت المسارات الأسريّة والاجتماعيّة من خلال استراتيجياتها ذات العلاقة بالمجال وما هي أنماط حياتها

الجديدة، وممارساتها و تمثلاتها بين منطقها الاجتماعي والمنطق المؤسّساتي الرسمي المنظم للتوسع العمراني؟

4- منهجية المقاربة وأدوات العمل الميداني:

التحقيق النوعي: إن أدوات التقصي المناسبة في نظرنا لهذا الموضوع هي التحقيقات النوعية؛ والتي لا يطرح مظهرها النوعي أية مشكلة لتمثيلية الشريحة المحقق معها، ضمن منظور أنثروبولوجي يهدف إلى دراسة واقع اجتماعي بمعرفة مظهراته الخارجية للعلاقات الاجتماعية، ومنطق تدخلات semi-directive التحقيق الميداني استلهم من التقاليد الأنثوجرافية من أجل تقنيات الملاحظة والذي يبيّن مواضيعه من الإشكاليات الاجتماعية، حيث إنّ هدفه الانتقال من الخاص إلى العام لإيجاد أشكال اجتماعية وعلاقات اجتماعية، وميكانيزمات داخلية للمجتمع.

المحادثات إنجازها وتسييرها: بعد إجراء للإحصائيات الأولية ومناقشة حدود الميدان والتعرف على المجموعات الاجتماعية التي تتوزع على مختلف أحياء منطقة الدراسة، أجري 30 محادثة غير موجهة مع مختلف أسر من المجموعات الاجتماعية التي تسكن ضمن إطار دراستنا الميدانية-النزلة-تقرت، اخترنا الأسر من الأوساط الاجتماعية والاقتصادية والمهنية المختلفة بالاستجواب الميداني وأداة إحصائية مدعمة سجلات الحالة المدنية، مصدر لفهم علاقات الزواج.

النتائج العامة للدراسة: ونلخصها كالتالي:

- إنّ التحولات المحلية التي شهدتها منطقة النزلة هي تحولات عميقة، غيرت نسبيا الممارسات المهنية الجديدة.
- تمثلات السكان لمجالهم وما يعنيه لهم المنزل، الحي، المدينة، فتصنع الأسرة لنفسها انتماء وبالتالي هوية.
- المجال ليس محايدا، بل هو تعبير عن الهيكل الاجتماعي والتمثل الاجتماعي لساكنيه وثقافته وهويته.
- نقد الدراسة: تعتبر الدراسة من أهم الدراسات التي أظهرت منطقة وادي ريغ إلا أنها ركزت على مدينة تقرت، وهذا ما دفعنا إلى خوض مغامرة جديدة لتسليط الضوء على مدينة جامعة، لاعتبارات كثيرة أهمها تاريخها العمراني والمعماري وخصوصيتها البيئية والثقافية.

9-2-دراسة أجنبية:

عنوان الدراسة: التحضر والحضريّة في الصحراء الجزائرية

Urbanisation et urbanité en Sahara

الباحث: سعيد بلقيدوم Saïd Belguidoum

Sociologue, Université de la méditerranée, département gestion

urbain, Aix-en-Provence. France.

الدرجة العلمية للدراسة: بحث منشور في مجلة علمية دولية محكمة.¹

الإطار الزمني والمكاني: الجنوب الشرقي الجزائري 2002.

الإشكالية. وتنحصر في نقطتين:

1- هل التحولات في المجال الصحراوي هي تحضر في الصحراء أو حضريّة في الصحراء؟

2- ما هي الأنشطة التي تنتج التمركز في منطقة واحدة في الصحراء؟ هل تتمثل في عوامل داخلية (مرتبطة بمدن صحراوية) أو هي عوامل خارجية (مرتبطة بسياسات تنموية من طرف الدولة؟

ملخص الدراسة:

تتضمن دراسة الباحث ظاهرة التحضر في الصحراء الجزائرية، فحاول إظهار طبيعة هذه الحضريّة هل هي ناتجة عن عوامل داخلية (مرتبطة بمدن صحراوية)، أو ناتجة عن عوامل خارجية (مرتبطة بسياسات تنموية من طرف الدولة)، وتطرق في بحثه إلى ثلاث محاور لتحليل ظاهرة التحضر في الصحراء الجزائرية وهي كالتالي: المحور الأول التاريخ الحضري الطويل للصحراء الجزائرية من عهد تجارة القوافل إلى التحولات الحاصلة، والمحور الثاني السياسات الدولة الوطنية و الأشكال الجديدة للتكامل، أما في المحور الثالث تطرق إلى إعادة تشكيل المناطق الحضريّة حسب المتغيرات الجديدة .

¹Saïd Belguidoum, Urbanisation et urbanité en Sahara Algérien, in Méditerranée, Tome99, 3-4-2002, Lesahara,cette« autre méditerranée»(Fernand Braudel)PP.53-

النتائج: وتمثّل هذه النتائج في:

- ظهور نمطين حضريين: المدينة الصحراوية القديمة والمدينة الصحراوية الحديثة.
- التحول في تنظيم الفضاءات العامة والخاصة جراء تحولات للبنية الأسيوية.
- سبب التحول الاقتصادي في الأنشطة الاقتصادية الجديدة كالتجارة والصناعة والخدمات أدى إلى تذبذب النسيج الحضري لنمط القصور.

- نتج التمرکز في منطقة واحدة في الصحراء الجزائرية جراء سياسات الدولة التي لها أهداف اقتصادية تنموية.

نقد الدراسة: تعتبر هذه الدراسة من أهم الدراسات الأجنبية والتي تتميز بعدة خصائص منها الشمولية في تحليل الظاهرة التحضر في الصحراء الجزائرية بمعطيات كمية، وربطها بالعديد من التحولات في الجنوب للسياسات التنموية من طرف الدولة، ومساهمة التحول الاقتصادي في إعادة تشكيل وبناء حياة حضرية وإنتاج أنماط جديدة (مدن حديثة)، ولكن هذه الدراسة لم تتطرق إلى كيفية تأثير العوامل البيئية في تشكيل الفضاءات الحضرية.

2. المقاربات النظرية:

1.2. ابن خلدون: حيث يعتبر ابن خلدون عبد الرحمان من الأوائل الذين درسوا علاقة الإنسان ببيئته وربطها بمقولته الشهيرة "الإنسان ابن بيئته" وفرّق بين المدينة والقرية، ويرى أيضا أنّ البيئة مكان تتوفر فيه إمكانات معينة، والإنسان وحده هو المهيأ للاستفادة من هذه الإمكانيات وإحداث التغييرات فيها بحسب ما تفتضيه ظروفه في المعاش وال عمران البشري¹.

كما ساهمت الاثنوبولوجيا في دراسة المدينة ومن أهم العلماء فيليب ماير الذي يرى بأن الحضريّة تتميز بخصوصية ثقافية واجتماعية وقد وضع لويز وارنر L.waner بأن الاثنوبولوجيا تهتم بالمجتمع البشري المعقد، البسيط، المتحضر... الخ.

2.2. أنثروبولوجيا الفضاءات الحضرية: تطورت مجالات الدراسة في الأثنوبولوجية إلى أن أصبحت من الملامح

الأساسية المميزة للدراسات الأثنوبولوجية المعاصرة لأنها اتجهت نحو دراسة المجتمع الحضري، ودراسة البيئة الصناعية، ومثال ذلك ما فعله " وليام لويدرونر " WLoyd Warner"، وزملاؤه من تطبيق المنهج الأثنوبولوجي في الدراسات الحضريّة

¹ أفتحة محمد إبراهيم، مصطفى حمدي الشنواني، الثقافة والبيئة مدخل إلى دراسة الأثنوبولوجيا الأيكولوجية، دار المريح للنشر، الرياض، المملكة السعودية، 1988، ص50.

حيث درس "وورنر" وزملاؤه البناء الطبقي لثلاث مجتمعات محلية هي "اليانكي سيتي" "Yankee City"، والأولاد سيتي "Old City"، و جونزفيل "Jonesville"، وقد اختار "وورنر" تلك المجتمعات المحلية الصغيرة الواقعة في "نيو إنجلند" شرقي الولايات الأمريكية، والتي تتميز بعدم الزيادة السكانية، كما أن مصالح أفرادها لا تزال مرتبطة بمصلحة الجماعة.¹

واستطاع وورنر أن يقارن نتائج تلك الدراسات مع مجتمع مدينة شيكاغو، حيث جاءت الدراسة الأخيرة لتؤكد على ضرورة فهم ودراسة الأبنية الاجتماعية المتغيرة في المدن للقضاء على التفكك، وتفادي العجز في الوظائف بسدّ التغيرات التي تظهر في البناء الاجتماعي كنظام الأسرة والنظم التربوية والاقتصادية، والتي لها دورها في الاضطراب والفوضى الاجتماعية.²

2-3- مدرسة شيكاغو والمدينة:

إنّ أهم ما يميز تقليد شيكاغو ويجعل منه مدرسة هو البحث الإمبريقي إلى جانب التخصص الحضري، ومن المفيد للتذكير هنا بأنّ هذا التقليد لم ينشأ من فراغ وإنما جاء نتيجة لعدة عوامل فكرية واجتماعية، لقد كان للتحقيقات الاجتماعية ودراسة "شارل بوث" عن العمل والعمال في لندن التفاعلية الرمزية دورها الواضح في توزيع علماء اجتماع جامعة شيكاغو لتفضيل الميدان، وإلى جانب ذلك لا ينبغي أن ننسى الدور العام الذي لعبته المناهج التي كانت تعتمد في دراستها على كم كبير من الملاحظات والمعطيات المستسقة من الواقع،³ وبهذا الصدد يقول روبرت بارك: (... إلى حدود اليوم فإن الأنثروبولوجيا علم الإنسان، قد كرست نفسها لدراسة الشعوب البدائية ولكن الإنسان متحضر هو أيضا موضوع للبحث لا يقل أهمية، شهادة بالإضافة إلى كونه أسهل للملاحظة والدراسة، إن الحياة والثقافة الحضريتين إن المعطيات الأساسية هي نفسها في الحالتين فنفس مناهج الملاحظة التي استعملها لدراسة حياة ونمط عيش الهنود في أمريكا الشمالية، يمكن تطبيقها بطريقه أكثر خصوبة لدراسة العادات والمعتقدات والممارسات الاجتماعية والتطورات العامة للحياة التي تهيمن مثلا في حي ليت الإيطالي، أو في الأحياء الواقعة في النور في الصعيد في شيكاغو، أو أيضا من أجل روايات العادات لسكان أو حي واشنطن سكوري...)⁴.

¹ بلال بوجراف، المجال والهوية الاجتماعية في حواضر الصحراء الجزائرية دراسة أنثروبولوجية بمدينة ورقلة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة ورقلة، 2019، ص64

² بلال بوجراف، نفس المرجع، ص64.

³ المرجع نفسه، ص64.

⁴ المرجع نفسه، ص65.

كما نجد النظرية الايكولوجية حيث ينصب الاهتمام هنا على مفهوم الايكولوجيا البشرية، إذ بالإمكان إعطاءه معنيين:

الأول-علاقة الفرد ببيئته.

والثاني: علاقة الجماعة ببيئتها.¹

إن لهذا المصطلح ظهورا واضحا على يد علماء جامعة شيكاغو الأمريكية، إذ في عام 1915، قدم روبرت بارك تحليلا للمدينة واصفا إياها بالظاهرة الطبيعية، تنشأ بتأثير عوامل كطبيعة متعددة، لا يمكن السيطرة عليها، وأن كل مدينة تنقسم إلى مناطق صناعية وتجارية وسكنية تتميز كل منها بخصائص اجتماعية وثقافية تميزها عن غيرها، وهذه الخصائص تطبع سكان كل منطقة وتجعلهم متميزين عن غيرهم من المناطق، إلى جانب أن هذه الخصائص إذا ما اجتمعت في جماعة ما فإنها تنحصر ضمن منطقة ما،² كما اتفق "ارنست بيرجس" و"بارك" في كتابهما "مقدمة في علم الاجتماع" سنة 1921 مفاهيم ايكولوجية والتصورات، كما وضع مصطلحين المجتمع المحلي (Community) والمجتمع (Society)، وأن البناء الايكولوجي للمدينة بوصفها عملية ديناميكية يتحلى من خلال التوسع المكاني لها.

يعتبر الكثيرون أن هذه النظرية ظهرت كرد فعل لنظرية الايكولوجية الكلاسيكية، بهدف تصحيح نقص التي تضمنها النظرية التقليدية فقدم "هاولي" في كتابه الايكولوجيا الاجتماعية سنة 1950 نظرية جديدة، اعتبرت بمثابة الجسم الموصل بين نظرية ايكولوجية في صورتها الراهنة الايكولوجي عنده في وصف الخصائص المتميزة التجمعات والحشود السكانية وتحليل بناء المجتمع المحلي والاتجاهات الكامنة في هذا البناء.³

وقد طرح المنظور الايكولوجي من قبل الباحثين من خلال النقاط الآتية:

-يركز المنظور الايكولوجي أو مدخل التنمية البشرية على التطور والتكيف المتبادل بين التنظيم والبيئة.

-يركز المنظور الايكولوجي على التفاعل الداخلي ومجموعة الأنساق المتداخلة التي يحدث من خلالها التطور الإنساني.

¹ كامل المرابطي، النمو الحضري وأثره في البناء الايكولوجي لمدينة بغداد، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 1992، ص 115

²Nicholas,timasheff.s,soiologytheory ,Its nature and growth, random hanse,(new york,3rdedition,1967),p213

³ السيد عبد العاطي، السيد علم الاجتماع الحضري، ج2، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000، ص ص207،208.

- يضع المنظور الايكولوجي العوامل السياسية والاقتصادية والديمقراطية التي تشكل نوعية الحياة.¹

كما توضح نظرية الظاهرة الحضرية لويس ويرث Louis wirth الحضرية كطريقة في الحياة " Urbanism as

"way of life" عام 1938، يترجم من خلاله فهم نمط الحياة الحضرية في المدينة من سلوكيات وممارسات المجتمعات

البشرية وتكيفها مع واقع النظم الاجتماعية، وبيئته الحضرية.

حيث ركز لويس ورث في نظريته "الظاهرة الحضرية" إلى عدة جوانب أساسية لقيام وتشكيل المجتمعات الحضرية وهي

كالتالي:

الكثافة: يرى العالم لويس ورث أنّ الارتفاع في الكثافة السكانية للمدينة يلعب دورا أساسيا في التوسع العمراني، مما يؤدي إلى

الاختلافات والتنازعات وقلة التواصل والتفاعل والترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد، والذي ينتج عنه مجتمعا حضريا

براغماتيا، ويسوده العلمانية والعدوانية.

الحجم السكاني: انطلق لويس ورث من معادلة وهي: كلما زاد الحجم السكاني للمدينة يقابله عدة تحولات وتغيرات

اجتماعية من بينها نقص روح التعاون الجماعي وظهور الفردية، مما ينجم عليه ضعف في الضبط الاجتماعي والصراع

الاجتماعي.

اللاتجانس: من بين الجوانب التي أشار إليها لويس ورث في الظاهرة الحضرية هي اللاتجانس الاجتماعي في الفضاء

المديني، ويتمثل اللاتجانس من خلال عدم استقرار أفراد المجتمع وظهور جماعات متباينة؛ والتي تشكل بُنى اجتماعية معقدة

للمدينة؛ إذ يسودها تجمّعات سكانية مختلفة.

إنّ هذا التّصور للعلاقة بين النظرية الاجتماعية ومقتضيات وميادين البحث السوسولوجي الحضري يبدو أكثر واقعية،

لأنّه يركّز فقط على الأبعاد السوسيوثقافية للظاهرة الحضرية، ويتناولها من ثلاثة أبعاد متكاملة هي: ²

- البعد المادي (الايكولوجي).

- البعد التنظيمي (المؤسسي).

- البعد السلوكي (الثقافي).

¹ مختار رحاب عزوز عبد الناصر، المنظور السوسيوأنثروبولوجي للأمراض الاجتماعية لدى الشباب في الفضاء الحضري، لأعمال ملتقى الوطني سوسولوجيا الحياة لليومية في المدينة الجزائرية، جامعة بسكرة، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ج 1، 03 ديسمبر 2018، ص 71.

² عبد الرحمان المالكي، مدرسة شيكاغو دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط 1 2016، ص 157-158.

خلاصة الفصل:

لقد عرجنا على عدة نقاط مهمة ي هذا الفصل الذي يعد القاعدة الأساسية للجانب المنهجي والمفاهيمي للدراسة من خلال تسليط الضوء على كل المفاهيم الدراسية : البيئة الثقافية و الفضاءات الحضرية بالاضافة الى العينة والمنهج الوصفي الذي قمنا باستخدامه في بحثنا والذي سهل عملية التوصل الى اهدافنا مع أداة المقابلة التي كانت العمود الفقري الذي أزاح لنا الغموض على الأسئلة المطروحة على المبحوثين (سكان مدينة جَامَعَة) الإضافة إلى الدراسات السابقة عبد القادر خليفة وسعيد بلقيدوم وهذا طبعاً بالاستعانة بالمقاربات النظرية ان خلدون ومدرسة شيكاغو والمدينة، وهذا ما سنلمسه في الفصول التالية.

الفصل الثاني:

* *
مدينة جامعة "دراسة مونوغرافية

الفصل الثاني: مدينة جامعة "دراسة مونوغرافية"

الصفحة	الفصل الثاني: مدينة جامعة "دراسة مونوغرافيا"
	تمهيد الفصل
	1- مدن الصحراء الجزائرية
	2- أصل سكان منطقة وادي ريغ
	3- تاريخ سكان منطقة وادي ريغ
	4- تأسيس مدينة جامعة
	5- الخصائص الايكولوجية لمدينة جامعة
	6- المجموعات الاجتماعية في مدينة جامعة
	7- أبناء عدوان
	8- المجموعات الاجتماعية الوافدة الى مدينة جامعة
	9- أحياء مدينة جامعة
	خلاصة الفصل

تمهيد الفصل:

يعد هذا الفصل بمثابة تمهيد لما سنعرضه عن نظرة عامة لمدن الصحراء الجزائرية، ثم ننتقل إلى تعريف منطقة وادي ريغ حواضر وادي ريغ (تقرت، جامعة، المغير)، ومن ثم نعرض تاريخ مدينة جامعة بين الماضي والحاضر، ثم نبرز الخصائص الايكولوجية لمدينة جامعة التي تمتاز بما باعتبارها مدينة صحراوية حضرية.

1- مدن الصحراء الجزائرية:

منذ قرون عديدة عرفت المدينة الصحراوية عدة تنظيمات وأنساق اجتماعية؛ ومن بين العلماء والباحثين الذين اهتموا بوصفها ودراستها مثال ذلك ابن خلدون في مقدمته وتوماس شاو وليون الإفريقي... وتطبق حدود صحراء الجزائر مع الحدود السياسية للدولة، مع كل من تونس وليبيا والنيجر ومالي وموريتانيا والصحراء الغربية والمغرب، أما حدودها الشمالية فهي طبيعية في سلسلة الأطلس الصحراوي، وتربع على مساحة قدرها 1987600 كلم مربع، وبذلك تغطي نسبة 80% من مساحة الجزائر الكلية، والمقدرة ب 2381741 كلم مربع¹ وتعد منطقة وادي ريغ من بين هذه المدن الواقعة في إقليم صحراوي له الكثير من الخصائص الايكولوجية والعوامل الجغرافية والعادات والتقاليد والأنماط العمرانية والمعمارية (قصور و دشور وقرى وبلدات صغيرة...) ويتميز سكّانها ببناء اجتماعي وخصوصيات سوسيوثقافية.

2- أصل سكّان منطقة وادي ريغ: سكنت بوادي ريغ منذ القدم قبائل وأجناس مختلفة، وبعد انتشار الإسلام

ودخول أهل المغرب العربي فيه أفواجا تعاقبت على الإقليم أمواج بشرية، تركت بصماتها فيه، وتداخلت الأنساب والأصول ووجدتهم العادات والتقاليد، واعتمدنا على كتاب الطبقات للدرجيني وتاريخ ابن خلدون² أما التركيبة السكانية لوادي ريغ فهي كالتالي:

1-2- الرواغة: ينحدرون من قبيلة مغراوة الأمازيغية على حد قول ابن خلدون، أو من زناتة وهو الراجح وكانوا هم

أغلب السكّان الذين عمروا الإقليم وسكنوه قديما قبل دخول العرب، ويتفرعون إلى فخذين أساسيين هما: ريغة وسنجاس

¹ بلال بوجراف، المجال والهوية الاجتماعية في حواضر الصحراء الجزائرية دراسة أنثروبولوجية بمدينة ورقلة، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه، جامعة قاصدي مرياح ورقلة، 2019، ص 74.

² عبد الحميد إبراهيم قادري، وادي ريغ تاريخ أمجاد وحضارة، الإصدار الطبعة الثانية، الجزائر، دار الأوطان، 2014، ص 143.

المغراويين اللّتين سكنتا قصور ريغ القديمة مثل: نسيغة ماريزو وندوقة وفطناسة وتندلة وتوغلانت وتوجين والسفاو وقداين وتمريغ وتميدونة وتبسست وتالة وأجلو وتنسلي جغرف وبغداد وغيرها من القصور التي اندثرت.³

2-2-العرب: الذين وفدوا من الجريد التونسي والمغرب والزيان، والمجرات الجماعية مع اجتياح بني هلال وسليم، وفي

الحمالات العسكرية أيام الصراع على السّلطة بين الرّستميّين والعيديّين، وبين المرابطين والموحدين، وينقسمون إلى قسمين وهما العرب المستقرون والعرب الرّحل.⁴

2-3-الزّوج: وهم أحفاد العبيد الذين جلبهم تجار النخاسة، ومنهم من كانوا موالي وعبيدا عند ملوك بني جلاب

وأغنياء الإقليم.

2-4-المولودون: وهم خليط من الدّماء الأمازيغي أو العربيّة بالماء الزنجية نتيجة التزاوج بين السكّان الأصليين أو

العرب بالنساء الزنجيات أو العكس،⁵ حيث إن بيئة منطقة وادي ريغ رطبة وهشة وهذا ما يميزها على حاضرتي ورقلة ووادي سوف، فهي تعد منطقة واحاتية، فمدينة جامعة لها عدة بحيرات مثل بحيرة سيدي عمران (عياطة)، بحيرة عين الرقّاء بوغلانة، وغابات النخيل التي نجدها حول القرى والمداشر في فضاءات مناسبة وفي وسط صحراوي شاسع أعطاهها التميز المناخي، رغم هشاشة توازنها الطبيعي كمنطقة مغلقة تستفيد من مؤثرات محلية في التّضاريس ومصدر المياه الجوفية الذي لعب دورا هاما في الحياة الزراعية سلبا وإيجابا.⁶

3-تاريخ سكّان منطقة وادي ريغ: من خلال الكتابات اشتق اسم وادي ريغ من قبيلة ريغة المغراوية الزناتية التي

نزل الكثير منها ما بين قصور الزاب وورقلة ربما خلال القرن 5 هـ/11 م، فشيّدوا قرى كثيرة على ضفاف واد ينحدر من الغرب إلى الشرق ويشتمل على المصر الكبير والقرية المتوسطة، والأطم قد رف عليها الشجر، ونضدت حفافها النخيل، وانساحت خلالها المياه وزهت ينابيعها الصّحراء.

³ نفس المرجع، ص 144 .

⁴ نفس المرجع، ص 144.

⁵ نفس المرجع، ص 145 .

⁶ عبد القادر خليفة، النسق العمراني التقليدي بمنطقة وادي ريغ وتحولاته، جامعة محمد خيضر بسكرة، مجلة العلوم الإنسانية،

العدد41، سبتمبر2015، ص256

وكثر في قصورها العمران من ريفه هؤلاء، وهم تعرف لهذا العهد، وهم أكثرها، ومن بني سنجاس وبني يفرن وغيرهم من

قبائل زناتة.⁷

فكلمة " ريف " أو "أريغ" مصطلح يطلق على المنطقة المنخفضة الواقعة في الجنوب الشرقي الجزائري، وتبعد عن الجزائر العامة بحوالي 600 كلم وعلى مسافة تقدر بحوالي 130 كلم جنوب "نقرت" (بلدة عمر) إلى شط مروان (قرب أورير) شمالا، وقد تضاربت الآراء حول اشتقاق هذه الكلمة، فياقوت الحموي مثلا يرى بأنها كلمة بربرية ومعناها السبخة ومن يكون منها يقال له "ريغي"،⁸ حيث تظهر المنطقة على شكل واد جاف تتخلله سبخات تمتلئ بالمياه في فصل الشتاء،⁹ عكس ما نجده في فصل الصيف لظهور آثار الأملاح وشح المياه.

وتهتم الدراسات الأنثروبولوجية حول المجتمع الصحراوي الجزائري، بصفة خاصة لما لها من خصوصية ثقافية واجتماعية، وستركز على دراسة الجنوب الشرقي وبالضبط منطقة وادي ريف، التي تضم عدة مناطق غنية بالآثار، إذ بها مواقع تعود إلى فترات ما قبل التاريخ.¹⁰

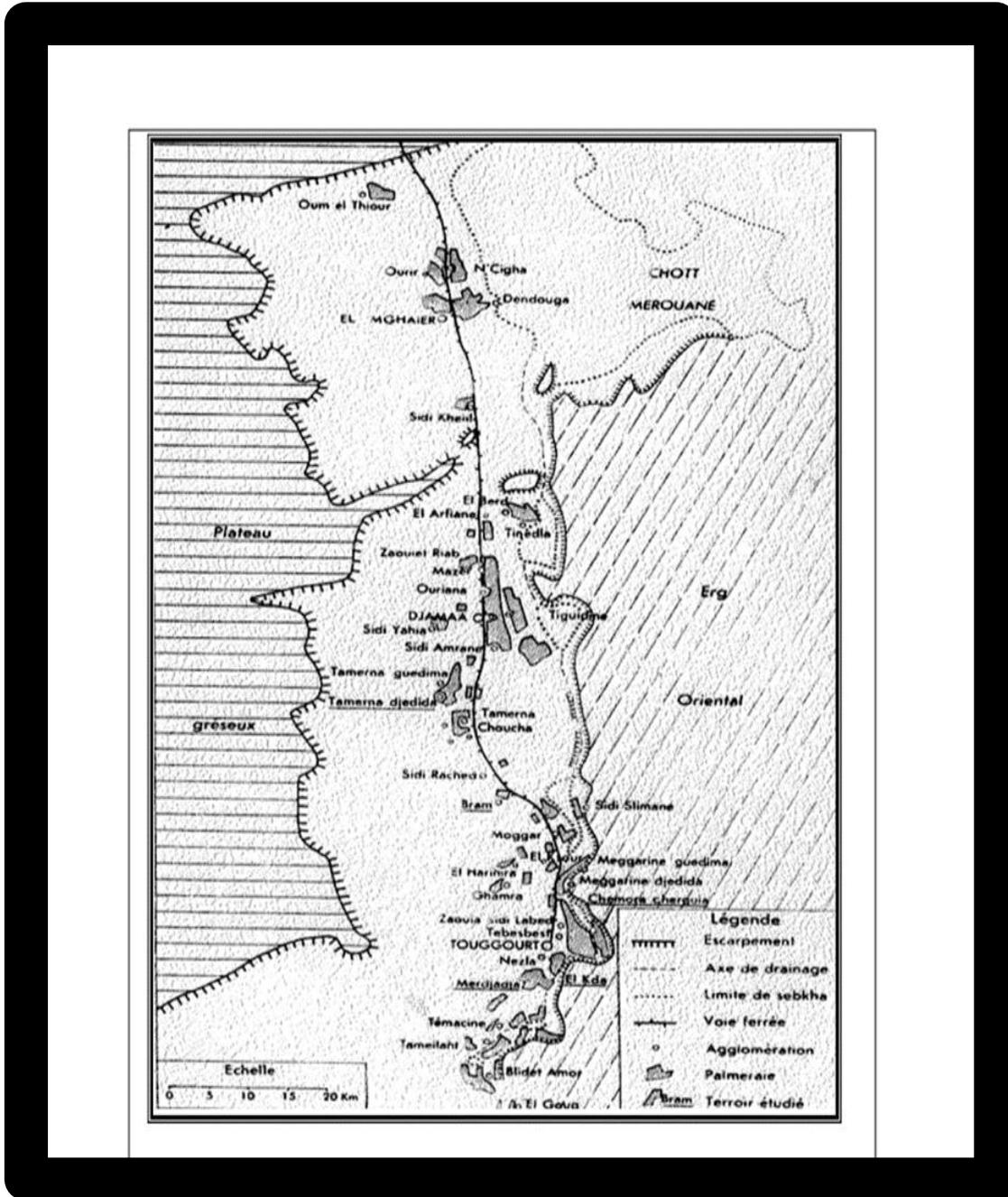
ومن بين حواضر وادي ريف: قوق، بلدة عمر، تماسين، غمرة، تالة، تاملحت، هرهيرة، لقصور، مقر، المقارين، سيدي سليمان، سيدي راشد، برام، عين الشوشة، تمرنة، بري نوبة، سيدي عمران، جامعة، سيدي يحي، المرارة، تقديدين، وغلانة، برج سليمان، ماء الزهر، زاوية رباب، علوشة، سيدي العابد، البارد، الأغفيان، تندلة، سيدي خليل، عين الشيخ، المعير، النسيغة، دندوقة، سيدي مبارك، الصائم، سيدي المخفي، عين عيسى...

⁷ ابن خلدون (عبد الرحمان)، كتاب العبر، المجلد 7، دار الكتاب اللبناني، 1959، ص 9.

⁸ الحموي ياقوت، معجم البلدان (المجلد 03)، بيروت: دار صادر، 1977، ص 113.

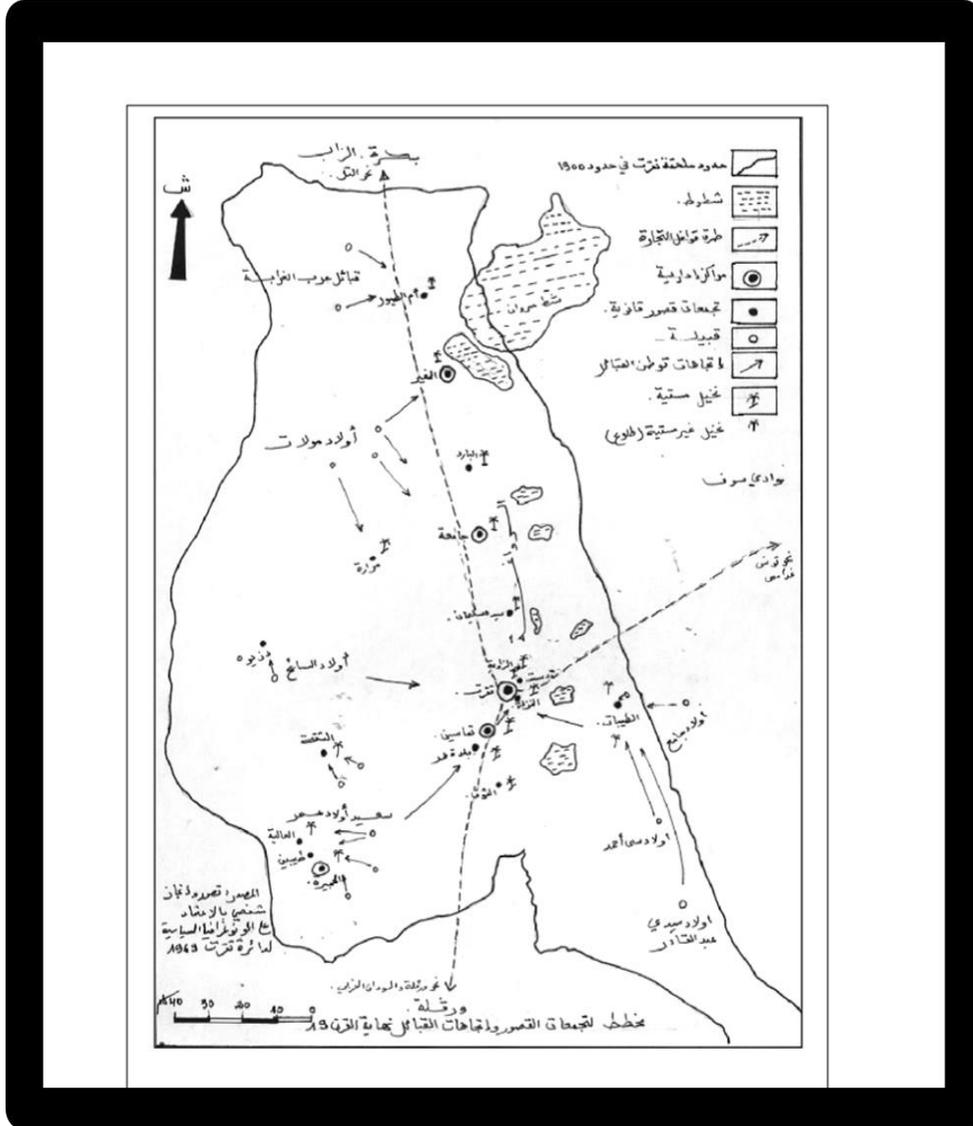
⁹ J.H.Durand et J.Guyot, L'irrigation des cultures dans la région de l'oued Righ, Tirs, 1955, p77.

¹⁰ محمدي مريم مام، العادات والتقاليد الأسرية بقصر تمرنة ولاية الوادي بين الاستمرارية والتغير، العدد 59، جانفي -مارس 2013، ص 35.



خريطة رقم (02): تمثل مدن وقصور منطقة وادي ريف¹¹

¹¹ M M. ROUVILLOIS. BRIGOL « Oasis du Sahara algérien (études de photos – : interprétations N° (64) ». Institut géographique national Paris 1978 p 02



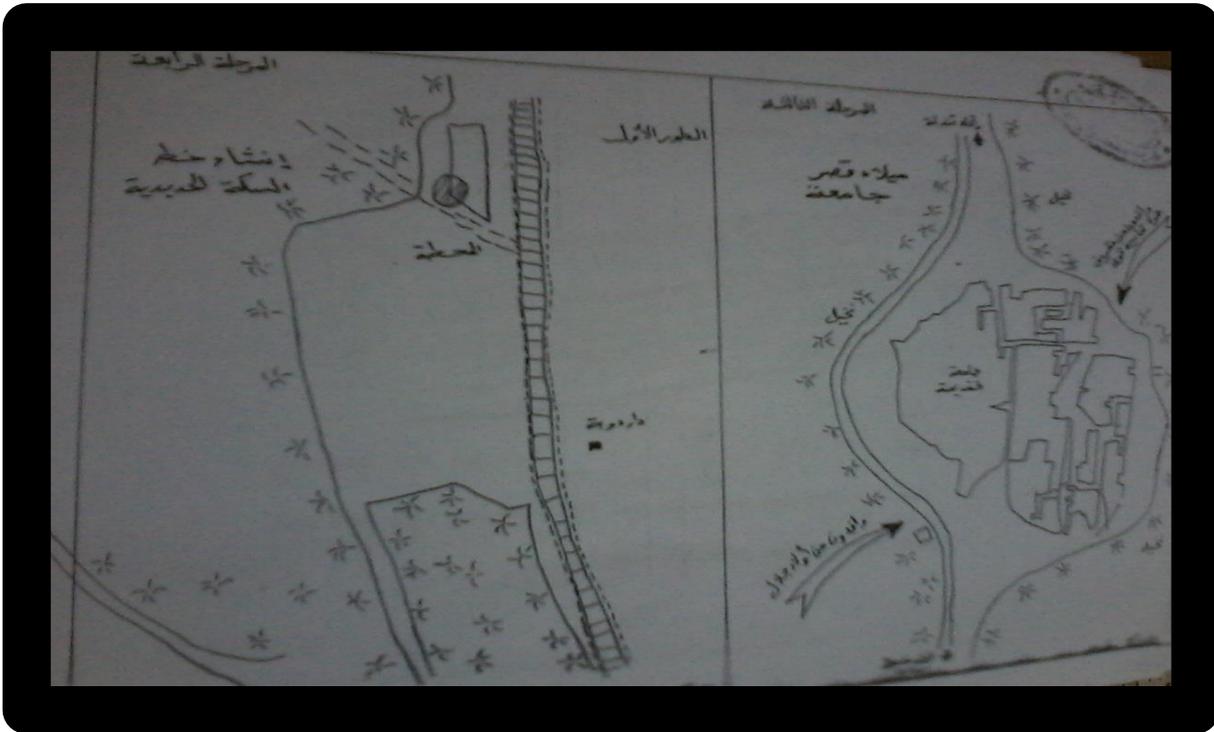
خريطة رقم (03): تمثل مخطط لتجمعات القصور واتجاهات القبائل نهاية القرن 19م¹²

¹² خليفة عبد القادر، الهياكل الاجتماعية واللات المحلية في حي النزلة تقرت، مذكرة ماجستير في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، جامعة منتوري قسنطينة، 2003، ص 43.

4- تأسيس مدينة جامعة: كانت يطلق على مدينة جامعة قديما اسم الدشرة القديمة او جامعة اللوطة (تواجدها

في منطقة منخفضة)، وهي آخر قرية بنيت بعد توغلانت تمرنة القديمة، بري نوبة، سيدي عمران، سيدي يحيى، المالحة (ماء الزهر

وزاوية سيدي قاسم)، عياطة والبارد، لقد تأسست من قبل قبيلة العدوانيين ما بين سنة (1785م و1815م).¹³

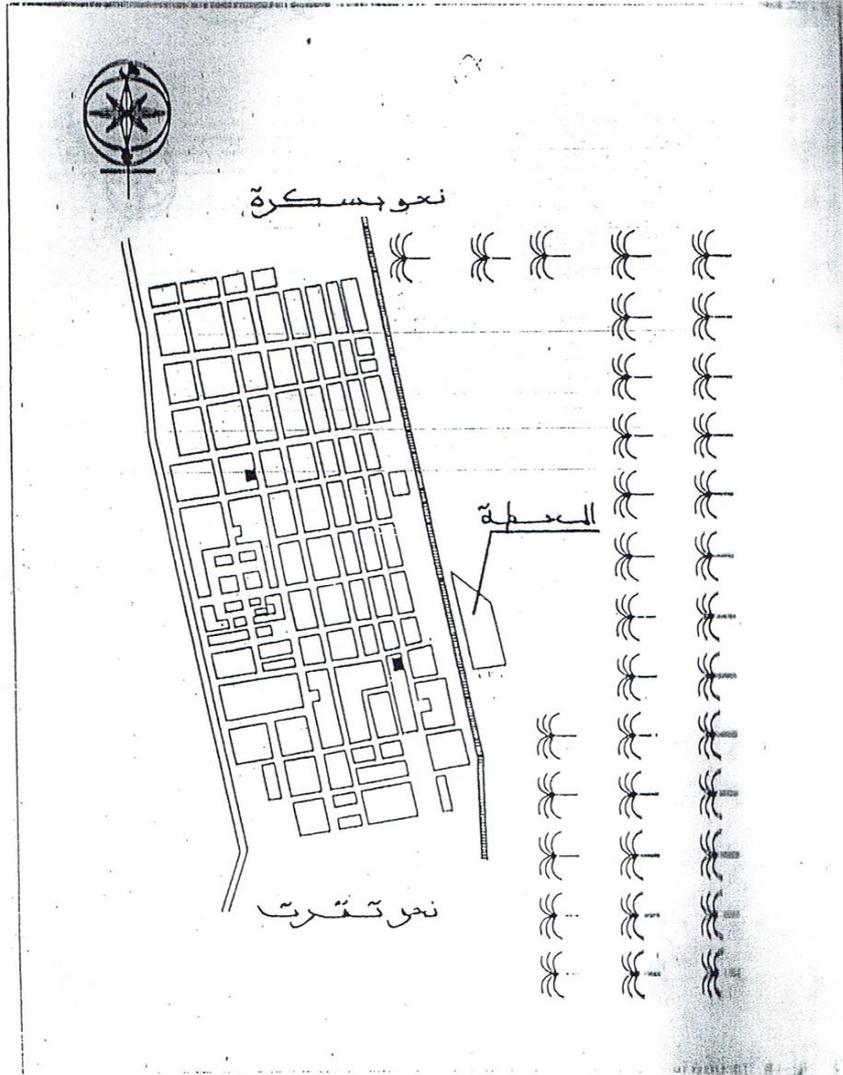


خريطة رقم (04): تمثل مراحل نشأة دشرة جامعة القديمة

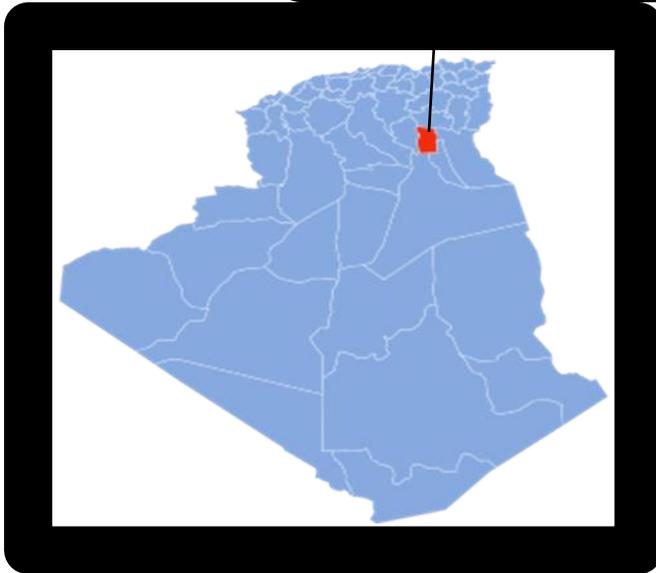
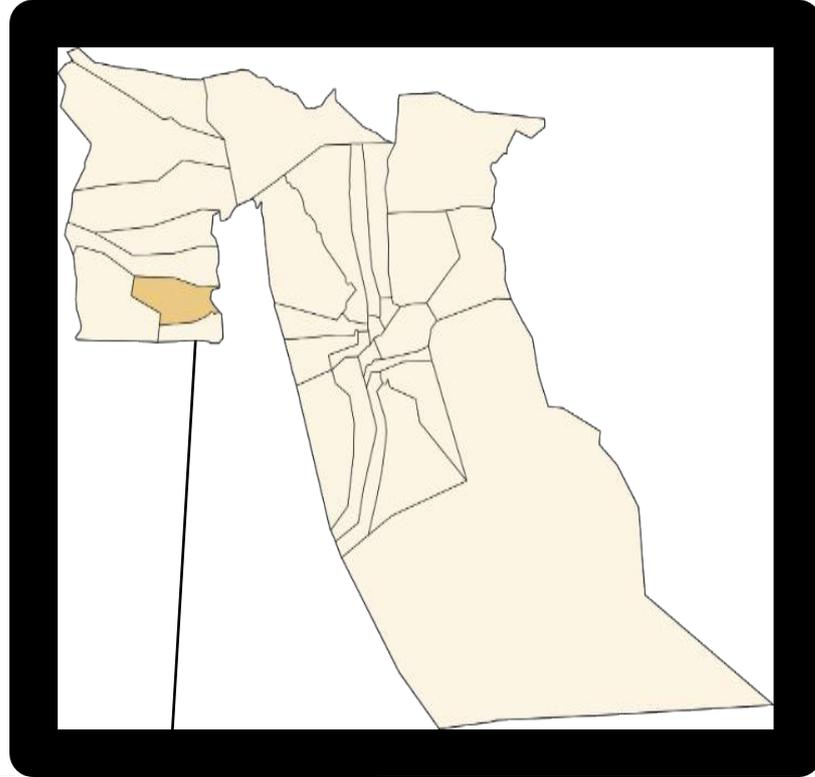
¹³ فيصل بسرة، مرجع سابق، ص 7.

الرسمة الرابعة

الطور الثاني : تطور مدينة جامعة الحديثة



خريطة رقم (05): تمثل نشأة مدينة جامعة الجديدة



مدينة جامعة

خريطة رقم (06): توضح موقع مدينة جامعة في الخريطة الجزائرية

ولقد بدأ بناؤها من مقر سيدي الضّاوي إلى مقام رجال الحشان إلى "باعلوش"¹⁴.

حيث يقول المخبر(ب/ف): "... جامعة لالتقاء أعيان سّكان وادي ريغ عام 1815م بالمؤتمر التأسيسي أطلق اسم لاقار (محطة القطار) على مدينة جامعة سابقا لأنه بدأ استخدام القطار سنة 1912م، وسبب تسمية مدينة جامعة لأنها نقطة التقاء أفراد مجتمع إقليم وادي ريغ ويعتبر فضاء حضريا لكلّ البنى الاجتماعية دون تفريق بينهم..."، سكت وقال المخبر "...جامعة جمعت ناس كثيرة"¹⁵...

يعتبر العدوانيين هم من رفقه بني عدنان المتنقلة من الجزيرة العربية إلى الساقية الحمراء البوليزاريو ولد عدوان سنة 1745م من أب اسمه عبد الله وأم اسمها الخنساء، وهو من أحفاد رجال الفتوحات الإسلامية في شمال إفريقيا توجه من مقر إقامته إلى الجنوب الجزائري بورقلة سنة 1765م، حيث سمي شطر من قبيلته ثم انتقل إلى مدينة غزة في الجنوب التونسي سنة 1774م، ثم انتقل إلى قرية الوادي سنة 1783م، ثم إلى شرق تقديدين سنة 1798م، وكان من أكبر علمائها وكلمته المشهورة سنة 1829م، ودفن هناك في مكان يسمى ضريح عدوان وأبنائه عبد الرحمن هبلاته سايح عبد الغني جعفر مسعي على حدّ قول المخبر (بن/ب).

تأسست مدينة جامعة الجديدة خلال سنة 1913م كما أخبرنا المخبر (م/ع)، كان المتكفل بشؤون أهالي مدينة جامعة ذلك الوقت المدعو البشاقة يقوم بترحيل كل سّكان الدشرة القديمة إجباريا إلى المدينة الجديدة، لكن بعض العائلات بقيت مدة زمنية قصيرة والتحقوا بالبقية تدريجيا، ومن بين هذه العائلات: بن علي الصغير، جعفرور، بوزقاق، عثمان دبة، بن علي الصغير، حفيظ بن موسى، الحاج حمى وبوخالفة... الخ.

وفي سنة 1984م تفرعت بلدية جامعة إلى أربع بلديات وهي جامعة، سيدي عمران، المرارة، تندلة وانضمامها إداريا إلى ولاية الوادي قبل أن تكون تابعة سابقا إلى ولايتي بسكرة وورقلة.

ولقد أصبحت مدينة جامعة الآن تابعة لولاية المغير، وهذا للتغير الحاصل في التقسيم الإداري للجزائر، فانفصلت ولاية المغير عن ولاية الوادي وأصبحت ولاية منتدبة سنة 2015م وولاية مستقلة في 18 ديسمبر 2019م.

¹⁴ فيصل بسرة، جامعة بين الأمس واليوم، ط2، 2015، ص 7.

¹⁵ المقابلة يوم 2020/03/02 على الساعة 09:00 إلى 10:20

وبناء على هذا المرسوم 1987/ 310 ترفت مدينة جامعة إلى دائرة إدارية، وقد تداول على إدارتها عدد من الرؤساء

كمحمد ناصر يميني، صمود سليم الطاهر، سالم عبد المولى، محمد شريف علي طاهر قويدري وبوزنادة وسلمي حاليا.



مدينة جامعة

الصورة رقم (07): تمثل انتماء مدينة جامعة لولاية المغير

الجدول التالي يوضح احصائيات سكاّن مدينة جامعة وحدودها الجغرافية (المصدر بلدية جامعة):

جدول رقم (03): يوضح احصائيات سكاّن مدينة جامعة 2018

البلدية	جامعة	
الدائرة	جامعة	
الولاية	المغرب	
المساحة	2780 كم ²	
عدد السكاّن لسنة 2008	51077 ساكن	
عدد السكاّن لسنة 2018	69758 ساكن	
حدود البلدية	شمالا	بلدية تندلة- ولاية الوادي
	جنوبا	بلدية سيدي عمران - ولاية الوادي
	شرقا	بلدية النقر - ولاية ورقلة
	غربا	بلدية المرارة- ولاية الوادي

المصدر: بلدية جامعة 2020

5- الخصائص الايكولوجية لمدينة جامعة:

5-1 - تضاريس وطبوغرافية المنطقة: للتضاريس تأثير كبير على المباني والمنشآت العمرانية باعتبارها المحدد الرئيسي

لاتجاه التعمير؛ فالانبساط والتضاريس يلعبان دورا أساسيا في تجانس النسيج العمراني وتحديد شكله العام.

وتعد بلدية جامعة كغيرها من مناطق ولاية المغير حيث تقع في غرب العرق الشرقي الكبير أين يصل ارتفاع الكثبان الرملية إلى حوالي 35 % من إجمالي مساحة مجال الدراسة.

وتحتوي منطقة الدراسة على مظاهر جيومرفولوجية مختلفة وتتسم بالانبساط عموماً كما نجد بها مجموعة من التضاريس ولكن بنسب ضئيلة، وأهم العناصر الجيومرفولوجية المكونة لمجال الدراسة تتمثل في:

5-1-1-1- قناة وادي ريغ: يقع إقليم وادي ريغ في الشمال الشرقي من الصحراء الجزائرية الواسعة في منخفض مستطيل الشكل، وهي أهم قناة تتميز بها المنطقة على العموم وهي أهم مورد مائي يستغل في الفلاحة وتستعمل كذلك في تصريف المياه الزائدة عن الحاجة الزراعية وكذا المياه المستغلة في المدينة، كما تستعمل في معالجة الأملاح، طولها 150 كم وتم بطول 50 كلم بمجال الدراسة وتنبع القناة من أعالي قرية القوق لولاية ورقلة إلى غاية شط مروان بدائرة المغير بانحدار يقدر بـ 02 %.

5-1-2- العرق الشرقي الكبير: وهي مجموعة الكثبان الرملية الموجودة شرق مجال الدراسة وهي تكوينات الزمن الرابع والثالث والمتمثلة في البليوسان القاري والكثبان الرملية الحديثة، وتتأثر هذه المظاهر الجيومرفولوجية بحركات الرياح ومظهرها العام متمثلة في السيوف والبرخان.

5-1-3- السهول: وهو المظهر الذي تمتاز به المنطقة وتستغل خاصة في المجال الزراعي والتوسع السكني، وهي مساحات شاسعة ذات امتداد وانبساط باستثناء بعض المناطق التي تعرف ديناميكية للكثبان الرملية وهي منخفضة.

5-1-4- السبخ: وهي متكونة جراء ترسبات الزمن الرابع، وهي كل المناطق المنخفضة أين تتجمع المياه ولا تنفذ نظراً لطبيعة التربة والطبقات الأرضية بها وهي مشبعة وغير نفوذة.¹⁶

5-1-5- التربة: تربة المنطقة هي إحدى الترب التي لا تختلف عن أصل ترب منطقة وادي ريغ؛ فهي ذات أصل غريني من الزمن الرابع متجددة عن طريق الرياح المحملة بالزئام خاصة على سطحها، وهي عموماً ترب متحركة محمولة على السطح وملوحتها متوسطة أو عالية في بعض المناطق وهذا نتيجة لتأثير السّماط السطحي.

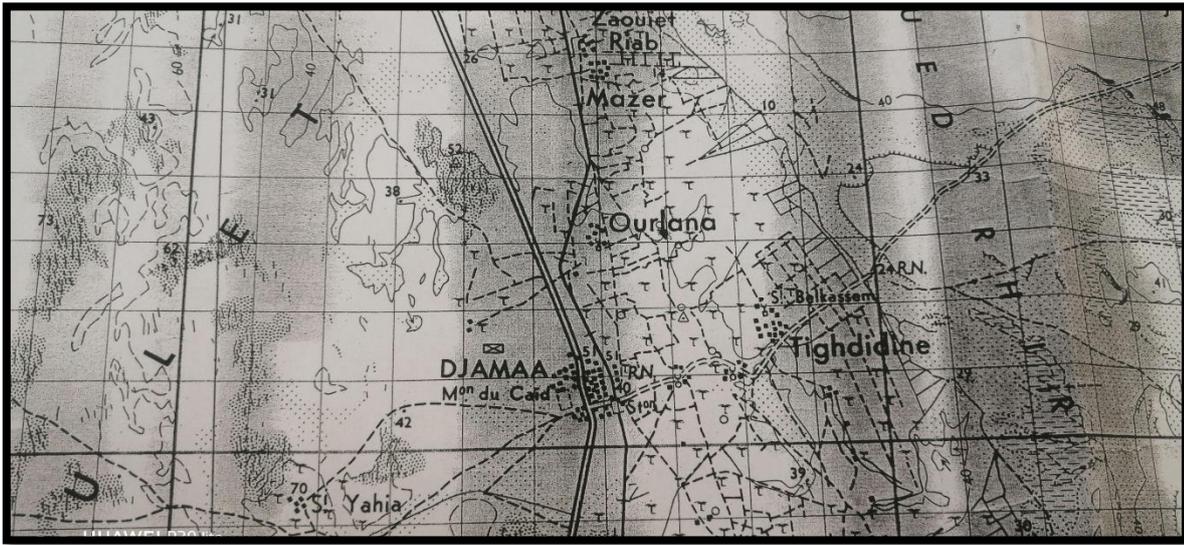
5-2- جيولوجية و جيوتقنية المدينة :

¹⁶ مكتب الدراسات والانجازات في التعمير، بلدية جامعة، الجزائر، ديسمبر، 2021.

5-2-1 - لمحة جيولوجية: التكوينات الجيولوجية لمجال الدّراسة هي ذات أصل رسوبي؛ فهي عبارة عن ترسبات

من العصر الرباعي (طمي، رمال، رق ومحاطب وشرف)، ومن وجهة النظرة التكوينية فإن مجال الدّراسة لا توجد فيه فوالق

والخريطة الجيولوجية التالية تعطي نظرة شاملة لجيولوجية المنطقة.¹⁷



الصورة رقم (08): خريطة طبوغرافية لمدينة جامعة¹⁸

5-2-2 - لمحة جيوتقنية: من وجهة النظر الجيوتقنية فإن الطبيعة الجيولوجية لأرضية مجال الدّراسة تسمح لنا

من استنتاج ما يلي:

- ✓ أرضية غير ضارة للبناء (عدم وجود الجبس والأملاح).
- ✓ الطين الموجودة بالموقع ليست من النوع المنتفخ (المونتموريونيت)

¹⁷ مكتب الدراسات مرجع سابق ص13.

¹⁸ بلدية جامعة ولاية المغير 2022

✓ أن البناء في الأراضي التي توجد فيها هذه النوعية من الأطنان غير صالحة للبناء

أرضية معرضة لصعود المياه.

✓ ان المعيق الرئيسي للمنطقة بالنسبة للبناء والتعمير هو صعود المياه ولهذا يجب استعمال إسمنت خاص،

(T.S.H) لأساسات المباني من جهة ومن جهة أخرى استعمال تقنية البناء على الأعمدة.

5-2-3- لمححة هيدرولوجية: في منطقة وادي ريغ وبالأخص جامعة توجد ثلاثة أنواع من الأسمطة المائية وتتمثل

في:

أ - السماط الجوفي: الذي يتغذى من السطح (الأمطار -السيلان -المياه النفوذة)، جراء سيلان الأودية والمساحات

المسقية.

ب - سماط الرمال:

ج- السماط الكلسي:

5-2-4 - لمححة مورفولوجية: تقع منطقة الدراسة (جامعة) في منطقة منخفضة وهي عبارة عن حوض ترسيب،

حيث يكون السماط الجوفي جد قريب من السطح، أما بالنسبة للملوحه الموجودة بالمياه تتضح بشكل كبير في التربة، وتركيبه التربة خشنة تغلب فيها الحبيبات الرملية مع وجود الصلصال.

والسماط الجوفي الذي يوجد في قاعدة المقطع وهذا يسمح بتركز الأملاح في الأفق السطحي للتربة.

د - الأخطار الكبرى:

1 - الأخطار الطبيعية:

-الزلازل: يتواجد مجال الدراسة بمنطقة مصنفة ضمن المناطق غير المعرضة لنشاط زلزالي.

2- المخاطر الجيولوجية: تعتبر منطقة جامعة منطقة قليلة المخاطر الجيولوجية حيث تنعدم فيها الأخطار التالية:

-انزلاق التربة: تتميز التربة بعدم وجود انزلاقات.

-منطقة المهيل: وهو خطر غير موجود بمجال الدراسة

-الطين المنتفخة: هذا النوع من الطين غير موجود بالمنطقة.

-منطقة فوالق: و هو خطر غير موجود في إقليم الدراسة.

إلا أنّ المنطقة جدّ معرضة لخطرين هما:

- صعود المياه: مجال الدّراسة متعرض لهذا الخطر وهي الميزة التي تنفرد بها مدينة جامعة (منطقة وادي ريغ).
 - الفيضانات: منطقة جامعة موجودة في منطقة شط وانخفاضات تكون معرضة للفيضانات (فيضان 1969).
 - المخاطر التكنولوجية والصناعية: نظرا لغياب النشاط الصناعي فهذا الخطر غير موجود.
- 3- المخاطر المناخية: تعاني المنطقة من خطر التصحّر؛ وللحد من هذا الخطر يجب وضع حزام أخضر (غابات النخيل).

- الانحدارات: الدّراسة الطبوغرافية مكنتنا أن نستنتج أن مجال الدّراسة مسطح وليس له الانحدارات
- الموارد المائية: توجد نوعين من الموارد المائية:
- السّطحية: وهي توجد على عمق يتراوح بين (01م - 08م)، ينخفض مستواها في فصل الصيف، ويرتفع في فصل الشتاء، وتسبب أضرارا بالمباني والتجمعات السكّانية والمحاصيل الزراعيّة.
- الباطنية: غنى المنطقة بالمياه يرجع إلى تركيبها يسمح بنفاذ مياه الأمطار بسرعة داخل الطبقات الأرضية وهي كالتالي:
- * طبقة الميوسان: وتعرف بالطبقة الرملية يتراوح عمقها بين (30م - 70م).
- * طبقة السنونيان: وتعرف بالطبقة الكلسية وتوجد على عمق (100م - 200م).
- * طبقة الألبان: وتوجد على عمق (1700م - 1000م).

- 3- العوامل المناخية: تعد الدّراسة المناخية مصدر مهم لتحديد قوام الوسط الطبيعي وتأثيره على الحياة البشرية والقطاع الزراعي على وجه الخصوص.¹⁹

فمنطقة وادي ريغ بصفة عامة تدخل ضمن المناخ الصحراوي الجاف الذي يتميز بالحرارة المرتفعة وقلّة التساقطات وانعدامها في بعض الأحيان والغطاء النباتي النادر سوى بعض الأحراش والنباتات الشوكية التي تأقلمت مع طبيعة المجال.

- الحرارة: إن الحرارة لها أثر بالغ على المناخ الصحراوي فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالعوامل المناخية الأخرى من رطوبة وتبخّر حتى الرياح وهنا فهي تؤثر على المنتوجات الزراعية خصوصا النخيل الذي يعتمد على الارتفاع المحسوس في درجة الحرارة.

¹⁹ مرجع سابق، ص14

ومن خلال المعطيات الممثلة في الجدول يتبين لنا أن السنة تنقسم إلى فصلين متميزين أحدهما فصل حار وتشتد فيه الحرارة وتغوق 40 درجة مئوية، وفصل الشتاء تبلغ درجة الحرارة 04 درجات مئوية، حيث يفوق المعدل السنوي للحرارة 22م°.

6- المجموعات الاجتماعية في مدينة جامعة:

6-1- مجموعة السكّان المحليين (جامعيين):

تضمّ الفضاء الحضري لمنطقة وادي ريغ بالجنوب الشرقي للجزائر، كما عمرت العديد من المجموعات الاجتماعية التي خلقت ديناميكية متنوعة تبلورت من خلال تفاعلات وممارسات الفاعلين فيها، ومن صميم دراستنا الاثنوغرافية بمدينة جامعة تحديداً، ويقول المخبر (بن /ب):

"... عاشت في مدينة جامعة كثير من الأجناس فيهم العدوانيين وبني إبراهيم وأولاد سيدي بن يحي والسوافة وأولاد عبد

الواحد ..."²⁰

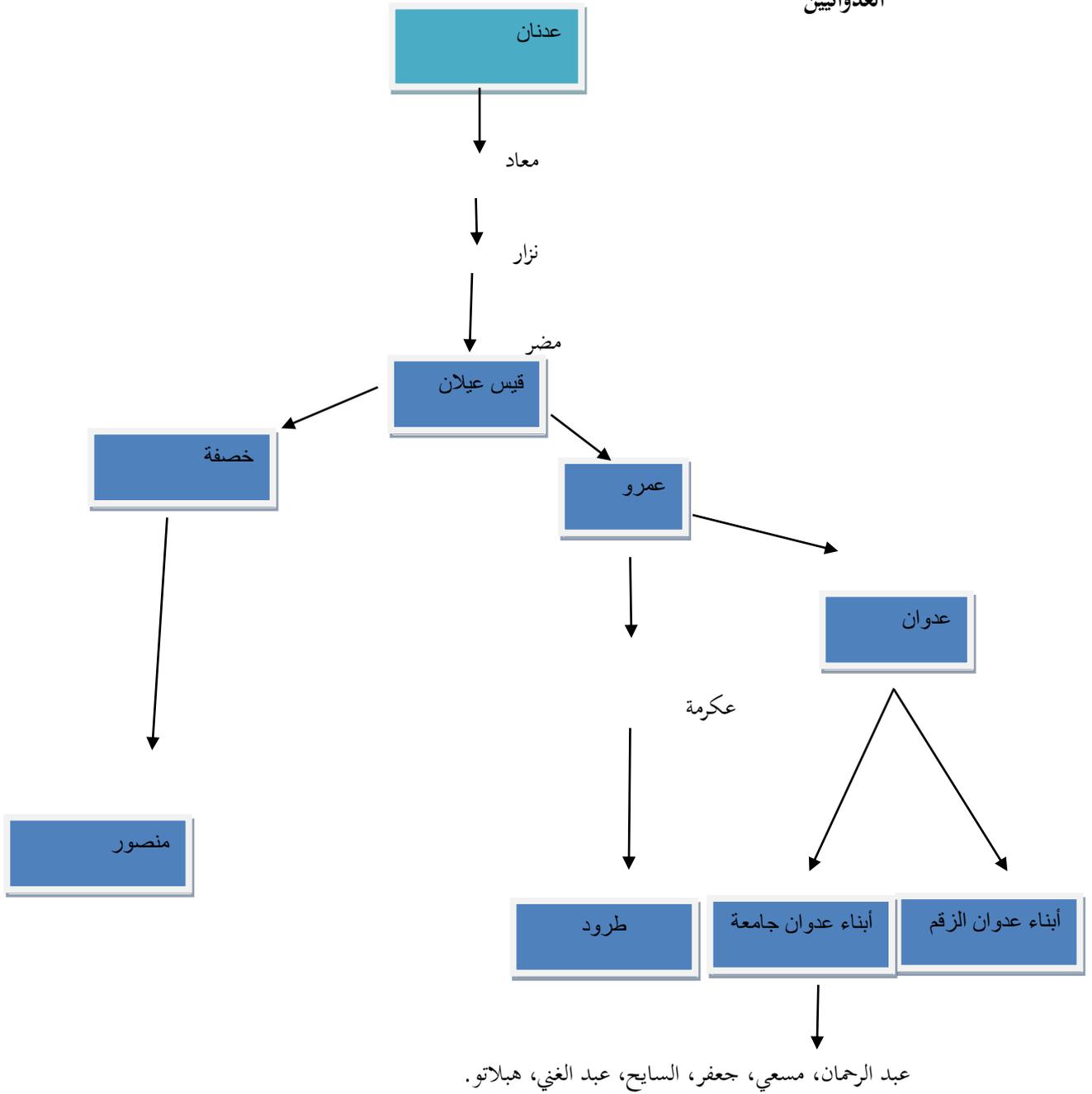
6-2- مجموعة العدوانيين:

العدوانيين هم أحفاد بني عدنان المتواجدة في الجزيرة العربية، أتت هذه المجموعة تزامنا مع الفتوحات الإسلامية إلى المغرب العربي - الساقية الحمراء- ثم إلى ورقلة ثم إلى منطقة الجريد بتونس ثم إلى الزرقم بالوادي، حي كان يطلق على هذه القبيلة اسم سعيد عتبة، والتي انقسمت بسبب عدم التفاهم على مقعد الولاء،²¹ وإلى مجموعتين الأولى بقيت في آخر مقر لها الزرقم، ومن بينهم أحد أبناء عدوان والمجموعة الثانية اتجهت شرق تقددين أين يوجد حاليا ضريح العلامة عدوان.

²⁰ مقابلة يوم 202016/03/05 من 12 إلى 18:25

²¹ فيصل بسرة، جامعة بين الأمس واليوم، ج2، 2014، ص8

22 العدوانيين



مخطط رقم (08): يوضح أبناء عدوان

²² فيصل بسرة، جامعة بين الأمس واليوم، ج 2، 2014، ص 11

7- أبناء عدوان: هو من رفقة بني عدنان المنتقلة من الجزيرة العربية إلى الساقية الحمراء بوليزايو (Polisario)، ولد سنة

1745م من أب اسمه عبد الله وأمه الخنساء، عاش في الجنوب الجزائري بورقلة سنة 1765م.²³

لقد أنجب عدوان ستة أبناء والذين تركوا بدورهم أبناء الذين سكنوا مدينة جامعة واستقروا فيها، وهذا ما أخبرنا به المخبر

ن /ل عن عائلات، حيث ورد عنه إلى الآن تجد الألقاب والأنساب تمثل عن جدّهم الأول ولحمتهم التي تبقى تمثل عن هويتهم

وانتمائهم لجدّ واحد أي قاسم مشترك ونفس العرش، وسنذكر أبناؤه الستة وهم على التوالي:

7-1- عبد الرحمان: هو الابن الأول لعدوان أبناؤه تفرعوا منها العائلات التالية بسرة وهباز وبوخالفة وأولاد عبد

الرحمان بالنسيغة

7-2- هبلاتو: له عدة أبناء حيث انقسم عنهم حاليا إلى أسر وعائلات من بينهم عائلة حمادي، بن ساسي، بن

مبروك، الشاوش..

7-3- السايح: له عدة أبناء انقسموا إلى أسر وعائلات نذكر منهم عائلة عماري، عائلة بوجراة، عائلة دبة، بن عبد

القادر، بن علي...

7-4- عبد الغني: هو الابن الرابع لعدوان الذي ترك أولاد الذي انقسم عنه أسر وعائلات مثل عائلة بن عمر وعائلة

عتيق وعائلة حمية وعائلة تماسيني ...

7-5- جعفر: هو الابن الخامس لعدوان حيث خلف أسر وعائلات من بينهم عائلة جعفرور، عائلة جعفري، عائلة

قسوم، عائلة وبن قدور ...

7-6- مسعي: هو الابن السادس لعدوان والذي لم يترك أبناء يحملون لقبه، إذ خلف إلا البنات فلا يمكن تتبع أسره

وعائلته، لأن المرأة إذا تزوجت أولادها ينسبون إلى أبيهم (النظام الأبوي).

9 فيصل بسرة، مرجع سابق، ص 23

8- المجموعات الاجتماعية الوافدة إلى مدينة جامعة:

8-1- مجموعة عبد الواحد: ينحدر أصله من منطقة أولاد جلال - التي كانت تابعة إلى ولاية بسكرة والآن أصبحت ولاية- من قبيلة أولاد حويلي من عرش أولاد ساسي، ولقد تزوج من مدينة جامعة وأنجب الكثير من الأولاد ومن بين الأسر والعائلات التي انقسمت منه نجد عائلة مسعودي وعائلة ديلو، عائلة سليمان عاتلة فتيتي وعبيدي وابن زاوي وابن قسوم وقرميط وابن عبد الواحد.

8-2- مجموعة سيدي محمد بن يحيى: تعرف مدينة جامعة قديما بالفلاحة وزراعة النخيل وهذا مكسبا يجعلها قبلة لكثير من قوافل التجارية فمن بينهم أبناء سيدي محمد بن يحيى جاؤوا من بلدات مدينة تقرت والذين يطلقون عليهم أصحاب الغابة، (نزلة، بلدة عمر، المقارين، تالة، مقر، برام، القصور....) وهذا من أجل الفلاحة، ومن أشهر العائلات التي بقيت تعيش إلى حد الآن مثل أوبيش وبوزيد وعمراني ومرابط وعروسي و لالحية و أعضامو وصياغ وابن حامد وموساوي والوردي و بلقاضي وسنوسي وغطاس وطرية وحامدة ومرابط و وانيس وبوقفة و فوضيل وخاوة وقادري وإبراهيمي وحامدي وخالدي وكزونة وابن موسى وابن دلالي ولمقدم ...

8-3- مجموعة بني إبراهيم: على حد قول المخبر م/ب "...قدمت هذه المجموعة بني إبراهيم من مدينة ورقلة وفي فترة الاستعمار الفرنسي الغاشم قسمهم إلى عائلات من أجل التفرقة لأنهم كانوا من يعارضون الظلم والجهل والفساد، وينشرون العلم والمعرفة والقرآن الكريم بين أهالي منطقة وادي ريغ ..."²⁴، ومن أبرز هذه العائلات بن صغير، بن نوبة، دغيش.

9- مجموعة الوافدين إلى مدينة جامعة: مجموعة الوافدين من خارج منطقة وادي ريغ الى مدينة جامعة وهم كالتالي:

9-1- الوافدون من المذهب الإباضي (الإباضيين): جاءت هذه المجموعة الاباضية إلى مدينة جامعة إثر سقوط دولتهم الرسمية حيث اتجهوا واستقروا في مدينة جامعة، لكن حاليا بقي القليل من العائلات مثل عائلة نصري وبجماني وبجاج وابن عيسى وغيرهم، يمارسون التجارة كبيع القماش والأعشاب الطبية ومواد البناء ...

9-2- الوافدون من مدينة وادي سوف : تعتبر مدينة جامعة قطبا يجذب السكان لما تزخر من خصائص اقتصادية

اجتماعية وبيئية مما جعله محالا تجاريا يلتقي فيه القبائل من داخل وخارج المنطقة، فجاء السّوّافة من أجل بيع الأغنام والقماش

و لمقايسة المواد الغذائية بالتمر، لأنّ مدينة جامعة تعرف بمدينة دقلة نور الشهيرة في الوطن الجزائري ووادي ريغ محليا، فالمخبر ل/ن يقول " ... سوافة إخواننا ونعيشوا معهم في أرض واحدة وناكلوا مع بعضنا ..."، ومن أبرز هذه الأسر والعائلات مثل (سحري ، بوزنادة ، خبزي ، بن ناجي ، شابي ، بن موسى ، حميداتو ، أوييري، ببوحة، إلى حد الآن يمارسون التجارة ويملكون الفضاءات الحضرية مثل المحلات والصيديات وحتى الفضاءات الحضرية الخاصة مثل الخياطة والأفرشة (داخل المنزل) فلا تقتصر التجارة على الرجال فقط بل حتى النسوة ، و هذه خصوصية ثقافية يمتاز بها السوافة .

9-3- الوافدون من مناطق أخرى من الوطن الجزائري: وهي كثيرة الحواضر الجزائرية لكن سنقوم بذكر أهمها من

بين هذه الحواضر مدينة بسكرة (منطقة الزيان) لما لها من قرب المسافة من منطقة وادي ريغ، والتي توجه منها بعض العائلات مثل عائلة العمراوي وعبيدي و رويسسي ومحاشة وعمورية وعزري ...، كذلك أتى من مدينة الجلفة عائلة باخالد ودركوش ونعمي ودراجي والشيخ ...، كما لا ننسى السكّان الوافدين من منطقة الأوراس (باتنة) من بينهم عائلات قروف، شاوش، بلغيث، جامعي، حودة، مزداوث، شهاب، بوشارب ...، بالإضافة إلى الوافدين من منطقة نبي ورجلان (مدينة ورقلة) مثل عائلة براخي وعائلة عيساني وعرش سيدي محمد السايح هي كثيرة جدا : شين ، مرخوفي ، بلعربي، بن علي ، غزال ...، وعرش أولاد سيدي فتيحة عائلة بوعقال وبن عطاء الله ...، كما وجدنا في مقابلتنا مع الباحثين وحتى المخبرين ذكروا لنا مدينة الأغواط وبالتحديد مدينة آفلو(العبادلية) من بين هذه العائلات : عائلة قاسمي ، دردوري ، سعدي ، رضواني ، هتهات ، عيساوي ، تواتي، وحاولنا كشف بعض العائلات التي جاءت فرادى من مناطق مختلفة مثل عائلة تيلاتي أصلها من مدينة العاصمة، عائلة سماتي من مدينة بريكة، عائلة آيت بلقاسم من منطقة القبائل وعائلة زغيب من مدينة مسكّانة....

ومن العائلات الوافدة من مدن خارج الجزائر هي عائلة مراكشي من مدينة المغرب العربي الشقيق تحديدا مراكش. ساهمت هذه المجموعات في جعل مدينة جامعة كحاضرة حضنت كل أفراد المجتمع الجزائري من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها، وخلقت تركيبة سوسيوثقافية في بيئة ثقافية تنوعت ومرجت في تشكيل مجال وفضاء حضري صحراوي، وهذا من خلال تفاعلها وممارساتها المتنوعة والتي نتجت عنها هوية اجتماعية، وبصمة واحدة لمجتمع يسوده تقبل الآخر، وهنا أطلق عليها تسمية جامعة التي جمعت "ناس كثيرة" مقولة شهيرة تدل على ما قدمناه في مجموعات الوافدة لها.

سنوضح في هذا الجدول التي لبعض الوافدين من منطقة وادي ريغ إلى مدينة جامعة لعام 1920.

جدول رقم (04): الوافدين إلى مدينة جامعة

اسم الدشرة أو البلدية	الأعراش	العائلات
تنذلة	حشاشنة	مسعودي - لعجال - تومي - غياط ...
البارد	باردين	حساني - سلطاني ...
زاوية سيدي قاسم	حشاشنة	بن جدو - حماد - بلعلوي - بلعمون - الروبي ...
ماء الزهر	حشاشنة	حميدي - ختة - بن عيسى - خلو - قدار ...
المرارة	أولاد مولات / عباضلية	بلجاني - عروك - مازوزي - ظهراوي - برتيمه - منصر - عطاء الله ...
وغلانة	حشاشنة	معروفي - زهري - اسماعيلية - بروكي - شباب - بوشامخ - طبال - بروكش ...
الزوالية		مصري ...
سيدي يحي	حشاشنة	سراي - بن السعدي - مدني - ثابت - الوافي ...
سيدي عمران	حشاشنة	قسوم - شارف - العلجي - بن ياية - رحماني ...
تقددين	حشاشنة	مقدم - فادعي - بن عوالي - حمادو - لعروسي - بوليفة - مداني ...

عباشلي - بن نوح - حملاوي - قلبو - بن عاشور - بوخزة - مالكي - بن عمان - بركي - حمادي - عربي - حجاجي - بلكلحل ...	حشاشنة	تمرنة
بن عيسى - بروكش - قادري - النوي ...	حشاشنة/ رواشد	عين الشوشة
مالكي - عربي - بن نوح ...	حشاشنة	شمره

9- أحياء مدينة جامعة: وهي كالتالي: حي التسييم مجمع 05 جويلية 1962، مجمع حي المعلمين، مجمع حي

المستشفى، مجمع حي النصر 1962، مجمع حي الحياة، حي العسكريين، حي الصومام، حي البليدة، حي الجناح الأخضر حي

المحطة المجاهدين، حي مجمع النخيل، حي الشوق، حي 125 مسكن، حي السلام، حي الجبل.....

والجدول رقم (05): يبين أحياء مدينة جامعة.

الحي	نمط الفضاءات الحضرية	تقليدي/ حديث
حي وغلانة	فردى	قديم
حي الفتح	فردى	قديم
حي البليدة	فردى	قديم
حي المجاهدين	فردى	قديم
حي الصومام	جماعى	حديث
حي ماء الزهر	فردى	قديم
حي النصر	جماعى	حديث
حي العراق	فردى	حديث
حي 970 مسكن	جماعى	حديث

حي 40 مسكن	فردى	قلم
حي 18 فبراير	فردى	حديث
حي جناح الأخضر	فردى	قلم
حي برج سليمان	فردى	قلم
حي المستشفى	فردى	قلم
حي الافاق	فردى	حديث
حي تقديدين	مختلط	قلم
حي المحطة	فردى	قلم
حي سيدي يحيى	فردى	قلم
حي الشهداء	فردى	حديث
حي 324+150 مسكن	جماعى	حديث
حي 48 مسكن	فردى	حديث
حي المعلمين	فردى	قلم
حي الامل	فردى	حديث
حي السوق	فردى	قلم
حي الشرطة	فردى	حديث
حي النسيم	فردى	حديث
حي الجبل	فردى	قلم
حي 05 جويلية	فردى	قلم

المصدر من إعداد الطالب 2021

خلاصة الفصل: يُعدّ موقع مدينة جامعة موقعا استراتيجيًا وهذا ما يميزها؛ لأنها نقطة التقاء وتجمع كلّ سكّان منطقة وادي ريغ (مدينتي المغير وتقرت)، بالإضافة إلى مرور الطريق الوطني رقم 03 والسكّة الحديدية، وتوفرها على المياه الجوفية والسبّحات والبحيرات وواحات النّخيل...، مما جعلها تستقطب عددا كبيرا من الوافدين من خارج المنطقة، وأصبحت جوهرة الجنوب الجزائري.

الفصل الثالث:

*

*

تأثير العادات والتقاليد في تشكيل الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة

الفصل الثالث: تأثير العادات والتقاليد في تشكيل

الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة

الصفحة	الفصل الثالث: تأثير العادات والتقاليد في تشكيل الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة
	مقدمة الفصل
	1- الخصوصية الثقافية لمجتمع مدينة جامعة
	2- عادات وتقاليد الدشرة جامعة القديمة
	3 - تحولات في النسق العمراني لمدينة جامعة
	4- جامعة كنقطة لقاء المجتمع الحضري الريفي
	5- تمثلات سكان جامعة للفضاء الحضري العام
	6- الفضاءات الحضرية والمعيش اليومي لأفراد المجتمع الصحراوي
	7- رمزية العادات والتقاليد عند المجتمع الجامعي
	8- دور التوزيع في تشكيل الفضاء الحضري
	خلاصة الفصل

تمهيد الفصل:

لابد لنا من تسليط الضوء على العادات والتقاليد، هذا الجانب المهم من دراستنا؛ إذ تعتبر من أهم عناصر البيئة الثقافية التي سنحاول تحديد ممارسات وسلوكيات أفراد المجتمع الجامعي في تشكيل فضائهم الحضري من خلال الخصوصية الثقافية للمجتمع الجامعي.

حيث يتضمن هذا الفصل محور الأول للدراسة وهو تأثير العادات والتقاليد في تشكيل الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة، وذلك من خلال العناصر التالية: الخصوصية الثقافية للمجتمع الجامعي، وعادات وتقاليد دشرة جامعة القديمة، و مواد البناء التقليدية لها، وكذلك الفضاء الحضري العام لمدينة جامعة من عادات وتقاليد وأسواق جامعة، حيث تعرف تحولات في النسق العمراني لمدينة جامعة، وكذلك العادات والتقاليد وعلاقتها بالبيئة الصحراوية، مع إبراز أنواع الفضاءات الحضرية الصحراوية (التقليدية، العامة، الجديدة، الخاصة)، والفضاءات الحضرية والمعيش اليومي لأفراد المجتمع الصحراوي، كما نبرز في هذا الفصل أيضا رمزية العادات والتقاليد عند المجتمع الجامعي، بالإضافة إلى دور التوزيع في تشكيل الفضاء الحضري.

1- الخصوصية الثقافية للمجتمع الجامعي:

1-1 - العادات والتقاليد Trade and costumes. العادات هي مجموعة أمور اعتدنا على القيام بها منذ

الصغر، أما التقاليد فهي موروثات ثقافية ورثناها عن الآباء والأجداد تؤثر في نشأة الإنسان، كركائز أساسية في التكوين العقلي والنفسي لقاطني كثير من المجتمعات التي تحكمها هذه الظاهرة الاجتماعية بقوة، وهي أمور تتبعها الأجيال من دون العلم بأصلها وفصلها، ولو رغب أحدهم في التخلي عنها يعيش الإنسان حياته بطريقة تتوافق مع الظروف المعيشية والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع، فله الأمر اعتدنا على وجودها بشكل أو بآخر، رغم قدمها وغرابة بعضها وجهلنا بمدى حاجتنا لوجود بعضها وصعوبة الاستغناء عنها لفقدانها أي تأثير إيجابي في الحياة، وعرقلة بعضها لمسار تطوير المفاهيم الدينية الحديثة.¹

فالعادات والتقاليد جزء لا يتجزأ من الحياة، ولا يقتصر الموضوع على مجموعة من الأمور، فنحن نتعامل معها أو نستذكرها، ولكنها تتعلق أحياناً بعمق التاريخ العريق للوطن بأكمله، ففي كل منطقة تتجلى العادات والتقاليد المحلية التي يصعب التخلي عنها، لسهولة السير مع التيار، أو لأن التغيير قد يُعرضنا للاستهزاء، وتشويه السمعة، وربما أكثر من ذلك قيمة.²

ومفهوم العادة الاجتماعية مسألة تكرر لعملية معينة، وفي مفهوم العادة أضيق من المفهوم الاجتماعي لهذه الكلمة، وقد عبّر "بورديو" عن مفهوم العادة *habitude* على أنه يشير إلى عملية إنتاج الأفكار الاجتماعية ثم إعادة إنتاجها، مع تغيير الظروف الاجتماعية أيضاً وديناميكية الممارسات لأفراد المجتمع الجامعي، فالعادات والتقاليد بمدينة جامعة تتمثل في مجموعة نشاطات وأفعال اعتادوا على ممارستها منذ أن كانوا صغاراً، أما التقاليد فهي مجموعة الموروثات الثقافية التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم.

1-2- عادات وتقاليد الدشرة جامعة القديمة:

أصبحت مدينة جامعة منطقة حضرية منذ سنة 1987م، وكان سكانها يعيشون في لاقار (المحلة) من سنة 1920م مع سكان مدينة وغلانة والدشرة القديمة سنة 1971م بعد فيضان 1969م، و ساعدت بيئة الإقليم الصحراوي السكان في العديد من الممارسات والأنشطة المحلية، وهي عادات وتقاليد تربية الماشية بعدد هائل من الأغنام، غرب مدينة المرارة و شرق

¹ <https://alqabas.com/article435100>، تاريخ زيارة الموقع: 12/10/2021، 16:12 سا

² الممارسات الثقافية في الوسط الحضري دراسة أنثروبولوجيا لأقصى مدن ساحل الغربي الجزائري

مدينة تقديدين، مع زراعة النخيل لأنها المصدر الوحيد لسكانها على طول السنة، ويأتي فصل الخريف بجني الثمار ثم يبعونه بالنقود أو يتبادلونه بسلع أخرى، من أجل تلبية احتياجاتهم الخاصة على طول السنة، وهكذا دواليك تتم العملية.

تمتاز مدينة جامعة بكثر الأسواق الأسبوعية، من بينها سوق الأربعاء وهو سوق واسع يجتمع فيه كل الناس من شتى أنحاء الجزائر شرقا وغربا و شمالا وجنوبا، إذ أن له دلالات ترمز إلى الرجل الجامعي الاجتماعي بطبعه، لأن من عاداته وتقاليد الترحيب بالآخر، وهذه خصوصية نجدها في منطقة مدينة جامعة، كما أن الرجل الجامعي يتميز باحتوائه للغير كتقديم الغداء والعشاء للزوار، وخاصة من يطلق عليهم الدوار، الذي يبيع سلعه وهو متنقل بين الأحياء المنزلية ويصدر صوت البيع إذ يعني أن هناك سلعا معروضة للبيع وتحتم على الراغبين في الشراء الخروج إلى الفضاء الحضري العام ومشاهدة السلع، فيخرج الأطفال ويدخلون السلعة إلى أهاليهم، ثم يشترون تلك السلع مقابل النقود، ما يدل على أن المرأة لا تذهب إلى سوق الأربعاء، لأنه متوارث منذ القدم بمدينة جامع، وهناك استثناء بالنسبة للمرأة الكبيرة في السن فقط، وهذا ما نرجعه إلى تأثير العادات والتقاليد في تحديد الفضاء الحضري عند المرأة (الحرمة).

فمن خلال المعيشة والملاحظة وجدنا أن المرأة خصص لها سوق خاص بما يسمى سوق السبت بمنطقة الزاوية أو الفضاءات الخاصة، مثل المحلات التي يبيع فيها النساء أو البيوت والمنازل المخصصة للبيع، ولكي يترك الرجل زوجته تشتري بكل راحة واطمئنان يوجد ما يسمى بالدلالة التي تأتي إلى المنازل، ومن خلال مقابلات المبحوثين استنتجنا أن الفضاء الحضري العام أصبح يحتوي الفضاء الخاص بطريقه غير مباشرة، وهذا باستغلاله حسب خصوصية البيئة وثقافة أفراد المجتمع إذ أصبحت عادة منتشرة بمدينة جامعة، ويبقى الفضاء العام الحضري الذي له مجاله الخاص بخصوصيته الثقافية من حيث التعامل لدى الفاعلين

2- مواد البناء التقليدية لدشرة جامعة القديمة: من خلال ما أخبرنا به مخبري المنطقة "أن من العادات

والتقاليد استخدام مواد البناء التقليدية، التي بنيت وشكلت دشرة جامعة القديمة؛ والتي تتلائم وتتكيف مع طبيعة بيئتهم الصحراوية وسندكر منها على التوالي:

2-1- الحجارة: هناك أماكن في مدينة جامعة تحتوي على الحجارة البيضاء (المقالع)، فيقطعونها إلى أجزاء وينون بها

جدران سمكة تتراوح سمكها حوالي 20سم، ولها عدة خصائص فهي حجارة رسوية تتركب من سيليكات الألمنيوم بنسبة

11% كربونات الكالسيوم ب 88%، وشوائب عالقة بنسبة 1 %، تتحمل البرد في الشتاء والحرارة في الصيف وتلبس الجدران والغرف والسطوح بالملاط الجبسي الأبيض.

2-2-الطين: يعتبر الطين المادة الأكثر استعمالا لتوفره فهو مقاوم للحرارة، مع إضافة التبن والرمل والماء له ليصبح قابلا لبناء الجدران، ويستخدم أيضا لطلاء الجدران الداخلية والخارجية، كما يوضع فوق السقف.



الصورة رقم: (04) قصر وغلانة القديمة من إعداد الطالبة 2021

2-3-الجبس: للجبس دور هام في تلبس الجدران للحماية من الظروف المناخية كالشمس الحارة في الصيف؛ فهو يعكس الأشعة، وبذلك يكون الفضاء باردا في الصيف، أما عن كيفية تحضيره؛ فيوضع في الفرن المخصص لعملية حرقه ليتحول إلى مادة جيدة لصبغة الجدران والسقف.

2-4- جذوع التّخيل: هي عبارة عن ساق التّخلة الذي يقطع إلى عدّة أجزاء توضع في سبخات أو خنادق لغرض الحماية، ثمّ تجفّف لاستخدامها في بناء المساكن، ويستعمل كأعمدة للمنازل وللتسقيف؛ وهذا لقدرة الجذوع على تحمّل الثقل، كما يعزل حرارة الشّمس.



الصورة رقم: (05) تمثل لسقف تقليدي

من إعداد الطالبة 2021

2-5-الليف: هو جزء من النخلة يستخدم لسد الفراغات فوق سقف المنزل تفاديا لدخول أشعة الشمس الحارة أو

الأمطار شتاء.

2-6-الكرناف: هو جزء من جريد النخلة؛ والتي بدورها تغلق المساحات الموجودة بين السدة فوق السقف.

2-7-السدة: مصدرها من جريد النخيل؛ وهي عبارة عن مجموعة عصي تجمع بواسطة حبل مصنوع من الليف ليتم

التسقيف بها.

كانت مواد البناء المحلية المستعملة في تشكيل وبناء الفضاءات الحضرية من قصور وقرى بمنطقة وادي ريغ مواد بسيطة

وتقليدية، لكنها مُصمّمة بشكل هندسي جيد، حيث صمّدت لفترة طويلة أمام الظروف البيئية الصحراوية القاسية .

3-الفضاءات الحضرية العامة لمدينة جامعة: ويمكن تصنيفها إلى:

3-1-الفضاءات الاقتصادية الحضرية: هناك العديد من الفضاءات الاقتصادية الحضرية بمدينة جامعة، وهذا

باعتبارها نقطة اتصال بين عدة ولايات، كما أنها تحتوي على أكبر سوق اقتصادي، ومع التحولات الراهنة احتوت كباقي المدن

الصحراوية على هياكل ومؤسسات مثل: صندوق التأمين الاجتماعي وصندوق التأمين لغير الأجراء، وكالة التأمين الفلاحي،

وكالة التأمين على السيارات، بنك الفلاحة والتنمية الريفية (بدر)، مصنع الثمور، مصنع الآجر، مصنع المشروبات الغازية... الخ.

3-2-الفضاءات الحضرية الاجتماعية: المستشفى لاستعجالي مستشفى العام، البلدية، صيدلية، مواد شبه صيدلية،

طب العام لجراحة الأسنان عيادة أخصائي العظام، مركز التأهيل الحركي، ومركز لإعادة التأهيل... الخ.

3-3-الفضاءات الحضرية الطبيعية: تمتلك مدينة جامعة واحات النخيل الواسعة والتي تتميز ببحيرات كثيرة (بحيرة

عياطة، بحيرة عين الزرقاء، بحيرة لالة زهرة...)، تساعد في خلق مجال خصب للزراعة، وهي تتناسب وتتكيف مع بيئة مدينة

جامعة، ومن خلال ما لاحظناه جليا أن هناك سلسلة من الغابات مقسّمة ومرتبّة ترتيبا محكما للغاية، فهي تشكل فضاء طبيعيا

خلابا يزيد من جمال المدينة.

واحات النخيل التي تعتبر الفضاء الدرجة الأولى على حسب دراستنا وجدنا: واحة وغلانة والذشرة القديمة ل جامعة

وتمرنة... الخ، حيث ينقسم الفضاء الحضري الصحراوي إلى نوعين من حيث الخصوصية (العام والخاص)، ما يقابله ثنائية

مورفولوجيا المجال، وتحتل بعض الفضاءات موقعا مزدوجا من هذه الجيولوجيا Typologie بين الفردي الداخلي الخاص،

والمجتمعي الخارجي العام، إنما إستنادا إلى قاعدة الإثنين عشائري ذي البعد الديني أو المذهبي والذي يصنف الوجود إلى أنا والآخر.³

يقدر عدد النخيل ب 1346402 نخلة مقسّمة لعدة أصناف من دقلة نور وغرس ودقول ودقلة بيضاء... الخ، وأكثر من 1550 مستثمرة فلاحية خاصة (امتياز)، وحوالي 11000 فلاح خاص.

يقول أحد المبحوثين في محادثة اجريناها معه: "... أنا أحب الغابة منذ أن فتحت عيني وأنا أخدمها، فهي رزقي ورزق أولادي، في فصل الخريف أبيع غلّة التمر وبنقودها اشترى كل شيء فلا يمكن العيش دونها ..."⁴

³عبد العزيز خواجه، الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية جامعه تونس، دراسات مغاربية مركز البحث والأنثروبولوجيا الجامعية والثقافية، وهران الجزائر، 2013، ص 67.

⁴مقابلة يوم 2020/12/10، الساعة 10:10



صورة رقم (06): تمثل بحيرات مدينة جامعة (عياطة)



صورة رقم (07): تمثل أحد الواحات التّخيل

3-4- الفضاءات الحضرية الدينية: تعتبر المساجد والتزايا من أهمّ الفضاءات التي لاقت انتشارا واسعا في المدن

الإسلامية والجزائر من بينها، وأنّ انتشارها كان واسعا؛ وتعد مدينة جامعة مركزا يجمع كل أفراد المجتمع بالقيام بالعديد من الوظائف، مثل وظيفة الصلاة التي تعد الأساس الأول لتشكيل المدينة.

4- عادات وتقاليد أسواق جامعة:

السوق: في المعجم الأنثروبولوجي يشار إليه بأنه المكان الذي يكون محطّ بيع وشراء البضائع بصورة منتظمة، إلا أن

للسوق في المجتمعات البدائية سمات خاصة به؛ أبرزها أنّ التعامل فيه يجري بالمقايضة، وأنه مكان للقاء وتبادل الأخبار بين سكان المنطقة، وأنه قد يقام في أيام معلومات كل أربعة أو كلّ سبعة أيام وذلك وفقا للتقاليد السائدة، وعادة ما يتم التبادل في ساحة السوق وهي مكان مكشوف يتم فيه غرض السوق من عرض وطلب.⁵

فيعد السوق منذ القدم تراثا إنسانيا، فهو مكان لتلاقي أفراد المجتمع الجامعي بغرض تحقيق منافع معينة، كما أشار رالف بيلز وهاري هوجر في كتابهما "القيم المقدمة في الأنثروبولوجيا" إلى أسواق "الأزتيك" التجار الرحل، فوصفا بوجود حلقة "الكوالا" التي تمثل نظاما للمقايضة عندهم.

ويعتبر السوق بمدينة جامعة من أهمّ الفضاءات الحضرية الهامة والتي تلعب دورا هاما في ديناميكية المجال داخل وخارج المدينة، فهناك أسواق أسبوعية وأسواق يومية دائمة على طول الأسبوع عكس سوق الأربعاء الأسبوعي المشهور منذ القدم، فلكلّ سوق مجاله الخاص وممارساته وتفاعلاته من قبل الفاعلين، كما لاحظنا وجود محلات تشكل نسيجاً منظماً داخل السوق، ولقد واجهتنا صعوبة في الولوج إلى سوق الأربعاء لكن بوجود المخبرين سهلت لنا العملية، لمعرفة النشاطات والممارسات التي يقوم بها الرجال داخل السوق من تبادل السلع وكيفية البيع والرموز والكلمات، كما يوجد سوق أسبوعي للنساء -سوق الزاوية- خاص بمنّ فقط؛ فهو يعتبر الملاذ الوحيد للنسوة لقضاء الحاجات المنزلية من الألبسة والأواني، والخضر والفواكه، والأفرشة... الخ.

وأدى التطور الحاصل في البيئة الصحراوية وتغير الذهنيات في وقتنا الحالي، إلى فتح معظم الفضاءات الحضرية ومشاركة المرأة فيها، مما تشير الدراسة بأنّ الفضاء العام الحضري بالمدينة أصبح غير مقتصر على الرجال؛ بل خروج المرأة إلى العمل وتوليها

⁵ فاروق أحمد مصطفى مرفت العشماوي عثمان، دراسات في التراث الشعبي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص 273.

مناصب عليا في المدينة، فهي الآن نائب في المجلس الوطني الشّعبى، ومهندسة كقيامها بوضع تصميمات تخدم المتطلبات المعيش اليومية المحلي...، بالإضافة لعملها في المكتبات والمحلات مثل الألبسة، المجوهرات والأقمشة...

5- تحولات في النسق العمراني لمدينة جامعة: يتباين تحول النسق العمراني لمدينة جامعة من خلال ظهور عدة

اختلاف من حي إلى حي آخر، وهذا حسب سرد المخبرين في المقابلات التي أجريناها عن الحياة التي كانت آن ذاك في الدشرة القديمة، حيث يقول لنا المخبر "... كانوا يسكنون بالدشرة القديمة ببساطة الحياة من كل النواحي المسكن، اللباس، الأكل.... أما الآن كل شيء تغير للأسف..."

فقد أصبحت الآن مدينة جامعة بمقوماتها الحضريّة والعمرانية، نتيجة التنمية الحضريّة أو التطور الحاصل في العمران، من خلال مشاريع السّكن الترقوي المدعم والسّكن الترقوي العمومي، والسّكن الموجه للإيجار والسّكن العمومي الإيجاري والسّكن الاجتماعي الإيجاري والسّكن الريفي.

6- العادات والتقاليد وعلاقتها بالبيئة الصحراوية:

إن الإنسان هو ابن بيئته على حد قول ابن خلدون فلا يمكنه العيش دون بيئة، حيث أكد أثر المناخ كعامل بيئي على أساليب المعيشة للإنسان فيتحدث عن المعتدل والمتطرف من الأقاليم.⁶

حيث يعيش مجتمع وادي ريغ في بيئة صحراوية بامتياز، فمناخها في الصّيف شديد الحرارة وفي الشّتاء بارد جدا، فهذا يستدعي تكيف الإنسان مع طبيعة المنطقة وخصوصياتها السوسيوثقافية منذ الصغر، فلا يمكن القول أن المجتمع أو الفرد الجامعي قد يغير مجاله، "نعتمد على الهيكل العام للمجتمع وعلى ظروف الحياة"⁷، وهذا بمرور الزمن فتتولد عنده عادات وتقاليد، ونعني بما التفكير في كيفية اختيار مواد البناء من طين وجبس وحجارة...، وتصميم النسيج العمراني وتخطيط الفضاءات العامة والتخطيط على أساس التكيف مع البيئة الخارجية، حيث تكون هناك هوية موجودة نلمسها في الطابع العمراني لمدينة جامعة مع فهم الأرضية التي تبنى عليها تلك الدار أو المدينة بأكملها، وجعل فراغات المجال الخاص والنمط الثقافي في انجازه.

⁶ فتحة محمد إبراهيم، مصطفى حمدي الشنواني، الثقافة والبيئة مدخل الى دراسة الانثروبولوجيا الايكولوجية، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة السعودية، 1988، ص51.

⁷B.Malinowski, TheFamilyAmong the AusturalianeAborigines A Sociological Study, EditedByI.T.Hobhouse and E.A.Wstermarck, University Of London, London, 1913, P06.

والملاحظ في حديثنا مع المخبرين أنّ أزمة السكن هذه الأيام في مدينة جامعة قد انتشرت كباقي المدن القريبة منها في الجزائر، عموماً فإن التضخم السكاني (الكثافة السكانية) قد تزداد بمرور الوقت، فحسب إحصائيات بلدية جامعة، تترجم لنا حجم السكان 2018م الذي أصبح يقدر بـ 69758 ساكن إلى أحد الآن في دراستنا الميدانية، وتوسع كبير في النسيج العمراني والمعماري.

حيث أصبحت محاذية لقرية الزاوية وبلدية المرارة وسيدي عمران، فهي في توسع مستمر، ويرجع ذلك إلى العديد من الأسباب، كما أصبحت دائرة جامعة تنتمي إلى ولاية المغير في 2022 وهذا متغير جديد للدراسة لكن مجاليا تنتمي إلى منطقة وادي ريغ.

نوع المجتمع / أهم تحولات للمجتمعات الحضرية	المجتمع التقليدي	المجتمع الحضري الحديث
الفضاء	القصر - الدشرة - القرية	المدينة - العمران الحضري
الكثافة السكانية	عدد السكان قليل	عدد السكان كثير
البناء الاجتماعي	التكافل الاجتماعي - الروابط الجرابية المتينة (العروشية)	تقسيم العمل - خصوصية الفردية
الضبط الاجتماعي	قوة الرقابة الجماعية للمحافظة على المبادئ والقيم	ضعف الرقابة الجماعية على المبادئ والقيم
الطابع العمراني	تقليدي، مواد بناء بسيطة	معاصر، مواد بناء متطورة
الاندماج الاجتماعي	التجانس (العائلة) - الانتماء الروحي للمجال	اللاتجانس - الانتماء البراغماتي للمجال
النسيج العمراني	بسيط - متناغم مع البيئة الثقافية	مركب - يتكيف مع البيئة الثقافية
الممارسات الاقتصادية	حرف تقليدية - زراعة النخيل - تربية المواشي - تجارة داخلية للتمور	صناعة حديثة - تجارة التمور خارج الوطن - وسائل النقل حديثة

جدول رقم (06): تحولات الفضاءات الحضرية بين المجتمع التقليدي والمجتمع الحضري

من خلال هذا الجدول تتجلى بصورة واضحة التحولات الفضائية الحضرية التي طرأت على التحولات بين المجتمع التقليدي والمجتمع الحديث، ومن خلال نظريات أنثروبولوجيا الفضاءات الحضرية وأهم المراحل المحلية التي مر بها المجتمع الجامعي ومنطقة وادي ريغ عموماً.



الصورة رقم (08) تمثل الفضاءات الحضرية الحديثة بمدينة جامعة

من إعداد الطالبة 2022

8- أنواع الفضاءات الحضرية الصحراوية:

8-1- الفضاءات الحضرية الصحراوية التقليدية: لم تعد الواحات في الصحراء الجزائرية اليوم كما كانت عليه منذ

ماض قريب... إن حقيقتها العمرانية والاجتماعية اليوم تؤدّي بنا للوقوف على ساحة من التحولات العميقة والمتسارعة إذ أن واقعها الآن يثبت أنّ 80 بالمائة من سكان الصحراء أصبحوا اليوم حضريين.⁸

وتتكون وادي ريغ من عدة قصور ودشور وقرى، فيعدّ القصر الصحراوي ksar بمثابة قرية تقليدية صحراوية، هذا التجمع من النباتات السكنية المحمية بالدرجة الأولى ذو الحجم المتغير تتطور حوله واحة نخيل يعيش من أجلها وتعيش من أجله، ويمكن تصنيفها إلى "القصر القرية" و"القصر المدينة" تبدأ شبكة في الشكل.⁹

8-1-1- قصر بري بنوية: يعد قصر بري بنوية من القصور القديمة التي بينت وتشكلت لظروف طبيعية وفي بيئة

صحراوية قاسية، وهذا ما لاحظناه من خلال مواد البناء التقليدية من حجارة صلبة وطين...، ويقع قصر بري نوبة جنوب بلدة سيدي عمران، بني من طرف سكان قصر أسفاو الذي يبعد عن الأول بحوالي 20 كلم، غير أننا نرى أنه يمثل هزة وصل بين السلطنة العثمانية بقسنطينة وبين أهالي منطقة وادي ريغ.¹⁰

8-1-2- قصر توغلانت: قصر توغلانت من بين أهم وأقدم القصور في المنطقة التي كانت تسمى بتوغلانت أي

الأرض الخصبية أو الساقية؛ فهي كانت واحة كبيرة من النخيل والسواقي المائية، المخبر والباحث في تاريخ منطقة وغلانة - بوشامخ حمى حميدة - اخبرني بأن مدينة وغلانة مرت بسبع مراحل في تغير مكانها وهي بحيرة عدوان، وتومعديت وقبر الجاهل وعين واتتهار ويسدس الحاج علي المحجوب وكدية بني جلاب، والسابعة هي وغلانة الجديدة، وهي مجال دراستي وقد نشأت منذ 1901م إلى 1971م بسبب ضيق المساحة وكثرة الساكنين بها ولهشاشة البيوت الطينية، واهتمامهم بزراعة النخيل فهم يلقبون بالحشاشنة انتسابا إلى النخلة، و قد تم اختيار هذه المنطقة لوجود نمط معماري ومميزو خاصيتها ولقد تم تاريخ وجودها.¹¹

⁸ خليفة عبد القادر، مدن الصحراء في التحولات من القصور إلى المدن الحديثة، جامعة الأغواط، العدد3، 11 أغسطس 2019، ص24.

⁹ خليفة عبد القادر، النسق العمراني التقليدي بمنطقة وادي ريغ وتحولاته، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 41، سبتمبر 2015، صفحة 257.

¹⁰ علي حملاوي، وضعية الآثار بمنطقة وادي ريغ الجنوب الشرقي الجزائري، جامعة الجزائر، ص111.

¹¹ باعيسى مبروكة، تمثيلات العلاقة بين المجال العمراني والهوية الاجتماعية، مذكرة تخرج ماستر أنثروبولوجيا المجال والهوية الاجتماعية، جامعة قاصدي مرياح ورقلة، 02 جوان 2014، ص16.

3-1-3- قصر أسفاو : سمي بقصر أسفاو لأنه بني على منطقة منخفضة وهذا بسبب مورفولوجية منطقة وادي ريغ،

ويقع على بعد كيلومترات شمال قرية تمرنة الجديدة.

8-1-4- قصر تمرنة الجديدة: كان يطلق عليه اسم المنطقة "التمرنيات" ويتميز قصر تمرنة بنمطه المعماري والعمراني

الذي تشكله التواء الطرقات وضيق أزقته وتقارب مساكنه المتجاورة فيما بينها، والتي ترمز إلى حسن الجيرة والتفاعل الاجتماعي بين سكانها، ولقد بني القصر فوق ربوة تحيط به واحات النخيل غابات بالتعبير المحلي والأشجار المثمرة، بني من مواد محلية وطبيعية من طوب وجريد النخيل.¹²

8-1-5- الدشرة القديمة (جامعة القديمة) : هي آخر قرية من قرى مدينة جامعة التي بنيت بعد بري نوبة وتوغلانت

وسيدي عمران وسيدي يحيى، تأسست من طرف العدوانيين، ويوجد بها مقام اسمه رجال الحشان الذي يمثل إلى حد الآن قبلة للزوار ورمز إلى الثبات والشموخ وإلى شرف سكان وادي ريغ، فيبدأ من رأس الواد إلى سيدي بوحنية.

8-1-6- دشرة سيدي راشد: هي قرية هجرها أهلها بسبب الرياح والجفاف منهم من رحل إلى مدينة جامعة،

والبعض الآخر هاجر إلى مدينة تقرت ويطلقون على أنفسهم "رواشد"، وقد كانت موردا للفقراء والمساكين، ومجالا للإنتفاق على طلبية العلم والعلماء، ولم تتوقف خدماتها إلا بعد أن قسمت عقاراتها وأموالها على الأحفاد، خوفا من أن يستولي عليها الحاكم العسكري الفرنسي، تحت طائلة قانون 1870م.¹³

8-1-7- دشرة سيدي يحيى: هي عبارة عن فضاء حضري تقليدي حيث يسكن فيها مجتمع صغير ونفس العرش في

وسط واحة النخيل، تتميز بزواج الأقارب، وبنمط عمراني يعطي بصمة لهويتهم الاجتماعية والثقافية.

8-2- الفضاءات الحضرية الصحراوية العامة : إنّ المدن الصحراوية تتميز بحرارة جوها وطابعها العمراني الذي

يرتبط بمؤوية الفرد الصحراوي وبيئته المحيطة به التي تتمثل في كل الفضاءات العمومية التي تدل على مجال واسع ديناميكي.

8-2-1- المساجد : هي فضاء عام يمثل الجانب الروحي والديني للمجتمع الجامعي.

¹² محمد مريم مام، العادات والتقاليد الأسرية بقصر تمرنة ولاية الوادي بين الاستمرارية والتغير، إنسانيات جانفي -مارس 2013، العدد 59، ص35.

¹³ عبد الحميد إبراهيم قادري، وادي ريغ تاريخ أمجاد وحضارة، ط2، دار الأوطان، الجزائر، 2014، ص192.

8-2-2- الشوارع والأحياء: هي عبارة عن فضاء عمومي يستعمله كل أفراد المجتمع بمركباته وفاعليه، فهي عبارة عن

فضاء عمومي يستعمله كل أفراد المجتمع بمركباته وفاعليه.

8-2-3- الأسواق : يعد السوق من المنافع الهامة لمدينة جامعة وهذا من خلال أهميته الاجتماعية والاقتصادية،

فيسهل عملية التبادل مع الأجانب من سلع ومنتجات محلية، مثل التمور الأقمشة والخضر والفواكه والتوابل وأدوية وعقاقير والحيوانات... الخ، ويتربع على مجال واسع ليحتوي كل السلع المعروضة وكذلك المقبلين عليه.



صورة رقم (09): تمثل سوق اليومي لمدينة جامعة



صورة رقم (10): تمثل سوق اليومي لمدينة جامعة



صورة رقم (11): تمثل السوق اليومي بمدينة جامعة داخل حي سكني



صورة رقم (12): سكن في طور الإنجاز

8-2-3- الحدائق: هي فضاء حضري ذو مساحة واسعة وتتميز بالأشجار والنباتات الخضراء من أجل راحة العائلات

والأسر والتنزه والترفيه عن ضغوطات العمل.



صورة رقم (12): تمثل حديقة أطفال لحي المستشفى بمدينة جامعة

8-2-4-المساحات الخضراء: تتمثل في واحات النخيل التي تمثل البيئة الطبيعية لمدينة جامعة فلا يمكن الاستغناء

عنها لأنها فضاء رائع وخاصة لنمط المعيش اليومي لأفراد المجتمع، ومع وجود واحة وبحيرة مما يزيد تلطيف الجو وتناغم البيئي

الذي يعكس صورة التكيف الذي كان سائدا

فمنذ القدم إلى حد الساعة مثل واحة وغلانة القديمة فهي قبلة للسياحة من طرف الأجانب والباحثين، وواحة عياطة،

وواحة تمرنة القديمة ومن عادات المدينة زيارة العروس هذه الأماكن للتبرك.



صورة رقم (13): تمثل لواحات النخيل لمدينة جامعة

8-2-5- الملاعب: هي عبارة عن فضاء لممارسة الرياضة كقاعة متعدّدة الرياضات، وملاعب كرة القدم المخصصة

للأطفال والرجال والتي تكون موجودة دائما في كل حي، فالملاعب هي المنتفس لديهم لقضاء أوقات الفراغ وإقامة دورات رياضية محلية وحتى الوطنية .

8-2-6- مواقف السيارات: تعد مواقف السيارات من أهمّ الفضاءات الحضرية بالمدينة لدورها الهام لتنظيم سير

السيارات داخل المدينة وتعطي صورة الجيدة لسلوك الفرد والجماعة.

8-2-7- المقاهي: هي إحدى المرافق الاجتماعية والخدماتية التي تقدم كلّ متطلبات الحياة اليومية للمجتمع الجامعي،

وتتميّز بموقعها الاستراتيجي حيث تتوسّط المدينة وتكون قرب المؤسسات العمومية والشوارع الرئيسية، حيث يتوافد عدد كبير

من فئة الشّباب عليها، فهي المصدر الأول لتبادل الأخبار والمستجدات الراهنة للمعيش اليومي (السياسة، الأخبار، الرياضة،

الثقافة ...).

8-3- الفضااء الحضري الجديد:

8-3-1- القطب العمراني الجديد حي 970 مسكن (حي الشناوة): إنّ التوسع المتواصل لمدينة جامعة شمل

تقريباً كل المساحات الفارغة، والتوسع الجديد للمدينة أصبح مترابط مع القرى المجاورة لها، فهذا القطب العمراني الجديد هو حي 970 مسكن والاسم الشائع (حي الشناوة) نسبة لشركة البناء الصينية التي قامت بإنجازه، وصار متداولاً لدى المجتمع الجامعي ككل، أما عن الاسم الإداري فهو حي 970 مسكن الواقع غرب المدينة بجانب الطريق الوطني رقم 03.

ومن خلال إجراء مقابلاتنا وعدة تحقيقات امبريقية وحوارات مع الساكنين استنتجنا عدم ملائمة هذه الأحياء للمجموعات التقليدية الذين كانوا يسكنون في الدشرة القديمة، لأن نمط السكّات الجماعية والسكن العمودي لا يتناغم مع نمط عيشهم، فالمنزل في هذه السكّات يفتقر لأساسيات السكّن الأرضي التقليدي كالفناء (الحوش) الذي تمارس فيه العائلة كل تفاعلاتهم اليومية وتقضي فيه جل أوقاتها، فصيغاً يتسامرون ويبتون فيه، بسبب شدة الحرارة المرتفعة، فهو ابرد مكان ليلاً بالنسبة لهم، أما شتاء فيكون مصدر لأشعة الشمس التي تدفئهم وكذلك مصدر لتهوية المنزل وغسل الملابس كما في المقابلة: "... نحن في فصل الصيف نقضي كل وقتنا في الحوش لأنه واسع ويعطي لنا الراحة النفسية، أقوم بالغسيل والقتل والجلوس مع الضيوف...."

يعرف ايفانز بريشارد "البناء الاجتماعي" بأنه نسق اجتماعي يتميز بدرجة معينة من الثبات والاستقرار ويتألف من جماعات وزمر مثل العشائر والقبائل والأمم، تقوم كل منها بتنظيم علاقات الأفراد الذين ينتمون إليها، ووافق براون على تعريف بريشارد ولكنه أضاف إليه بعض العناصر كالعلاقات التي تجمع بين شخصين أو أكثر مثال (نظام القرابة - العلاقات الشائبة كعلاقة الأب بابنه والأخ بأخته) مما دفع هؤلاء السكّان إلى تأجير سكناتهم أو بيعها، فنتج عنها مجتمع غير متجانس يحتوي على العديد من شرائح المجتمع ولا تتوفر فيه الضوابط والمبادئ الاجتماعية والعرقية.

انطلاقاً مما سبق يتبين لنا الدور الكبير الذي تلعبه العادات والتقاليد في المجتمع لمدينة جامعة الحضرية بشكل عام وأسر

مساكن 970 مسكن بشكل خاص.



صورة رقم (14): تمثل لسكنات جديدة لمدينة جامعة



صورة رقم (15): تمثل سكنات جماعية بحبي الجديد "الشناوة"

8-4- الفضاءات الحضرية الصحراوية الخاصة: تهتم أنثروبولوجيا الفضاءات أو كما تسمى أيضا أنثروبولوجيا المجال، بالدراسة والتحليل لعلاقة الإنسان مع فضاءاته المختلفة خاصة داخل النسيج العمراني، كما تهتم بدراسة المجال السكني للإنسان، وعلاقة السكن بمختلف أجزائه وطريقة العيش معه والعلاقات التي تجمعها مع بقية أفراد المسكن.¹⁴

تترجم الإنسان المحلي مسكنه العائلي على خصوصيته السوسيوثقافية من خلال تصميم ومواد بنائه وصبغة جدران منزله وتكون من الخارج إلى الداخل أو بعبارة أخرى من الفضاء العام إلى الفضاء الخاص كما يلي:

أ- السقيفة: تبدأ من باب الدار "العتبة" تنتهي إلى فناء الدار "الحوش".

¹⁴ منصور مرقومة، أنثروبولوجيا المدينة والفضاءات الحضرية، الإصدار 1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2020، ص22

ب- **غرفة الضيوف:** هي غرفة ويطلق عليها "المخزن" وتمثل أحسن غرفة في الدار لاستقبال الضيوف وتكون عند باب البيت لحزمة أهل البيت (عدم رؤية المرأة من غير المحارم - الرجل الأجنبي يطلق عليه الغريب).

ج- **الفناء:** " الحوش " في البيت الجامعي هو فناء خارجي مكشوف يعتبر عنصر معماري أساسي في البيت، لما له من قيم اجتماعية وبيئية فهو يعتبر مكانا لتجمع الأسرة في أوقات العصر، وكذلك يعتبر ملاذا من الظروف المناخية عندما ترتفع درجة الحرارة داخل المسكن، ولو أردنا تحديد وتحميل الوظائف التي يقوم بها الفناء الخارجي (الحوش) نجدها تتمثل فيما يلي:

- جوانب بيئية تتمثل في التهوية وعزل الضوضاء

- جوانب اجتماعية: تتمثل في الخصوصية

- التجمع الأسري

- ممارسة الأنشطة الاجتماعية

- جوانب اقتصادية: وهي ربط الفراغ الداخلي بالفراغ الخارجي والاستفادة منه في التوسع المستقبلي.

- ويكون الحوش أكثر فعالية في الراحة داخل المسكن إذا توفرت به حديقة.

د- **المطبخ:** هو مكان تقريبا مخصص للمرأة التي تقضي به ما يلزم حاجات البيولوجية لأفراد عائلتها.

هـ - **الحمام:** هو مجال خاص بالفرد حده وهذا راجع إلى خصوصية الفرد بحد ذاته.

و- **غرفة النوم:** التي تعد فضاء الخاص لما لها من خصوصية لأهل البيت والتي تحمل هويتهم الشخصية.

9- تمثلات الفضاءات الحضرية العامة:

9-1- **تمثلات اجتماعية:** حيث تتمظهر في التفاعلات بين أفراد المجتمع من تبادلات وتلاقي في الساحات العمومية

مثل الأسواق وأماكن التواصل والاتصال الاجتماعي.

9-2- **تمثلات ثقافية:** تتمظهر في عدة جوانب من الحياة اليومية لأفراد المجتمع وادي ريف، التي تترجمها عاداتهم

وتقاليدهم ودينهم مثل المساجد والمدارس القرآنية التي تعتبر مجالا خصبا لتطوير مكتسباتهم، كما تتجلى الصور واضحة للتعبير عن طقوسهم الدينية منها الختان والأعراس.

9-3- **تمثلات دينية:** تتمظهر في المساجد والمدارس القرآنية ويكون المسجد دائما في وسط الحي، لاعتبارات كثيرة

منها جمع كل فئات المجتمع لغرض ديني.

9-4- تمثلات اقتصادية: وجود أسواق على مدار الأسبوع التي تعد من أبرز الفضاءات العامة التي يتجمع فيها كل أفراد المجتمع لقضاء حاجاته اليومية وموقعه الاستراتيجي الذي يتوسط المدينة دائما، وهناك السوق الأسبوعي يوم الأربعاء بمدينة جامعة ومدينة المغير يوم الإثنين والسوق الأسبوعي يوم الجمعة بمدينة تقرت الذي يلتقي فيه كل الباعة والمشتريين من مدن صحراوية وتلية وشرقية وغربية، فهو بمثابة تبادلات وتفاعلات في كل المجالات الاقتصادية الثقافية، الاجتماعية... الخ.

10- الفضاءات الحضرية والمعيش اليومي لأفراد المجتمع الصحراوي:

الانثروبولوجيا هي علم الأناسة الذي يصبّ كل اهتمامه على الممارسات والسلوكيات الإنسانية في الماضي والحاضر، ويرى وورث أن الحضريّة هي أسلوب الحياة، وبذلك نجد أفراد المجتمع يعبرون عن عاداتهم وتقاليدهم وهي تمثل ثقافة طريقة معيشتهم المحلية، بالإضافة إلى أنه الفضاء يحمل خصوصية ما يمارس فيه، وكيف يتم التعامل داخله من خلال الحدود التي يرسمها ويرسمها في أذهان من يترددون عليه¹⁵.

لا يمكن للإنسان العيش دون فضاء عام يسكن وينتمي إليه، وإذا ذكرنا الفضاء العام مباشرة نتحدث على الوسط الذي يعيش فيه، فالحياة المحلية اليومية الصحراوية تتطلب عدة ممارسات يومية داخل هذا الفضاء، إذ تعتبر العلاقات الاجتماعية غالبا وحتما مرتبطة بعلاقة مجالية - لأن الأبعاد الفيزيائية هي مؤشرات وأبعاد اجتماعية، فهذا صحيح قطعاً لأنه لا يمكننا بطريقة أو بأخرى قياس الظواهر الاجتماعية أو النفسية إلا بإمكانية تقليصها أو إرجاعها إلى الظواهر المجالية¹⁶.

وتبين دراستنا من خلال الملاحظة بالمشاركة في الفضاء العام طبعاً هو الذي يفسر لنا العلاقات الآنية الموجودة بين الفاعلين بكل حيثياتها، من خلال إنسانية فضائه الاجتماعي وهذا ما يؤكد ابن خلدون بان الإنسان ابن بيئته، وما جاء به كل من روبرت بارك Robert Park وبرغس Perges في دراستهما للمجتمع المحلي الحضري (1926) بأن المدينة لا تقتصر عن تجمعات إنسانية فقط، وليست مجموعة فضاءات وهياكل إدارية فقط، ومن هنا نستنتج أن كلا من الفضاءات الحضريّة والحياة اليومية للمجتمع الصحراوي هي علاقة تبادلية داخل بيئة ثقافية، إذن تعتبر منطقة وادي ريف مدينة صحراوية تعكس هوية محلية مشتركة لخصوصية فضاءاتها الحضريّة.

¹⁵Williams Raymand. (novembre-decembre, 1996). Communication comme de la culture in réseaux. (80)، p 90-106.

¹⁶منصور مرقومة، أنثروبولوجيا المدينة والفضاءات الحضرية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الإصدار 1، 2020، ص22

11- رمزية العادات والتقاليد عند المجتمع الجامعي:

حسب المبحوثين الذين قابلناهم تمثل العادات والتقاليد عند أفراد المجتمع الجامعي رابط قوي يربطهم بمهويتهم الاجتماعية والثقافية، التي تبرز من خلال رمزية النمط العمراني والمعماري للفضاء الحضري الصحراوي، من جدران وشوارع وممرات وواحات نخيل و سكنهم وغرفهم...، حيث يحافظون على نفس النمط التقليدي في تخطيط المسكن الخاص بهم لتمثلات الحرمة التي تعتبر المرأة هي الفضاء الخاص بالنسبة لأهل البيت فهي تسمى بالدار وهذا يرمز إلى مكانة المرأة في المنزل، وتشكل العادات والتقاليد النسق العمراني في تشكيل الفضاء الحضري بمدينة جامعة، لكن هناك تغيرات في شكل بعض الأنماط التقليدية وهذا راجع لتأثيرات عديدة التي دخلت في التطور الحاصل باستعمال مواد البناء والتي قد ذكرناها آنفاً، كما أن كل فرد من المجتمع له تصوره لمسكنه الذي يعيش فيقوم بتصميمه حسب رغبته، أو أنّ المسكن متوارث من أجداده حسب العائلة، وإذا كان مسكن من نوع ترقوي أو تساهمي يحدث له تغيير في إضافة أو غلق نوافذ أو فتحات وهذا لعدم تكيف الفرد مع السكن الجديد فيؤدي إلى - تشويه الفضاء الحضري العام- الذي يعتبر كهوية جديدة بالنسبة له، وهذا من خلال المقابلات التي أجريناها بحي 970 مسكن الجديد الذي يعد فضاء حضري جديد نتج عنه هوية اجتماعية وانساق ثقافية مختلفة.

"استعداد وانتباه الباحث الأنثروبولوجي إلى العادات والتقاليد، ومختلف التفاعلات التي تساعد في فهم بعض سمات

الأنشطة الاجتماعية"¹⁷

12- دور التوزيع في تشكيل الفضاء الحضري:

تعد التوزيعة من العادات التي ظلت قائمة إلى يومنا هذا وتوارثها الأجيال بمنطقة جامعة ولا يزال سكان المنطقة يحافظون عليها، وهي تشكل في مضامينها الفعل التضامني، إذ أجمع نشطاء التراث الثقافي بالمنطقة على أنّ "التوزيعة" مصطلح أمازيغي وتعني كلّ صور التعاون والتكافل والتضامن الذي يهدف إلى إنجاز عمل اجتماعي؛ لأجل مصلحة فردية كانت أم جماعية، يشارك فيه الشخص الذي يرغب في المساعدة المادية أو المعنوية أو الجسدية بكل تلقائية وبدون مقابل، وهو مجال مفتوح لكل الفئات.

¹⁷ Claude Levi Strauss, Structural Anthropology, New York : Translated from the French by Claire Jacobson and Brooke GrundfestSchepf, 1963.p32.

ويتم إحياء هذه العادة وسط فرحة كبيرة، على وقع زغاريد التّسوة ومنبهات السيارات بدلالات اجتماعية عميقة، حققت أهدافا كثيرة، بشهادة جميع من يحضرون عندما يتطلب الأمر مثلا مساعدة عائلة معوزة لإتمام إنجاز أشغال مسكن لم تتمكن من توفير متطلبات إنجازه، ما يدفع في الغالب سكّان جامعة للقيام بهذه المبادرة لإدخال الفرحة وسط عائلته.

كما يسمح هذا التّجمع الشّعبي احتفاء بالعمل الخيري بإضفاء الصّورة الحقيقية لأهميّة التضامن الاجتماعي وبعث عادة "التّويزة" التي تساعد في مثل هذه اللقاءات على رآب الصدع وحلّ المشاكل، كما تُقوّي ترابط العائلات من خلال إتاحتها الفرصة للشباب للتعرف والتّوابع، كما أنّها تحقّق نوعا من الاكتفاء الذاتي للسكّان من خلال استغلال سواعدهم وطاقاتهم في العمل بجِدّ وتطوير مزروعاتهم، والرفع من إنتاجية حقولهم بفضل تبادل الخبرات والآلات الفلاحية بين المزارعين.

وتشمل عادة "التّويزة" مناسبات معيّنة وقت الأفراح أو الأعراس ومن بين هذه الأعمال: جني التمور، بناء بيت أو بناء مسجد، قتل الكسكسي التقليدي والتحضير لبعض حلويات الأعراس والمواسم لتمتد لبناء المساجد وإنجاز الطرقات.

وتمثل "التّويزة" إحدى عادات وتقاليد جامعة الآيلة للزّوال، ما استوجب على الجمعيات الثقافية العمل على حماية التراث وتثمين كل ما هو موروث حضاري مادي ولا مادي.

ومن المحادثة مع أحد شيوخ المنطقة، فقد استحضرت فوائد "التّويزة" التي لا تعد ولا تحصى، حيث يقول: "...هي مبدأ من مبادئ ديننا الحنيف وتعد بابا للحصول على الأجر والبركة والثواب، كما أنّها توخّد الشعور بين أفراد المجتمع وتقوي صلة الناس ببعضهم وتقضي على مظاهر العوز والحاجة عند الفقراء وتدخل السرور في قلوب الجميع..."



صورة رقم (16): تمثل التوزيع بمدينة جامعة

خلاصة الفصل:

تشكّل عادات وتقاليد المجتمع الجامعي هويتهم السوسيوثقافية التي تشكل فضاءاتهم الحضرية، والتي ترمز إلى حياتهم اليومية الراهنة مع الحفاظ على ما ترك لهم أسلافهم وأجدادهم من بعض مواد البناء التي ما زالت تستخدم في تشييد منازلهم ومدارسهم وأسواقهم ومستشفياتهم وشوارعهم ومطاعمهم ومقاهيهم...، والتي أصبحت الآن ترمز لراثهم المادي وحضارتهم، وفي نفس الوقت تمثل فضاءات جذب لكل فئات المجتمع الذين يجدون راحة نفسية فيها.

الفصل الرابع:

*

*

تأثير القيم في تشكيل الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة

الفصل الرابع: تأثير القيم في تشكيل الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة

	الفصل الرابع: تأثير القيم الاجتماعية في تشكيل الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة
	تمهيد الفصل
	1- القيم الاجتماعية والثقافية للبيئة الصحراوية
	2- أنواع القيم لمدينة جامعة
	3- دور القيم في تصميم مجتمع مدينة جامعة لفضائه الحضري
	4- تصميم الفضاء الحضري الخاص
	5- العوامل القيمية التي تتحكم في تصميم الفضاء الحضري
	6- القيم والتحويلات الراهنة في الفضاء الحضري
	7- دور القيم الاجتماعية في امتلاك الفضاء الحضري
	خلاصة الفصل

تمهيد الفصل:

من المهم أن نسلط الضوء على القيم الثقافية والاجتماعية، حيث تشمل مختلف الاختيارات و المبادئ التي توجهها القيم بين القبول والرفض، كما سنوضح كيف تؤثر في تشكيل الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة، من خلال الأنساق الاجتماعية وكل ما يتعلق بتمثلات الفضاءات الحضرية الصحراوية، ولقد أشار بارسونز Parsons كتابه "النسق الاجتماعي" أن القيمة هي معيار لاختيار بدائل توجيهية موجودة داخل مواقف، ومن وجهة الأثروبولوجية تشير أن لكل ثقافة مجموعة من القيم، حيث استهينا بإعطاء مفهوم للقيم الاجتماعية والثقافية للبيئة الصحراوية، فاحتوى هذا الفصل على المحور الثاني للدراسة تأثير القيم في تشكيل الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة، حيث ابراز أهم القيم الاجتماعية والثقافية للبيئة الصحراوية مع تحديد أنواع القيم لمدينة جامعة بالإضافة إلى دور قيم المجتمع الجامعي في تصميم فضائه الحضري كما عرضنا تصميم الفضاء الحضري الخاص، وكذلك مواد البناء المستعملة للبناء والعوامل القيمة التي تتحكم في تصميم الفضاء الحضري، كما وضّحنا القيم والتحويلات الراهنة في الفضاء الحضري ودور القيم الاجتماعية في امتلاك الفضاء الحضري.

1- القيم الاجتماعية والثقافية للبيئة الصحراوية:

1-1- القيم الاجتماعية: values social يعتبر مفهوم القيمة من المفاهيم التي لقيت اهتماما كبيرا من الباحثين في مجالات مختلفة كالفلسفة والتربية والاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم النفس،¹ فهي حسب بودون رو بوريكوف التعبير عن المبادئ العامة بواسطة مبدأ المفاضلة والمعتقدات الجماعية، ويرى وليامز إنّ القيم تشير الى الاهتمام والرغبات.² كما أشار يشير توماس وزاننيكي في كتابهما الفلاح الهولندي " القيمة الاجتماعية تعني أي معنى ينطوي على مضمون واقعي، وتقبله جماعة اجتماعية معينة، كما أنّ لها معنى محددًا حيث تصبح في ضوءه موضوعا معينًا أو نشاطا خاصا"،³ ويرى محمد علي وآخرون أنّ القيم الاجتماعية هي مجموعة المعتقدات التي تتسم بقدر من الاستمرار النسبي، التي تمثل موجّهات للأشخاص نحو غايات أو وسائل لتحقيقها أو أنماط سلوكية يختارها ويفضلها هؤلاء الأشخاص بديلا لغيرها.⁴ وتوصف القيم الاجتماعية لدى سكان مدينة جامعة بسلوك المثالي التسامح والتكافل الاجتماعي في تنظيم فضائهم الحضري.

ومن خلال دراستنا للقيم الاجتماعية نجد أنفسنا أمام مجتمع في تغير الذي يفسر لنا آليات تحول النظام القيمي للمجتمع المحلي الصحراوي بوادي ريغ، ومحاولة الكشف عن العوامل والظروف. القيم الاجتماعية بمنظور أنثروبولوجي هي مجموعة أحكام يصدرها أفراد المجتمع الجامعي سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو سيكولوجية أو أخلاقية.

1-2- القيم الثقافية: values cultural القيم الثقافية هي مستمدّة من تعاليم الدين وهذه القيم توحد بين سلوكيات الناس وتشكل ذاكرتهم الجماعية⁵، ويعتبر مفهوم القيم من أكثر المفاهيم العلوم الاجتماعية وموضوعها وارتباطا بعدد كبير من المفاهيم الأخرى كالاتجاهات والمعتقدات والدوافع والرغبات، ويرجع هذا الغموض إلى أنّ المصطلح مرتبط بمجموعه

¹ ميمونة منصريه، أعمال الملتقى الوطني سوسولوجية الحياة اليومية في المدينة الجزائرية مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر جامعة محمد خيضر بسكرة، 03 ديسمبر 2018، الجزء الأول، ص 110.

² نفس المرجع، ص 111.

³ نخبّة من الأساتذة، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص 506.

⁴ نفس المرجع، ص 111.

⁵ نفس المرجع السابق، ص 35

من العلوم والمعارف، وعلى هذا الأساس تناولنا مسألة القيم، فمنهم من درسها على أساس الموضوع، وما تنطوي عليه من ممارسات المجتمع المحلي والدراسات الأنثروبولوجيا حيث يميل العلماء باعتبار المجتمع نظاما شبه مغلق، مشكلة مجموعة من الناس بحيث أن معظم التفاعلات والتأثيرات تأتي من افراد من نفس المجموعة البشرية، فتعتبر المجتمع مجموعة علاقات بين الكيانات الاجتماعية.⁶

يرى لويس ويرث بقوله إن المجتمع المحلي يتميز أساسا مكانا اقليميا، يتوزع من خلال الافراد والجماعات والأنشطة وبما يسود من معيشة مشتركة، تقوم على أساس الاعتماد المتبادل بين الافراد وبخاصة في مجال تبادل المصلحة.⁷

أما تاركوت بارسونز يعرف المجتمع المحلي بأنه جمع او حشد من أفراد يشتركون في شغل منطقة جغرافية أو مساحة مكانية واحدة، كأساس لقيامهم بأنشطتهم اليومية.⁸

2- أنواع القيم لمجتمع مدينة جامعة:

2-1- القيم الأخلاقية: القيم الأخلاقية هي معتقدات مشتركة؛ حيث تسير وفق أطر المثالية التي يجسدها أفراد المجتمع ويتبعون الضوابط الأخلاقية التي تتماشى في مدينة جامعة، التي تتجلى من خلال عدة صور وسلوكيات المجتمع المحلي داخل الفضاء الحضري وتعامل الجيران مع بعضهم البعض في تفاهم على نمط العمران والمسكن والحرمة؛ التي تعد من أهم العناصر القيمة التي تتمسك بها طريقة تصميم المسكن والممر والنوافذ المطلّة على الفضاء الخارجي، كذلك عدم الجلوس امام العتبة "باب الدار" حفاظا واحتراما على حرمة الجيران، فبيئة مدينة جامعة هي مجال طبيعي يؤثر في سلوك الفرد الذي يعكس هوية النمط العمراني والمعماري، وتحذيب السلوك من خلال تصرفات الكبار بالمحافظة على نظافة الحي أو الشارع ... ، وتمثل التعاون في تنظيم أحياء المدينة والاحترام والترابط الأسري وحب الغير.

2-2- القيم المهنية: إنّ القيم المهنية هي التي تحدد التنظيم الاجتماعي لهيكله النسيج العمراني للمدينة، كما ترتبط بتشكيل الفضاءات الحضريّة العامّة والمفتوحة لكل فئات المجتمع المحلية " أولاد البلاد " والمجتمع الوطني " البرانية " او " السّواقّة " كما يطلق عليها الجامعيين، ولقد وجدنا أن القيمة المهنية ترتبط بعرض السلع وفتح عديد من مناب العمل لدى أولاد المنطقة،

⁶أمال يوسف، الممارسات الثقافية في الوسط الحضري دراسة لأقصى مدن الساحل الغربي الجزائري كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. تلمسان،

2011 2012 أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا، ص 6

7. نفس المرجع، ص 7

8 نفس المرجع، ص 8

ومن الملاحظ أن كل وظيفة يقوم بها الفرد ماهي إلا تقديم خدمة لمجتمعة وتعبّر عن تكامل كل مهنة لمهنة، أرى أنّها تنتج فضاء حضريا يتكيف مع بيئة وثقافة المنطقة، ومن الملاحظ أن هناك استغلالا لبعض المستودعات أو غرف الضيافة التي تكون دائما على الشّارع باستبدالها بمحلات داخل أحياء شعبية يستفيد منها أفراد الحي، وهذا ما من خلال الملاحظة بالمشاركة في بيع الشّاي في أيّ مكان باعتباره أكثر طلبا لأفراد المجتمع، في الأكشاك المرخّصة من البلدية أو على أطراف الطريق أو في مواقف السيارات كما أنه يتم بيع النمر بكل أنواعه هو من بين أهمّ المهن الفرديّة التي نجدّها في فصل الخريف في المستودعات أيضا وحواف الطرق.

ومن هنا نستشف أنّ القيمة المهنية هي مهن محلية تتماشى مع المعيش اليومي.

2-3- القيم الفردية: تعدّ القيم من المواضيع المهمّة في حياة الأفراد الخاصة والعملية، فهي إحدى المكونات الأساسية للشخصية، كما أنّها تؤثر في سلوك الأفراد واتجاهاتهم وعلاقاتهم داخل المنظمات وخارجها، ولذلك نالت هذه الأخيرة حظًا وافرا من البحث والدراسة في المجالات العلمية المختلفة مثل علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الاقتصاد، وعلم الفلسفة، أمّا في علم الإدارة، فإنّها كانت من الموضوعات الحديثة نسبياً.

أما تأثير البعد الاجتماعي والصّحي والنّفسي لتوجيه تصميم المسكن الملائم والتجمعات السّكنية، إذ تلعب البيئة السّكنية دوراً هاماً في تلبية احتياجات السكان النفسية والاجتماعية؛ فهي إمّا أنّها تساهم بتسهيل تلبية هذه الاحتياجات وبالتالي تخفف المعاناة، وإمّا أنّها تساهم عكسياً فيصعب على الناس التصرف، فتكون مصدرا للمشقة.

بالإضافة إلى العوامل غير العمرانية التي يعاني منها السكان، ولكي نساهم من خلال تصميم المسكن والتجمع السّكني في تخفيف الضغوط النفسية وتدعيم السلوكيات الإيجابية بين الأفراد، فعلياً أن نفهم أبعاد المشكلة ومجالات معالجتها، فهذه الدّراسة تهدف إلى التّوصل إلى إطار نظري لمفهوم السّكن والعلاقة التبادلية بين العوامل الإنسانيّة (الاجتماعية والصّحية والثقافية والنفسية)، وكذلك التعرف على الدور الذي يلعبه المسكن في تلبية احتياجاته الاجتماعية والنفسية بصورها المختلفة، وأيضاً الوصول إلى منهجية لتقييم ما يجب أخذه في الاعتبار عند تصميم المسكن لبعض فئات المجتمع الجامعي، ووضع أساليب إرشادية للتصميم من أجل توفير البيئة المناسبة للسّكن لبعض فئات المجتمع الجامعي.

حيث لكل فرد من أفراد المجتمع حرية في تصميم سكنه من غرف وتنظيمها ومواد بنائه ليعطي هويته الفردية داخل نمط عمراني تتلاءم مع قيمه المتأصّلة فيه والمتوارثة من أجداده.

3- دور القيم في تصميم المجتمع الجامعي لفضائه الحضري: فتلعب القيم عدة أدوار مهمة للمعيش اليومي لأفراد

المجتمع الجامعي، حيث تساعد القيم بجانبها الاجتماعي والثقافي بتشكيل فضائهم الحضري العام، من خلال ما يتلاءم مع بيئتهم التي يعيشون فيها، ويتم هذا انطلاقاً من المجال السكني حيث يطلّ على الحيّ، والشارع ...، كذلك يطلّ على توفر الخدمات الاجتماعية من مستشفى، ومدرسة، ومسجد، وسوق ...، وهذا ما استشفنا من خلال مقابلات المبحوثين في ضوء الأسئلة المتعلقة بالقيم وهي كالتالي:

- تساعد القيم الفرد الجامعي في تشكيل وتصميم مسكنه من خلال اختيار مكان الإقامة وفضائه الحضري.
 - تلعب القيم دوراً أساسياً في توجيه الاختيار المناسب للحي أو الشارع الذي سيبني فيه مسكنه.
 - تعمل القيم الاجتماعية والثقافية الفرد الجامعي في وضع بصمته وهويته الشخصية.
 - تمثل القيم مبدأً أساسياً لتقييم الفرد الجامعي للجيران الذين سيجاورهم.
- حيث يقول: "... لقد صممت منزلي على طريقي وجعلت الطابق الأرضي لكراء محلات تجارية، أما الطابق الأول للسكن فيه أنا وعائلي...."

وعلى حدّ تعبير المبحوث بأنّ القيم هي التي تعطي لجيران الحي فيما بينهم روح التعاون في تشكيل فضائهم الخارجي، وهذا ما يظهر في نفس الطابع العمراني وأيضاً مستوى الأرضية لبناء المسكن، وهذا يتمثل في عدم التفرقة فيما بينهم، فالغني منزله على مستوى واحد مع جاره الفقير، كما تظهر نفس النمط في التصميم الداخلي للسكن، وهذا بسبب التنمية المستدامة التي شهدتها المدينة من خلال السكن المدعم، ولم يقتصر على هذا فقط بل هناك صبغة المنازل فكلّها تميل إلى اللون الأصفر، التي ترمز إلى البيئة الصحراوية بحجّ تكيف مع خصوصية منطقة وادي ريف عامة ومدينة جامعة خاصة، حيث يشترك أفراد المجتمع الجامعي في نفس القيم الاجتماعية والثقافية التي تتمظهر من خلال فضائهم الحضريّة .

وتشير القيم الاجتماعية إلى المعيش اليومي في مدينة جامعة الصحراوية التي تضمّ انساقاً اجتماعية متنوعة والتي اكتشفناها من خلال المقابلات والمحادثات التي أجريناها مع الفاعلين كالمندجرين من مناطق أخرى، إضافة إلى الثقافة الريفية التي تتكيف مع النمط المعيشي الجديد وثقافة الجيران الساكنين في حيّ واحد، فالحيّة الحضريّة والريفية ترمز إلى العلاقة بين أفراد المجتمع الجامعي.

4-تصميم الفضاء الحضري الخاص:

4-1-تصميم المسكن: يعتبر المسكن الفضاء الخاص الذي تتوفر فيه الراحة النفسية والاستقرار الاجتماعي للفرد،

في قوله تعالى في سورة النحل: "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ"⁹، ويطلق على المسكن عدّة مرادفات مثل الدار والمنزل، أو البيت، والسكنة وتعني هنا مكان الإقامة.

حيث يصمّم المسكن في مدينة جامعة لعدة جوانب من بينها العامل القيمي الذي لا يمكن استبعاده بأي طريقة من الطرق؛ وهذا لاعتبارات أخلاقية بين الجيران الحي الذين يشتركون في نفس الشارع والممر والحي، فلذا يستوجب تماشي معهم في طابع عمراي موحد، ومن خلال استطلاعنا الأول وبعد مقابلتنا لأفراد سكان مدينة جامعة وبالضبط الأحياء هناك تشاور بين الجيران وكما يطلق عليه معانيه حسن الجيرة وتفهم بعضهم البعض.

ومن بين الطرق التي تتلاءم مع قيم المجتمع هي مستوى المسكن: باب المسكن، السقيفة، غرفة الضياف، الفناء، المطبخ، غرف النوم، الاسطبل، المستودع؛ ويكون لوضع السيارات او لتخزين التمر في فصل الخريف أو لإقامة الاعراس فيه، والنوافذ.

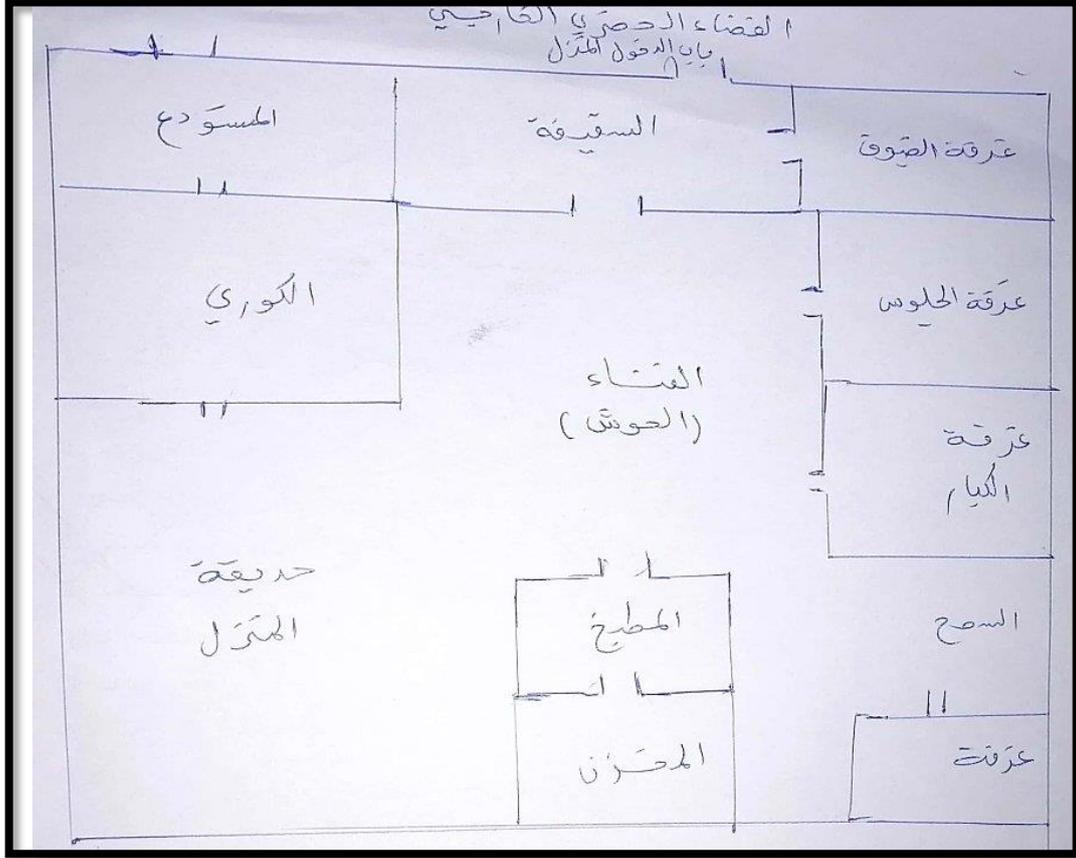
⁹ القرآن الكريم ، سورة النحل ، الآية 80.



صورة رقم (17): تمثل أحد السكنات بمدينة جامعة

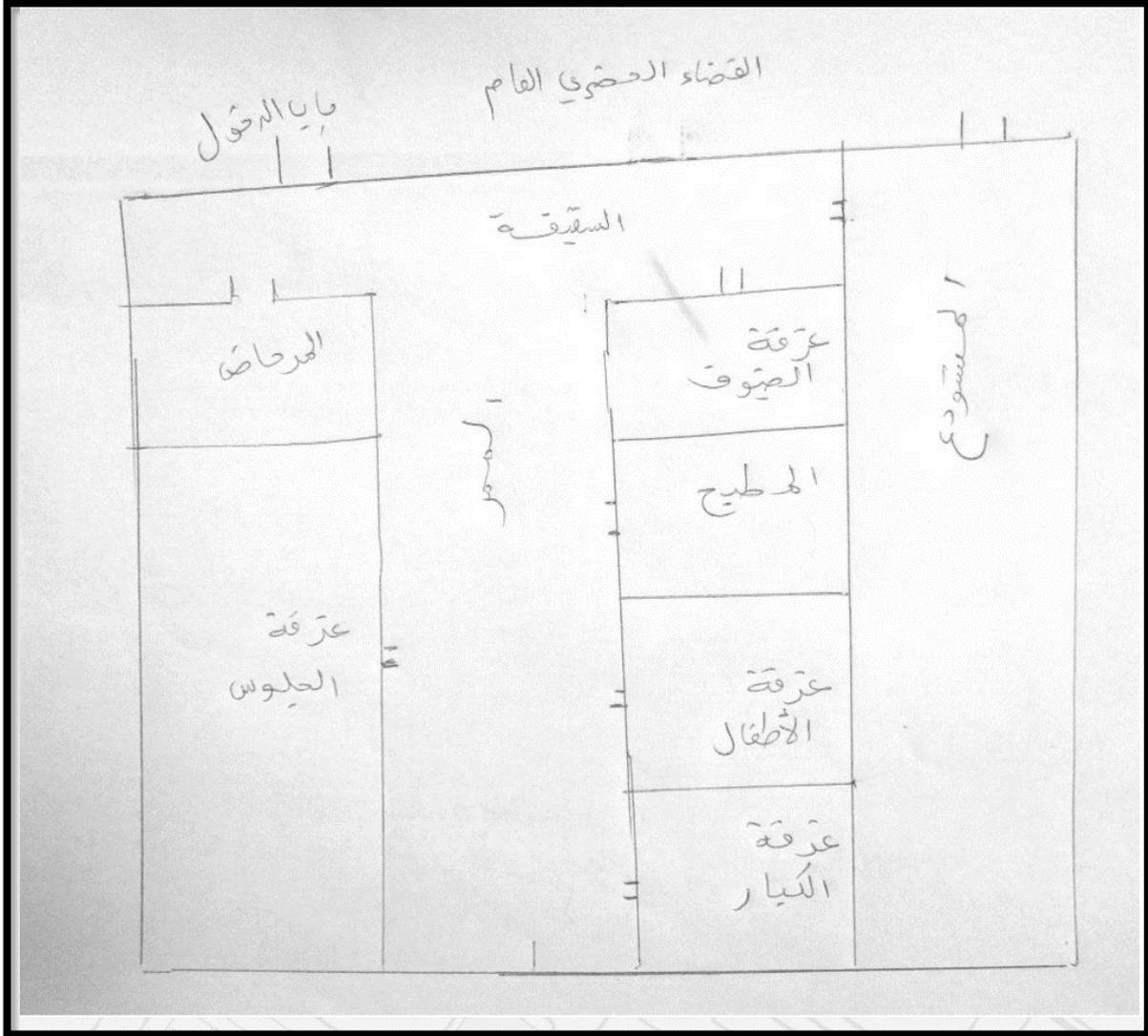
من إعداد الطالبة 2020

شكل رقم (18): يوضح فضاء المسكن التقليدي

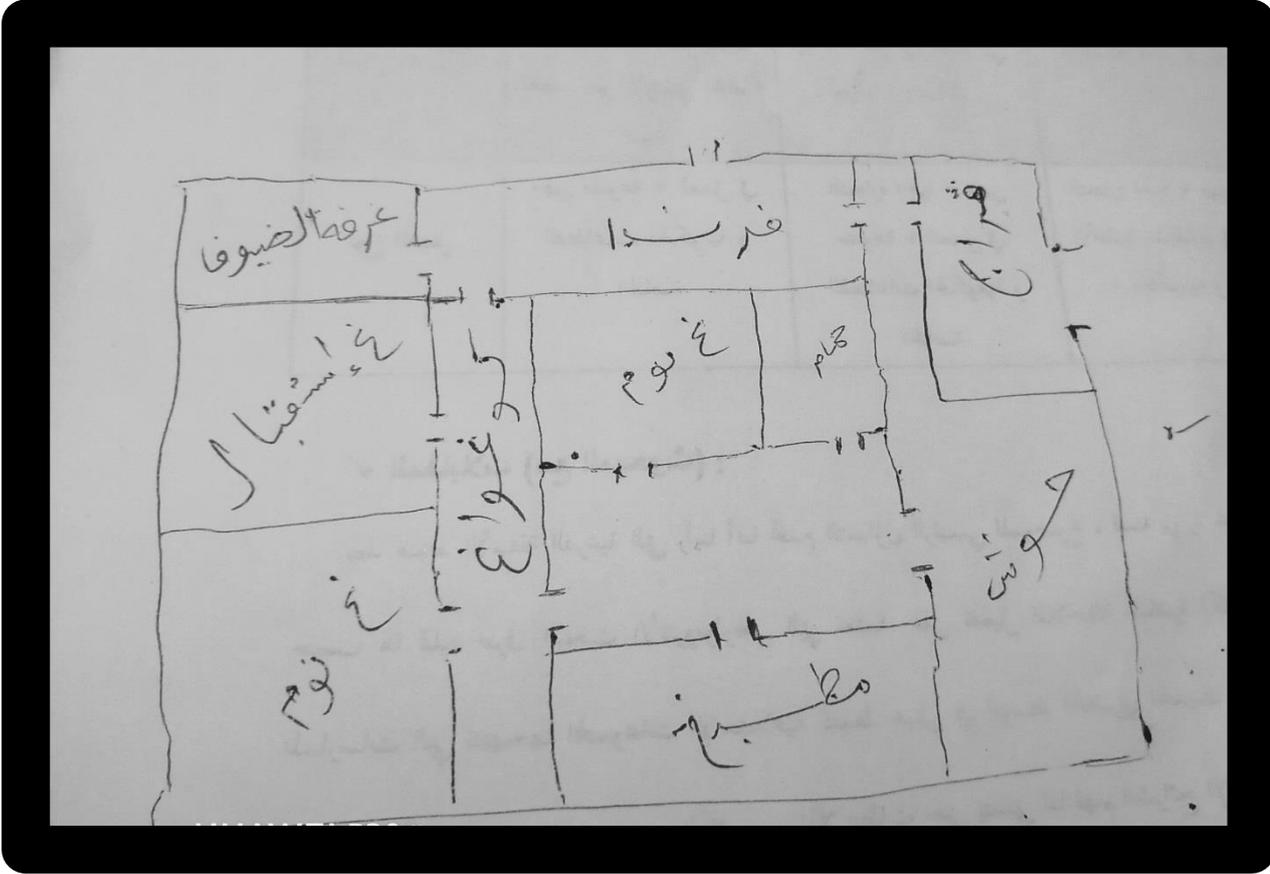


المصدر: من إعداد الطالبة

شكل رقم (19) يوضح الفضاء الحضري للمسكن الحديث



المصدر: من اعداد الطالبة



مخطط رقم (20): تصميم أحد المبحوثين لمسكنه

5- العوامل القيميّة التي تتحكّم في تصميم الفضاء الحضري: من خلال ما وجدناه في هذه الدّراسة أنّ هناك عدة

عوامل قيميّة تتحكم في تصميم الفضاء الحضري بمدينة جامعة وهي على التّوالي:

5-1- العامل الإيكولوجي: من المنظور الايكولوجي نستنتج أنّ تشكيل الفضاء الحضري بمدينة جامعة يتأثر بالموقع

والمناخ في منطقة وادي ريغ، حيث نجد هناك علاقة بين القيم الايكولوجية للفرد الجامعي الذي بدوره يختار مجاله الحضري موقعا طبيعيا بتوفر المياه الجوفية والباطنية، كما يمتاز من قناة وادي ريغ الذي ينفع واحات النّخيل، بالإضافة إلى توفر مواد البناء وهي

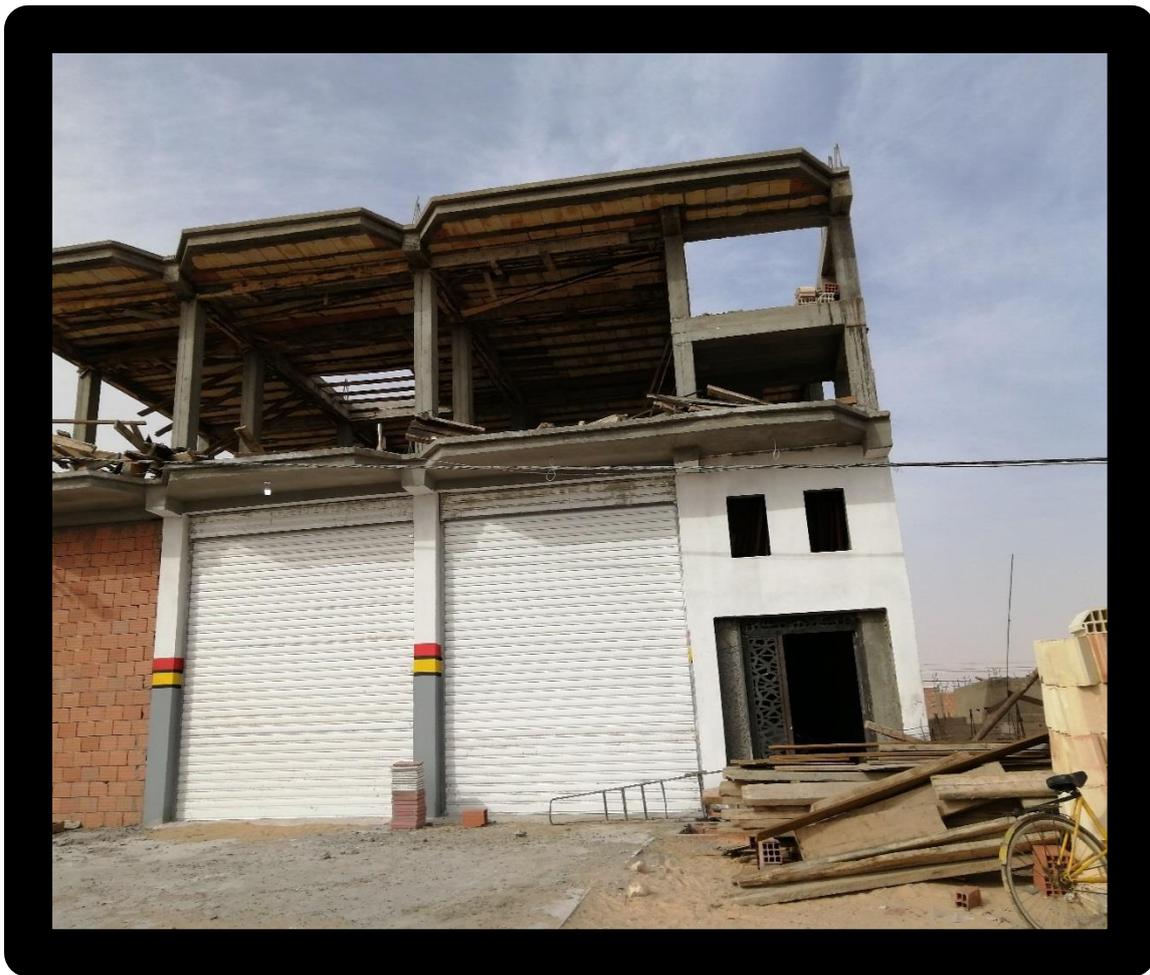
الآجر والرمل الإسمنتي والرمل العادي والطّين والجبس، فكلّ هذا يعتبر قيماً إيكولوجية لموقعها الاستراتيجي.

كما يمكن القول أنّ مناخها الصحراوي قيمة ايكولوجية مهمة أيضا لمجتمع مدينة جامعة، ويتمثل ذلك بتصميم فضاءاتهم الحضرية (خاصة وعمامة) نحو الجهة الشرقية، لتسقط اشعة الشمس على الواجهة الجنوبية وتكون الفضاءات متراسة وفي شكل طولي لشوارعها، وقيمة اللون عندهم هي لون البيئة الصحراوية وهي اللون الأصفر الدال على لون الرمال الذهبية للمدينة.

5-2- العامل الأنثروبولوجي: يتجلى هذا العامل من خلال بساطة المجتمع الجامعي لمعيشه اليومي، و تصوراته التي تحب الأخر وتتقبله وترحب به، فالقيم الإنسانية تجعل كل من أحيائهم وشوارعهم وأسواقهم ومنازلهم تتسع لكل من يحب العيش معهم بسلام، فهي تجمع لمختلف الأجناس والأعراق منذ نشأتها إلى حد الآن فيقال إنّها بلد الضيافة والكرم، وهي من شيم أهل الصحراء.

5-3- العامل الديني: يتميز العامل القيمي الديني في الاهتمام الكبير بتصميم المساجد في وسط المدينة وفي كل حي، ممّا يسهّل على الأفراد القيام بفريضتهم - الصلاة - بالإضافة الى بناء وتشبيد مدارس قرآنيه لجميع الفئات المجتمعية نساء ورجالا وأطفالا.

5-4- العامل الاقتصادي: إن القيم الاقتصادية تلعب دورا هاما في تشكيل الفضاءات الحضرية، فنجد أن المصانع بنيت على أطراف المدينة؛ فمثلا مصنع التمور الذي يعتبر محركا ديناميكيا اقتصاديا وتجاريا للمدينة، لأنها تملك نسبة كبيرة من واحات النخيل، وكذلك مصانع الآجر والمضخة البترولية غرب المدينة، فكلّ هذا يعطيها أكثر انسجاما.



صورة رقم (21): تمثل أحد الفضاءات الحضرية - محلات تجارية - في طور الإنجاز

من اعداد الطالبة 2021

6- القيم والتحوّلات الزاهنة في الفضاء الحضري: من خلال إجراء مقابلاتنا مع الباحثين وملاحظتنا وجدنا

اختلافات كثيرة من بينها: علاقة القيم بالحضريّة، وما تزيده القيم من تمسك الفرد بكلّ ما يحيط به وللحضرية هي وعاء الذي يصبّ فيه كلّ التفاعلات والممارسات اليومية، لكنّ التحوّلات الزاهنة للمدينة الصحراوية ومنطقة وادي ريغ " مدينة جامعة" من خلال الكثافة السكانية والتوسع العمراني للمدينة وبناء أقطاب جديدة، وسكنات عموديّة وسكنات جماعيّة، وهي في الحقيقة مشاريع غير مدروسة من قبل باحثين أنثروبولوجيين يفهمون بيئة ثقافية للمنطقة، ومن الملاحظ من خلال مقابلاتنا عدم ارتياح الأفراد لسكناتهم الجديدة.

فيضطر السّاكّن بتعديلات أو كما يمكن القول تشويه الفضاء الحضري؛ وذلك على مستوى الفتحات الخارجية على المجال الخارجي وغلظه وزيادة فناء للطوابق السفلية أو تحويلها لنشر الملابس أو مزروعات أو تربية المواشي كالدجاج والماعز، وهذا كله جرّاء عدم فهم ذهنيات المجتمع الذي وضع على شكل قوائم اسمية و فقط، مع أنهم كانوا يعيشون في أحياء شعبية بسيطة وسكنات أرضية تناسب ثقافتهم المحلية الحضريّة.

ولعلّ التطور التكنولوجي الذي أدّى إلى طغيان الجانب المادي والتباهي بسكناتهم ومحلاتهم دون فهم التّسق القيمي الذي يتكيف مع معتقداتهم وأعرافهم وعاداتهم المتعارف عليها، وهذا يفسره بيع المسكن "الدار العائلة" مما يعاد تشكيله بنمط لا يناسب هوية البيئة الثقافية.

أهمية القيم ودورها في توجيه سلوك الفرد الجامعي: ومن أهم القيم:

- تساعد الفرد الجامعي في بناء حياته وتشكيل شخصيته وتحديد غاياته، وهذا من خلال اختيار المجال السكني والإقامي

له.

- تمثّل الإطار المرجعي الذي يحكم أفراد المجتمع الجامعي في حياتهم الاجتماعية العامة والفردية، وكذلك توجه السلوكيات

والممارسات نحو تحمّل الشّدائد والحفاظ على تراثهم ومبادئ التنشئة الاجتماعيّة.

- تعمل القيم الدّينية والاجتماعية على وقاية الفرد من الانحراف وتحميه من الانزلاق من الخطأ.

- تساهم في حلّ الصّراعات واتخاذ القرارات عند الفرد الجامعي.



صورة رقم (22): تمثل محلات تجارية للطابق الأرضي

من إعداد الطالبة 2021

8- دور القيم الاجتماعية في امتلاك الفضاء الحضري:

تعتبر المدينة الصحراوية في تحولات ديناميكية من خلال التوسّعات المجالية؛ وهذا ما وضّحه بيرجس للعملية الأيكولوجية، وما ينتج عنه تحولات من حواضر صحراوية تقليدية إلى حواضر صحراوية حديثة، فالتغيّر الراهن يتمثل في التشكيل الفضائي الحضري لمدينة جامعة، التي تتميز بطبيعة البيئة القاسية في فصلي الشتاء والصيف (رياح ، حرارة ، تربة ، مياه..... الخ)، وتتميّز أيضا بنمط عمراوي صحراوي لجميع الفضاءات الحضرية، ويبقى الفرد من يضع ويصمّم لما يتوافق مع قيمه ومبادئه التي استمدّها من عائلته وتوارثها من أجداده، وأما إذا كانت من السكنات التي توزعها الدولة على الأفراد فيقومون بإعادة تشكيلها وإضافة تعديلات كثيرة من الدّاخل والخارج، وهذا لعدة اعتبارات منها السّبب الرئيسي أنّها لا تتناغم مع النّسق القيمي الذي

كان يعيش فيه، فبملاحظتنا للمعيشة وجدنا العديد من سكّان حي 970 مسكن يتدمرون كثيرا من المشاكل الاجتماعية والثقافية التي يواجهونها دائما، وهذه إحدى المقابلات التي أجريناها مع المبحوث حيث يقول: "... أنا بصراحة عندما ما انتقلت إلى سكني الجديد كنت سعيدا جدًا؛ لكن بمرور الأيام والشهور وجدت نفسي غير مرتاح من جميع التواحي لا جيران ولا فناء ولا غرفة ضياف"¹⁰

"... أنا من الأول لم يعجبني المنزل لكن الله غالب أنا مضطر للسكن فيه لأني عندي عائلة وكرهت الكراء لكن في الحقيقة السكّن الأرضي أحسن بكثير منه لأنه واسع ومشمس وحتى أولادي يلعبون في الحي دون خوف من الجيران، عكس هنا كل شيء جديد عليهم"¹¹

".... عندما كنت في منزل العائلة الكبيرة أحس، الامن والأمان لكن عندما انتقلت الى هذا السكّن وجدت العكس أنا وأسرتي الصغيرة فغرفتين لا تناسب مع عدد أولادي، وزد على ذلك النوافذ المطلّة على الخارج فتكشف عن حرمة الدار (يقصد هنا زوجته) وهذا ليس من شيمننا ومبادئنا التي تربينا عليها"¹²

إن الدولة تسعى جاهدة إلى تحقيق تنمية اجتماعية؛ وهذا من خلال تخطيط عدّة مشاريع تنمويّة والتي تتمثل في وضع خارطة لنسيج عمراني يتلاءم مع القيم الاجتماعية والثقافية لمجتمع مدينة جامعة، لكن في حقيقة الأمر هذه المشاريع نجدها في أيادي أجنبية أو غير متمكّنة من فهم معنى المعيش اليومي لهم، ومع الدلالات والتصوّرات التي يريدها الفرد في سكنه الذي ينتظره بفارغ الصبر لأعوام عديدة، مما يصطدم مع الواقع فنجد العديد من السكّنات تؤجّر أو تُباع في الغالب لأفراد آخرين يكونون محيرين بسبب العمل أو التجارة أو غيرها من الظروف.

يمكن القول إن السكّنات لم تدرس بطريقة أكاديمية وفعالية لما تحتاجه المجموعات الاجتماعية من قيم ومبادئ التي تربوا عليها، فامتلاك السكّن أو المنزل لا يكون بطريقة عشوائية وغير مدروسة آنفاً، من قبل المهندسين والاثربولوجيين، مما يسهّل عملية تشكيل سكّنات أرضية واسعة تتكوّن من غرف ونوافذ وغيرها، وتوفر الفضاءات الحضرية العامة مثل الأسواق والمساجد والمدارس والممرات والأحياء... الخ.

¹⁰المقابلة يوم 2020/04/04، الساعة 08:00

¹¹المقابلة يوم 2020/05/10، الساعة 16:30

¹²المقابلة يوم 2020/10/03، الساعة 17:00.

فقد عزّف شومبار دولو العمران الديمقراطي بأنّه عبارة عن مشاركة المستهلكين في تصميم المجال ضمن مشروع طموح وهو إدماج البناء في إطار الديمقراطيّة الحضرية، بمعنى مشاركة المستهلكين المحتملين للمجال أو المستقبلين في عملية بناء مخطّط للمجال المراد بناؤه بإدماج طموحات ورغبات هؤلاء المستهلكين وقيمهم وبذلك يكون المجال موضوعيًا.¹³

¹³نتيجة جيماي، فتحة تمسيت، القيم الاجتماعية وامتلاك المجال الحضري، أعمال الملتقى الوطني سوسولوجيا الحياة اليومية في المدينة الجزائرية، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، جامعة بسكرة، ج1، 03 ديسمبر 2018، ص115، 114.



صورة رقم (23): حي سكني لامتلاك المجال الذي أمامه إقامة حديقة له

وقد قسم شومبار دولوا امتلاك المجال الى خمس مستويات:

جدول رقم (07): يوضح مستويات امتلاك المجال لشومبار دولو¹⁴

مفهومه	مستوى امتلاك المجال
يبدأ بمحاولة تعديل المجال المبني الذي يكون في علاقة مع تصور خاص بثقافة جماعة، فئة اجتماعية.	مجال أولي
يركز على عامل الجمال والألوان في تسهيل واحداث للامتلاك فالتجانس في الألوان تجذب الفرد من خلال الاشكال والرسومات التي تكون المتناسقة.	مجال جمالي (الأستاتيكي)
يبرز في امتلاك المجال الجيد في حالة ما إذا أحس الفرد المستهلك بحرية في حركاته وممارساته الدائمة داخل المجال.	مجال سوسيوجغرافي
يقتصر هذا الامتلاك على الفرد الذي يملك حق المجال والفرد الذي يمتلك مجالاً تابعاً لغيره.	مجال ببيكولوجي
يلعب الخيال دور كبير فالأفراد يعتبرون أنفسهم مالكين وهم لا يمتلكون المجال حقيقة. ¹⁵	مجال بدون حق

إن القيم والمعايير التي تساعد في تملك الفضاء الحضري وتوجه السلوكات والتفاعلات الاجتماعية هي التي تؤثر بصورة

كبيرة في تشكيل هذه الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة.

¹⁴ نفس المرجع السابق، ص 115، 116، 117، 118

¹⁵ Eyves grafmeyer,(isaac(j)(presentation):l'école de chicago:naissance de l'écologie urbaine.aubier.paris,1998,p84.



صورة رقم (24): تمثل السكنات الجماعية بمدينة جامعة

من اعداد الطالبة 2021

خلاصة الفصل:

نستخلص أنّ التحوّلات والتّغيرات الاجتماعيّة قد مسّت القيم الاجتماعيّة والثقافيّة التي تلعب دورا كبيرا في توجيه المجتمع الجامعي نحو تشكيل وتصميم فضائه الحضري؛ سواء كان فضاء عاماً أو فضاء خاصاً، وذلك من خلال ما وجدناه ولمسناه في ظهور تصاميم حديثة دخلت على ثقافتهم المحليّة؛ ببناء طوابق أرضيّة لاستغلالها للتجارة وتحويل فضائهم الخاص إلى فضاء عام من أجل قيم اقتصادية واجتماعية وسياسية، بالإضافة الى امتلاك الفضاء المقابل لمنازلهم وذلك باحتوائه شيئاً فشيئاً حتى يصبح ملكهم .

الفصل الخامس:

* تأثير الموروث الديني في تشكيل الفضاء الحضري *

**الفصل الخامس: تأثير الموروث الديني في تشكيل
الفضاء الحضري بمدينة جامعة**

	الفصل الخامس: تأثير الموروث الديني في تشكيل الفضاء الحضري بمدينة جامعة
	مقدمة الفصل
	1- الموروث الديني
	2- وظائف الموروث الديني داخل المجال العام الحضري
	3- الطابع العمراني للمساجد لمدينة جامعة
	4- ممارسة الطقوس الدينية بالفضاء الحضري
	5- الفضاءات الحضرية الدينية
	خلاصة الفصل

تمهيد الفصل:

تركز الأنثروبولوجيا الدينية على دراسة الدين حيث تسلط الضوء على وصف كل الممارسات والمعتقدات الدينية، لفهم الحياة الحلية للإنسان التي يعيش فيها والسعي إلى معرفة تأثير الموروث الديني في تشكيل الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة ، وذلك من خلال الممارسات والطُقوس والشعائر التي يقوم بها الفاعلين ويتفاعلون معها داخل فضاء حضري، وهذا ما سنكتشفه في هذا الفصل.

حيث احتوى على المحور الثالث للدراسة وفيه تندرج العناصر، فانطلقنا بتأثير الموروث الديني في تشكيل الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة ، حيث قمنا بتعريف الموروث الديني وأبرزنا وظائفه داخل المجال العام الحضري، وكذلك الطابع العمراني لمساجد مدينة جامعة ، وممارسة الطُقوس الدينية بالفضاء الحضري وممارسة الطُقوس الدينية بالفضاء الحضري الفضايات الحضرية الدينية.

1- الموروث الديني لمدينة جامعة : والمقصود بالموروث الديني هنا جملة من الشعائر والوظائف ولنخصه فيما يلي:

1-1- تعريف الموروث: اختلف الباحثون والدارسون في تعريف الموروث وذلك لشموليته وشاعته مما نتج عنه عدة

تعريفات على حسب التوجهات والمناهج، بأنه المخزون الثقافي المتوارث عبر الأجيال وأنه يمثل الأرضية المؤثرة في تصورات الناس وسلوكهم، ومن ثم يكون حاملا للقيم وتجارب الشعوب¹.

إذن الموروث من وجهة نظر الجوهري هو التركيبة الثقافية التي يتوارثها الخلف عن السلف ذات الوظيفة التوجيهية التأثيرية باعتبارها تقوم السلوك الإنساني وتلخص التجارب وتحدد قيام الجماعة الشعبية، وما تجدر الإشارة إليه أنّ مصطلح الموروث أشمل من مصطلح التراث، لأنه يشتمل على كل ما أنجزه الأسلاف وكلما فكروا به، منه ما بقي وما زال يمتلك تأثيرا فينا ومنه ما أدى دورا في مرحلة من المراحل ثم تجاوزه بعد ذلك²، ودور أعيان البلد في نص الشؤون السياسية والتربوية والاجتماعية في المسجد هنا يعكس الحياة اليومية المحلية، في تقابل كلّ الفاعلين بكلّ أصنافها والمعلمين والحرفيين والمهندسين و الفلاحين الكبار والصغار.

1-2- الشعائر: تشكل الشعائر نوعا من الممارسات الجماعية، التي تتم وفق قوانين وقواعد تقرها الجماعة، وذلك من

أجل متابعة بعض الأفعال والأقوال بغرض تحقيق غاية معينة والتي يجب أن تتكرر كما هي دون أن يمسه أي تغيير في الشكل³.

1-3- الموروث الديني: هو كلّ السلوكيات والممارسات الثقافية اليومية ذات الطابع الديني، كما يوضح مالينفسكي

في كتاباته الحر والدين والشعائر...

1-4- الموروث الثقافي: التراث بالمفهوم المتداول هو كلّ ما يصلنا مكتوبا أو محسوسا سواء في العلوم أو الفنون من

الإنتاج الإنساني، وبإضفاء مفهوم الاستمرارية والنقل والإحياء يصبح موروثا تتناقل عناصره في المجتمع الواحد من جيل إلى آخر تكون موروثا اجتماعيا وتتضمن الامتثال لكلّ ما يعتقد أنه موجود باستمرار للمعتقدات وأنماط السلوك والانشطة⁴، إن ما يمثل

¹ محمد الجوهري وحسن الخوليفاتن علي احمد واخرون، التراث الشعبي في عالم متغير دراسات في إعادة إنتاج التراث اعين للدراسات، القاهرة. ط1، 2007، ص11.

² محمد راتب الخلاف بمن والآخر دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في الفكر العربي الحديث والمعاصر منشورات اتحاد كتاب العرب، دط، 1997، ص56.

³ أسعد فايزة، العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة مقارنة سوسيو-أنثروبولوجية لعادات الزواج والختان مدينتي وهران وندرومة نموذجا لجامعة وهران، 2012، ص103.

⁴ شوية فاطمة الزهراء، ملوكي جميلة، مقارنة أنثروبولوجية في تحليل بنية الموروث الثقافي الديني وعلاقته بالتنمية، مجلة أنثروبولوجية الأديان، المجلد17، العدد 01، 15 جانفي 2012، ص832.

الموروث الثقافي لمدينة جامعة هي كل مظاهر المعيش اليومي والتي تؤثر في نمط الطابع العمراني لبعض الفضاءات الحضرية التي لازالت محافظة على النمط التقليدي رغم التحولات الثقافية والاجتماعية التي شهدتها المدينة الصحراوية .

2- وظائف الموروث الديني داخل الفضاء الحضري: يعد الموروث الديني البصمة الخاصة التي يمتاز بها الفضاء

الحضري، لأن كل الممارسات افراد المجتمع تؤثر على الحياة الدينية اليومية التي يقوم بها كل الأفراد من نشاطات اجتماعية واقتصادية، داخل مجالات حضرية اجتماعية داخلية في مجال الحرم، أما المجال الخارجي بين الحلال والحرام والمقدس والمدرس والخير والشّر.

إن الحياة الاجتماعية هي محلية في منطقته وادي ريع بطابع عمراني يتمظهر من خلال طريقه بناء البيوت والمنازل التي تتكيف مع متطلبات الخصوصية الدينية المورثة، إذ أنّ المساجد والجماعات أصبح لها امتداد وتأثير واسع، مثل زاوية سيدي قاسم الموجودة في ماء الزهر التابعة لمدينة جامعة فهي مازالت مجالاً وفضاءً حضرياً عاماً يتوجه إليها السكان لقضاء عدة مآرب دينية وروحية.

فيكون الموروث الديني حاضراً بقوة في الحياة الاجتماعية الثقافية لدى الافراد في المجتمعات المحلية على وجه الخصوص⁵. وينتهي إلى هويته السكان واصلهم الديني الذي يتوارثونه جيلاً بعد جيل، فأصبحت مدينة يسكنون فيها، ويؤدون الصلاة في المسجد الذي يكون ملونا باللون الأخضر، ويقوم الأطفال الصغار بحفظ القرآن فيه، حيث يجمعهم لحفظ القرآن الكريم، فهذه التحولات الموجودة في وقتنا الراهن في الزاوية، وهناك جامع قاسم يسمى جامع لالة مسعودة بجناح الأخضر.

3- الطابع العمراني للمساجد بمدينة جامعة : يعتبر الفضاء الديني من الفضاءات الهامة والفعالة في حياة الإنسان،

فالمعتقدات والعبادات والمعاملات من صميم النشاط الديني بالنسبة للمجتمعات عامة والإسلامية خاصة، لقد لعب المسجد عبر التاريخ دوراً هاماً في الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية للفرد والجماعة، حيث إنّ غالبية المدن الإسلامية بنيت حول المساجد⁶.

⁵ نفس المرجع، ص 834.

⁶ منصور مرقومة، أنثروبولوجيا المدينة والفضاءات الحضرية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 2020، ص 74، 73. *الجامع: هو فضاء ديني سمي بالجامع لأنه يجمع المسلمين لأداة الصلوات الخمسة، يطلق كذلك على فضاء الذي يتعلمون فيه الأطفال القرآن الكريم.

إذ يحتل الجامع * المركز الأول في الحياة اليومية لأفراد المجتمع الجامعي، فيتكون المسجد في الداخل من مكان للصلاة وبيت لصلاة وفضاء للوضوء، ويكون بجانب المسجد فروع لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال، وتكون منفصلة وليست بعيدة عنه فالأرضية مربعة وموجهة للقبلة، وتكون مزينة بالنقوش وملبسة بالجبس الأبيض للحماية من شدة الحرارة، فنجد من الداخل باردا لتجنب شدة الحرارة من المصلين، ويتمركز المسجد في وسط الحي، ومقابل لمساحة واسعة تسمى الرّجة وهي تمثل فضاء لممارسة أكثر من دور للتفاعل الاجتماعي داخلها من شراء والاجتماعات المحلية، أو حتى الوطنية لمناقشتها بين أفراد المجتمع المحلي، يتطلب بناء المساجد بمدينة جامعة العديد من الأسس والمبادئ الإسلامية وهي كالتالي:

- 1- يخصص له فضاء واسع.
- 2- يتوسط المدينة وقريبا من التجمعات السكنية مفتوحة على عدة أحياء.
- 3- يكون أمامه ساحة واسعة (الرّجة) من أجل الصلاة فيها في فصل الصيف.
- 4- له طابع عمراي بحيث تكون صومعة طويلة وقبة كبيرة.
- 5- يصيغ بدهان ذي اللون الأخضر دائما دلالة على قدسية المكان.



الصورة رقم (25): تمثل أحد المساجد بمدينة جامعة -مسجد النور-

من إعداد الطالبة 2021



الصورة رقم (26) : تمثل مسجد النور بمدينة جامعة - حي البلدية -

من اعداد الطالبة 2021

4-أنواع الممارسات الدينية داخل الفضاء الحضري: الفضاءات الحضرية التي تقام فيها المواسم والأعياد مثل الاحتفال بالمولد النبوي الشريف؛ والتي تحيي ليليه بالأفراح فيجتمع الرجال في المساجد على المدائح الدينية، وهنا لا يقتصر دور المسجد على الصلاة فقط بل إحياء هذه الشعائر بالقصائد والمدائح لصاحب الرسالة صلوات الله عليه وسلم والدعاء، ويجتمع فيه حفظة القرآن ويحملون الشموع، أما في النهار تكون الكتايب القرآنية مليئة بالطلبة الذين يحضرون "الحتمة" ختم جزء من القرآن العظيم فيحضر الطلاب لمعلم المسجد إكراميات (الكيسرة والشاي) وهذا تعبيراً عن فرحتهم.

كذلك الاحتفاء بشهر رمضان المعظم يكون له فضاء خاص وهو المسجد أو الساحة المقابلة له والتي تسمى الرحبة، لأن الجامع يكون مجالاً لالتقاء سكان الحي لمناقشة أمورهم اليومية ومعيشهم أو مشاكل الفلاحة والسقي، كما يتجمع أمام المسجد الباعة المحليون لبيع المنتجات المحلية كالخضار والفواكه، وفي أيام من شهر شعبان يخرج الأفراد لاقتناء ما يخصهم من توابل وأعشاب وتستمر هذه العملية أيام رمضان، ويصلون صلاة التراويح في المساجد وتلاوة القرآن وتكون للعبادة وذكر الله قبل صلاة آذان المغرب ليفطروا مع بعضهم، دليلاً على تلاحم المجتمع بمنطقة وادي ريغ الذي بقي إلى حد الآن يمارس نفس الشعائر والطقوس الدينية، كما يجمع في المسجد زكاة الفطر في أواخر شهر رمضان لمساعدة الفقراء والاحتاجين.



صورة رقم (27): تمثل عرض منتوجات زراعية محلية أمام المسجد

من إعداد الطالبة 2021

يعدّ يوم عاشوراء مناسبة من المناسبات الدّينية؛ التي يحتفل بها المجتمع الجامعي كلّ سنة في اليوم العاشر من شهر محرم، بحيث يمارسون عدة طقوس تشكّل الفضاء الحضري، وذلك من خلال استغلال الشّارع أو الحي بطقوس الطبخ المسمى (المعروف) على الطريقة التقليدية (حطب) بإعداد الأطفال الحي أطباق تقليدية مثل حبات كور، باطوط، الفول والرفيس...، وطقوس أخرى حيث يرافق مجموعة من الفتيات اللاتي يطبلن ويغنين للبنات الصغيرة -تلبس بحمار- أغنية مشهورة في مدينة جامعة :

صابا صبية وهاي لالة مكحلة شاوية وهاي لالة

ويزرن منازل الجيران فيقدّمن لهن الحلوى والدّقيق والنقود...، وفي الليل يلبس أحد الرجال لباسا مخيفا وقرّون كبش على

رأسه يسمّى "الشايب عاشورا" ويدور حول المدينة مع مجموعة من الشباب.



الصورة رقم (28): تمثل طقس الاحتفال الاطفال بيوم عاشوراء في الفضاء الحضري الخارجي

من إعداد الطالبة 2022

5- ممارسة الطُقوس والشّعائر الدّينية بالفضاء الحضري: تمثل الطُقوس والشّعائر في أنثروبولوجيا الدّينية حلقة

وصل بين البيئة التي يعيش فيها أفراد المجتمع، إذ بها تتمظهر لنا كلّ الممارسات التي يتفاعل ويؤثر ويتأثر بها الفاعلين داخل فضاءهم الحضري الصحراوي، سنوضحها في بعض الطُقوس والشّعائر التي تشكلت في فضاء حضري بمدينة جامعة وهي كالتالي:

5-1- طقوس زيارة الأضرحة بمدينة جامعة: انتشرت زيارة الأضرحة في المغرب العربي والجزائر خصوصا وهذا راجع

إلى انتشار الصوفية في أماكن مختلفة حول وداخل التسيح العمراني للقصر فتواجدت في المقابر القديمة وملحقة بالمساجد وبين بساتين التّخيل، وقد شُيّدت هذه الأضرحة قريبة من القصبات أو على حدود أسوارها...⁷

فكثرة الأولياء الصالحين بالمنطقة وادي ريغ وتحديدًا مدينة جامعة كوّنت فضاء خاصًا لمكان الضريح الذي يزوره أفراد المجتمع، حسب قول المخبر "...زيارة جدنا رجال الحشان..."⁸ وهذا يوضح العلاقة بين اسم الفضاء والولي الصالح باسم الدّشرة أو البلدة أو الحي وهذا للموروث الدّيني...

يمكن القول إنّ أول من عمّر المكان هو الشّخص بذاته، ثم يتوسّع إلى أن تصبح مدينة كبيرة، كما لا ننسى سيدي يحي، سيدي عمران، سيدي قاسم، سيدي العابد، ورجال الحشان هذا الاسم إذا ذكرناه مباشرة يدل على دشرة جامعة القديمة، والمثير في ذلك تشكّل النسيج العمراني والمعماري للمدينة في الماضي هو منتج رجال الصالحين الذين اجتمعوا من أجل الفرح بجني التمور، وكان اجتماعهم لا يقتصر على مدينة جامعة فقط بل كان وحدة البناء الاجتماعي لفضائهم الحضري المتوارث إلى حد الآن، رغم التحولات الحاصلة في كلّ المجالات. جهويا لأنهم يجمع أفراد من مدينة تقرت ومدينة المغير، فهنا تكمن الهويّة الاجتماعيّة لمجتمع منطقة وادي ريغ.

⁷ التيجاني العمودي، نماذج من العمارة الدّينية في منطقة وادي ريغ، مجلة منبر التراث الأثري، العدد الرابع ديسمبر 2015، جامعة الجزائر 2، ص41.

المقابلة يوم 2020/10/06، الساعة 08:30 إلى 10:00⁸



صورة رقم (29): تمثل ضريح أحد الأولياء الصالحين



صورة قم (30): فضاء حضري لمقام أحد أولياء الصالحين

5-2- الطُقوس الاحتفالية: لقد اهتم كلٌّ من الباحثين الأنثروبولوجيين دوركلم، ليفي ستروس، فريزر وتيرنر بموضوع الطُقوس ووصفها من عدّة زوايا كالمندس والطاهر والاحتفالات والأعياد، كذلك الدّين؛ يعد عيد الأضحى المبارك وعيد الفطر من أهمّ الأعياد الدّينية التي يحتفل بها المسلمون في أنحاء العالم، وفي الجزائر تختلف هذه الطُقوس في كلّ مدينة، فمدينة جامعة هي أحد المدن الصّحراوية التي تميّز بخصوصية بيئية مختلفة تماما بحيث نجد الحياة المحلية تتبلور في طريقة التعايش بيوم يكون له تحضيرات قبل حلول العيد فإذا كان عيد الأضحى " العيد الكبير " تحضر الأضحية والسّكاكين ويحضر مكان الذّبح الذي يشترك فيه أفراد المجتمع، ويكون مخصصا على حسب الحي، فيكون أمام منازلهم أو الحديقة الموجودة أمام كلّ منزل لأنّ الشارع في مدينة جامعة واسع مما يجعل كلّ منزل يزرع فسيلة "جبارة" تنكيف مع بيئته الصّحراوية، وبعض الشّجيرات المزهرة.

فالبينة هنا تلعب دورا هاما في تسهيل عملية الانسجام والتّشارك في طقس ذبح الأضحية وما له من دلالات توحى بالموروث الدّيني المشترك، وفي عيد الفطر نجد كذلك عدة تحضيرات داخل الفضاء الحضري الخاص وهو المنزل تعده المرأة طبعا، بتنظيف المنزل صبيحة العيد، وتقام الصلاة في المساجد ثم يزور السّكان الأحياء والأموات؛ ويقصد بالأموات زيارة المقابر " المدينة" على حد قول المبحوثين، والأحياء يقصد به زيارة الأقارب والجيران والأنساب والأحباب ...

4-3- طقوس الزّواج: تقام طقوس عوقد القران أو الزواج في كثير من الأحيان في المساجد، فتمتظهر من خلال حضور أهل الزوج وأهل الزوجة لإقامة طقس الزواج، كما يعبر عنها " الفاتحة" فبحضور "الجماعة" وهم الإمام وكبار أهل الحي لأن كلّ حي تقريبا له مسجد، وهذا ما لاحظناه خلال الملاحظة بالمعايشة وكما أخبرنا المخبرين وهم كبار السنّ ولهم علم بما يحدث في هذا الطقس المميز وما يحتوي من شعائر تزيد من التآزر في لحمة أفراد المجتمع وتضامنهم، فلا يتمّ الزواج دون هذه المراسيم الدّينية، فهنا تتشكل روح هويّاتية جديدة تتقاسم الفضاء الحضري العام والبيئة والثقافة للمجتمع المحلي، خاصة إذا كان أهل الزوجة من خارج مدينة جامعة أو منطقة وادي ريغ، فهنا تكمن تناقض وانتقال بعض السمات التّقافية فيما بينهم.



برطال صورة رقم (31): تمثل استغلال الفضاء الحضري (الحي) لإقامة عرس

من إعداد الطالبة 2021



صورة رقم (32): تمثل اللباس التقليدي للعروسة الجامعية -البخمار - داخل فضاء الخارجي حيث يشكل أثناء

مراسيم الزواج فضاء خاصا

من إعداد الطالبة 2022



الصورة رقم (33): لطقس تلباس العروسة من طرف أكبر امرأة في العائلة في الفضاء الحضري الخاص

من اعداد الطالبة 2022



الصورة رقم(34): تمثل طبق الحناء للعروس وهو طقس من طقوس بداية العرس

من اعداد الطالبة 2022

5-4- الطُقوس الجنائزية: ترتبط الطُقوس الجنائزية بموت أحد أفراد المجتمع فتكون بالترحال على الميت في مكبرات الصّوت الخاصة بالمسجد؛ بإعلان وقت وتاريخ دفنه بعد الآذان لأحد الصلوات ليعرف المجتمع الوقت واليوم الخاص بالجنائزة، وهنا يكون دور المساجد في تسهيل عملية الدفن ومن ذلك يدفن في المقبرة التي يطلق عليها "المدينة" حي أصبحت الآن تتوسط المدينة التي كانت خارج مدينة جامعة ويرجع إلى توسع النسيج العمراني والمعماري، وبعد رجوع الرجال من المقبرة يقدم لهم التمر والحليب والكسرة (المعروف) على روح الميت، حيث يكون العزاء في بيت المتوفّي حيث يجلس الرجال في الفضاء الحضري العام، بينما التّسوة ينصب لهم برطال وهو عبارة عن حاجز أمام منزل المتوفّي، وهو جزء من الفضاء الحضري العام ليصبح لمدة أسبوع فضاء حضريا خاصا.

5-5- شعيرة الحجّ والعمرة: لا يقتصر الاستعداد لتوديع الحجّاج على إقامة الولائم ومأدبات الغداء فقط، بل يحرص الحاج من جانبه على القيام بعدة أمور حتى يغادر الأهل والجميع راض عنه ولا يحمل له في قلبه بغضاء حتى يكون حجه مقبولا وذنبه مغفورا بإذن الله، وعليه تقول الحاجة فاطمة التي أدت فريضة الحج لعدة مرات أنّ التسامح أحد أهمّ الطُقوس المرتبطة بأداء فريضة الحج لدينا كسكان واد ريغ، مضيّفة بأنّ كلّ مرشّح للحج وبمجرد اقتراب موعد سفره، يحرص على تحسين علاقاته مع من يحيطون به والتواصل مع جيرانه وعائلته وأقاربه ومعارفه لتوديعهم، طالبا منهم المسامحة عن كلّ ما بدر منه في حجّهم، كما أنّ الحجّاج ملزمون كذلك على بعث علاقات جديدة بالأشخاص الذين كانوا مقاطعين لهم، هذا مخافة أن يدركهم الموت في بيت الله وهم على خلاف مع أحد، وبالتالي لا يغفر الله لهم ولا يقبل حجّهم.

كما تعتبر الصدقة أيضا من الأمور المرتبطة بالحج، حيث يحرص المقبلون على الحج على إخراج الصدقات للمحتاجين والفقراء، وفي هذا الإطار يقول أحد المخبرين أنه من بين الأمور التي يحرص عليها الحاج هي الصدقة التي تلعب دورا كبيرا في إبعاد المصائب، وعليه يقوم الحجّاج كما كان الحال بالنسبة له بتوزيع الصدقات فترة قبل زيارتهم لبيت الله الحرام، وذلك على شكل أموال أو من خلال دعوة الناس إلى بيوتهم وإطعامهم.

تتهاطل على المتوجهين إلى الحج طلبات من الأهل والأقارب والجيران، كلّ حسب احتياجاته، حيث يشد الحاج أو الحاجة الرّحال وفي جعبته قائمة تتنوع بين هدايا ومتطلبات لا نجدها إلا في مكّة، بداية بالدعاء لهم هناك عند قبر النبي صلى

الله عليه وسلم وأمام الكعبة كلّ باسمه وبتحديد ما يريدونه، على اعتبار أن الدعاء في هذه الأماكن المقدّسة مقبول، بالإضافة إلى السجّادات والسّبّحات وغيرها من الملابس؛ التي يكون لها أثر خاص في نفسية الفرد كونها أحضرت من الكعبة المشرفة.

ومما لا شكّ فيه أن الهدايا التي يجلبها الحجاج معهم فيها من البركة الكثير، وهو الأمر الذي يجعل الكثيرين يعتبرون فيها الدواء الشّافي لكلّ ما يعترض طريقهم من مشاكل في الحياة، وبغض النظر عن صحة تلك المعتقدات أو خطئها فهناك البعض منها الذي لا يحتاج على دليل كماء زمزم الذي قال فيه الرّسول عليه الصلاة والسلام * مَاءُ زَمَزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ * وفي ذات السياق تقول إحدى النسوة، أنّها لدى ذهابها إلى الحج طلب منها إحضار «شجرة مريم» ولباس الإحرام لإحدى السيدات اللواتي حرمن من الإنجاب، والتي نصحتها الكثيرون بالاستحمام بماء زمزم والمسح بلباس الإحرام حتى تتخلّص من أي سحر أو عين تحول دون تمكنها من الإنجاب

. نفس الطّقوس للبنات غير المتزوجات، حيث يمكن للفتيات أن يستفدن من بركة الحج بالحنة وشرب ماء زمزم لتحقيق كلّ أمنياتهن في الزواج، وهو ما جعل الفتيات يتهافتن على أي حاج أو حاجة من الأهل والأقارب للحصول على نصيبهن من بركة الحج، حيث تقول أحلام شابة في الخامسة والثلاثين من العمر، لا تترك الفرصة تفوتها عندما يذهب أقرباؤها إلى الحج من أجل أن تحظى بتمرة أو حناء من البقاع المقدسة؛ لعلها تبلغ مرادها في الزواج وتكوين أسرة بعدما سمعت الكثير عن حنة مكة التي تحقق الأحلام وسبع بركات الحمام التي تزوج البنات، وعن الحنة تقول حنان نصحوني أن أضع حنة الحج حتى أتزوج على أن تضعها لي امرأة غريبة.

أما عودة الحجاج فتعد هي الأخرى مناسبة لا تفوّتها الأسر الجزائرية، وبالرغم من التكاليف الباهظة للحج، لا تتوان العديد من العائلات في التحضير لاستقبال حجّاجهم بمجرد وصولهم إلى المطار، حيث تخصص لنقلهم مواكب تعبيرا عن فرحة العودة إلى أحضان الأسرة والأهل بعد تأدية فريضة الحج، لدرجة أنّ أصحاب السيارات الفاخرة أصبحوا مطلوبين بكثرة في هذه المناسبة.

وتعد الوعدات تقليدا لا نقاش فيه وذلك بنحر الأغنام، وتطبع تلك الأفراح جُلّ العائلات بعد عودة الحجيج وتميزها طقوس خاصة تعبر عن ابتهاج الجميع بتأدية أحد الأفراد للركن الخامس من أركان الإسلام، وعادة ما تتميزها الوعدات على شرف الحجّاج، وتتم دعوة الأقارب إلى تلك الوعدات التي يزيد الحاج أو الحاجة ذلك اللباس الأبيض صفاء.

وفي هذا الإطار تقول إحدى السيدات التي ودعت عائلتها مؤخرًا باتجاه مكة إن الاستعداد لاستقبالهم يشغل بال العائلة بأكملها، لذا فهي تحضّر على قدم وساق كل ما يتطلب ذلك، بداية بتحضير البيت وتنظيفه لاستقبال الزوار، كما أن يوم قدومهم سيُعرف استعدادات خاصة ستكون بالذهاب المبكر إلى المطار في موكب خاص بهم، لتستمر تلك الأجواء حتى بعد العودة بهما إلى المنزل، حيث يجتمع الأقارب والأصدقاء والجيران للترحيب بهما وتقديم التهاني لهما على أداء مناسك الحج وزيارة مكة المكرمة، فتزين عتبة الدار بالجريد النخيل وورود الدفلة والاعلام الوطنية في الشارع أو الحي وتصبغ الجدران باللون الأبيض تدل على دار الحاج من النظرة الأولى.

إن كل هذه الشّعائر والطُقوس الدّينية تعبر إلى استغلال الفضاء الحضري العام (الشارع)، الذي يعد فضاء لجلوس المهنيين للحاج فهو فضاء رجالي، أمّا الفضاء الحضري الخاص (المنزل)، فيعتبر فضاء لجلوس النسوة للحاجة فهو فضاء نسائي.

5-6- طقوس الحضرة والزردات: تعد الحضرة من أبرز الطُقوس الصوفية التي برزت مع دخول الطريقة الصوفية بمنطقة

وادي ريغ، كانت تمارس من قبل شيوخ الطريقة وكبارهم ، وبمرور الزمن اتسعت مجالها حتى وصلت إلى المآتم والزواج والختان وزيارة القبور وزيارة الأولياء الصالحين، ويطلق عليه جدهم الأكبر، حيث يقول لنا المخبر: "... يحضر الناس لزيارة الأولياء الصالحين مثل رجال الحشان بدشرة جامعة القديمة وسيدي علي بن عثمان في تمرنة القديمة وسيدي حمودة وسيدي علي بن سلطان بالبارد وسيدي يحيى بن بلقاسم وسيدي علي المحجوب بوغلانة وتونيو.....ويحضرون الأعلام الخضراء والبيضاء والحمراء ويجدبون ويرقصون على أنغام المزامير وإيقاع البندير، فيقومون بالعديد من الحركات مثل طعن أجسادهم بالمشط والمسامير واكل الزجاج والنار و.....وهي طقوس إرضائية لوليّهم الصالح بتلك الأغاني مثل هذه الأبيات:

يا رجال جامعة ووجلانة يا شجعان زولوا الهانة

وينهم ارجال العريانة يرووني رايني عطشان

حس الطبول نعت الرعدة والمخان تمشي بالعادة

ويكمل الحديث "... التي تكون عبارة عن كلمات تعبر عن حبهم وتمجيدهم له، أما بخصوص الزردة فهي ذبح الأغنام

وطهيها، ويطبخون البركوكش والفول وعلى النار الطبيعية (الحطب) وكذلك الحنة والسباس التي يشرها الحاضرون والبخور ..."⁹

⁹المقابلة يوم 2020/11/01 على الساعة 09:00 إلى 11:45



الصورة رقم (35): تمثل طبق تقليدي - البركوكش - طقس من طقوس الحضرة والزردة

من إعداد الطالبة

كما أشار المخبر إلى أن هناك نوعين من الحضرة:

الحضرة العمرانية نسبة إلى عمار بوسنة الذي يعد رجلا من رجال الزهد والطهارة والأخلاق ودفن في عين الباردة قلعة، وكذلك حضرة الحشانية نسبة إلى إخوان وادي ريغ وهي أكبر تجمع على الإطلاق لرجال الحشان (نسبة لاسم النخلة) والذين يمثلون النسبة الكبيرة في مدينة جامعة خاصة ومنطقة وادي ريغ عموما، ويقام في منتصف فصل الصيف بدشرة جامعة القديمة، وفي الحضرة تمارس عدة طقوس، من رقص وقصائد دينية والصلاة المحمدية، والولائم.

حيث يقول لنا أحد المبحوثين بيتين شهيرين لمدح رجال الحشان وهو:

"...خير أولياء الله ورجال الحشان مجمولة

أولادكم جملة واللي فيه الخير يتولى...."

وهنا نفسر أن دور رجال الحشان اجتمعوا من كل صوب للتفاهم على تشكيل فضائهم الحضري وهذا من خلال التقائهم بمدينة جامعة التي سميت بهذا الاسم لأنها نقطة التقاء فيما بينهم، واتفقوا بأن تكون مدينة جامعة فضاء يجمعهم كل عشرين يوما بعد فصل الصيف.

كل هذه الطقوس والشعائر الدينية التي انتحتها الطريقة الصوفية، والذي زاد من انتشارها الاستدمار الفرنسي في الجزائر وخاصة منطقة وادي ريغ، ومدينة جامعة التي كان لها عدة فضاءات حضرية دينية، فأدى الى ركود اجتماعي وثقافي وعلمي وسياسي، وطمس الدين والمعتقدات الإسلامية، فهي طقوس للاسترضاء والتبرك في فضاءات حضرية تقليدية.



الصور رقم (36): تمثل الطُّقوس التي تمارس في الفضاء الحضري

من إعداد الطالبة 2022



صورة رقم (37): تمثل طُفوس الحضرة في الفضاء الحضري

6- الفضاءات الحضرية الدينية: من الطبيعي أن نجد في كل حي مسجد ويسمى بذلك الحي أو باسم صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام، فهي بجانبها تقوم بعدة أعمال ووظائف مثل تحفيظ الأطفال الصغار للقرآن الكريم، كذلك النساء الكبار وتدرّسهم من طرف أساتذة وشيوخ.

أما عادات وتقاليد الاحتفاء بشهر رمضان المعظم فيكون له فضاء خاص وهو المسجد أو الساحة المقابلة له وتسمى الرحبة، فدائما الجامع يكون له مجال التقاء سكان الحي بمناقشة أمورهم اليومية ومعيشهم، أو قضايا الساقية (عين الغابة) أو الجمعيات أو بيع الخضار والفواكه والنعناع المحلية ...



صورة رقم (38): مسجد النور لحي البلدية بجامعة

المصدر من إعداد الطالبة 2021



صورة رقم (39): مسجد الإجابة بحي الجبل بمدينة جامعة



صورة رقم (40): تمثل مسجد قصر تمرنة القديمة

المصدر من إعداد الطالبة 2021

في يوم التاسع والعشرين من شهر شعبان يخرج الناس لاقتناء ما يخصهم من توابل وأشياء وتستمر هذه العملية أيام رمضان، فيصلون صلاة التراويح في المساجد ويتلون القرآن، وتكون العبادة وذكر الله قبل صلاة آذان المغرب للإفطار معا جماعيا وتأدية صلاة المغرب، فهذا يدل على تلاحم المجتمع بوادي ريف الذي بقي إلى حد الآن متوافقا في عاداته وتقاليده ويجمعون فيه الفطرة في آخر شهر رمضان لمساعدة الفقراء والمحتاجين.

فالعادات والتقاليد في بناء الفضاء الحضري تناسب مدينة جامعة ومنطقة وادي ريف عموما وذلك بالرجوع إلى التنظيم الحياتي للإنسان الأول الذي سكن هذه المنطقة من جيل إلى جيل، حتى أصبحت البناءات بالنمط المعماري يشبه ويتناسب ويتكيف مع البيئة الطبيعية التي تتميز بالحرارة صيفا وفي الشتاء البارد القارس، فقديما كانت الدشرة القديمة من خلال المواد بناء من الجبس والطين والتي مازالت شاهدة إلى حد الآن على كيفية تناسقها وتناغمها مع البيئة الصحراوية، التي تحيط بها واحة من

النخيل فكانت تشهد حياة مجتمع قائم بذاته له خصوصية ثقافية تتماشى مع الحياة التقليدية، التي كانت سائدة ثم رحلوا من الدشرة القديمة إلى الجناح الأخضر.

إن المجتمع الجامعي بقي إلى حد الآن في صورته الأولى، ورغم التحولات التي شهدتها مدينة جامعة الصّحراويّة، مع الواقع المعاش والحاضر مازالت مدينة جامعة رغم عاداتها الاجتماعية وحياتها تحافظ على الفضاء الخاص، فمرورا من الفضاء العام إلى الفضاء الخاص يجب أن تمر على الشارع الكبير ثم إلى الزقاق ثم إلى العتبة، ثم باب الدار ويقول لك أهل الدار تفضل بكلّ سعادة وهناء وتجد الحوش إذا كان في الصيف في الخيال (الظل)، أما إذا كان الشتاء فيدخلونك إلى غرفة الضيوف، لأهلي أما إذا كان في العرس فإنهم يحجزون ذلك أمام الباب ويسمى برطال - وهو مكان يحجز الشارع بستارين لإقامة الفرح - يقيم فيه العرس، فيقام طقوس الزواج في المجال العام الذي يصبح مجالا خاصا، لأن المنزل ضيق والمدعوين من الجيران والأقارب. ونفس الكلام ينطبق على الجنائز فيجلسون النساء في الفضاء العام، أما الرجال فيجلسون أمام البرطال، فيدل عن وجود جنازة فمن خلال الفضاء الحضري العام يشير على أن العادات والتقاليد تمثل وظيفة للمجتمع في المحافظة على أفكاره وسلوكه من نظام قرابي وعلاقات اجتماعية واقتصادية وثقافية وحتى السياسية؛ مثل أيام الحملة الانتخابية فيحولون ذلك الفضاء العام إلى فضاء خاص يدل على خصوصية قرابية أو عروضية أو الجماعات القبلية.

إن البناء الاجتماعي يحقق الضبط الاجتماعي بين أهالي مدينة جامعة، فالتمثلات الاجتماعية من قيم وصور للمجتمع

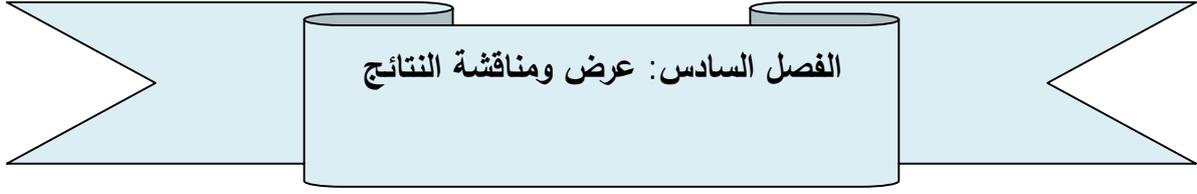
الجامعي تتمظهر في ممارسته من عاداته وتقاليد.

خلاصة الفصل:

يعد الموروث الديني بمنطقة وادي ريغ عموماً ومدينة جامعة عنصراً فعالاً في إحياء التراث المادي واللامادي في تشكيل الفضاءات الحضرية وهذا من خلال مجموعة من الطقوس والاحتفالات والشعائر التي يمارسها المجتمع الجامعي داخل وخارج الفضاءات الحضرية، وهو الذي يحدّد نوعها وفي نفس الوقت تعطيه خصوصية وبصمة دينية محلية، والتي تتمثل في هوية اجتماعية ثقافية لمجتمع مدينة جامعة الأصيل.

الفصل السادس:

* عرض ومناقشة النتائج *



	الفصل السادس: عرض ومناقشة النتائج
	مقدمة الفصل
	1- عرض النتائج العامة
	2- مناقشة النتائج في ضوء المقاربات النظرية للدراسة
	3- مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة
	خاتمة

تمهيد الفصل:

تضمّن هذا الفصل عرض النتائج العامة للدراسة ومناقشة النتائج في ضوء المقاربات النظرية للدراسة، بالإضافة إلى مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة وعرض النتائج التي تطابقت مع بعضها، وعليه يمكن تعميم النتائج المتحصل عليها على الفضاءات الحضرية، أخصّ بالذكر هنا المدن الصحراوية، كما ناقشنا النتائج في ضوء تساؤلات الدراسة.

عرض النتائج العامة:

نستنتج من خلال دراستنا أنّ تأثير البيئة الثقافيّة لها عدّة عوامل ثقافيّة واجتماعيّة واقتصاديّة وحضاريّة، يظهر جليا في الحياة اليومية التي يعيشها أفراد المجتمع لمدينة جامعة من خلال كل الممارسات والتفاعلات داخل مجتمع محلي له نظمه وأنساقه الاجتماعيّة التي تضبطه وفق بيئة صحراويّة تحتمه على تكيفه معها ومع كل التحولات التي تشهدها منطقة وادي ريغ. فطبيعة العلاقة الموجودة بين الانسان والبيئة فهي علاقة ذات أصل وتكامل بشكل مباشر، كما أنّ أفراد مجتمع مدينة جامعة يتناغمون مع مورفولوجيا منطقتهم وادي ريغ التي تعتبر فضاء حضريًا خاصا بالنسبة لهم، كما يعتبر الوعاء الذي يجمع بين الفرد وهويته الاجتماعيّة التي تتبلور في شكل مجموعة فسيفساء ذات طابع عمراني يتشكّل ويصمّم جراء تأثيرات البيئة الثقافيّة.

ويعرف المنهج الاثنوبولوجي بشكل عام على أنّه علم الإنسان وهو العلم الذي يسعى لدراسة مجرى التطور الإنساني من الناحيتين البيولوجية والثقافيّة التي تحكم هذا التطور والارتباطات التي بين الجوانب الطبيعية المختلفة للإنسان وبين عادات الشعوب في الماضي والحاضر والأنماط التي تميز مجتمعات معينة دون غيرها.

يمكن القول أنّ العوامل البيئية والعوامل الثقافيّة هي علاقة تنظيمات المجتمع الجامعي الثقافيّة المتنوعة، والتشكيلات لأنماط ثقافية متنوعة.

ف للبيئة الثقافيّة عدّة مؤشرات ومن بين التي وضعناها تحت مجهر دراستنا، والتي بدورها كشفنا عن كيفية تأثير البيئة الثقافيّة في تشكيل الفضاءات الحضريّة بمنطقة وادي ريغ وقمنا بتحديد مجتمع الدراسة الميدانية مدينة جامعة وهذا ما سهل عملية البحث والتوصل على إجابات تفسّر لنا معنى حياة الراهنة والفهم أكثر للمعيش اليومي.

إنّ الدّراسات الاجتماعيّة هي العلوم التي تهتم بدراسة الإنسان وعلاقته بالبيئة المحيطة به وتأثيره فيها وتأثره بها، كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم التاريخ، ويعدّ مفهوم المنهج الأثنوبولوجي في الدّراسات الاجتماعيّة هو منهج وصف الواقع كما هو تماما، واستنتاج الدلالات والبراهين من وقائع مشاهدة.¹

العساف حمد بن صالح، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان، الرياض، 2010، ص 201¹

تؤثر العادات والتقاليد في تشكيل الفضاءات الحضريّة بمدينة جامعة من خلال السلوكيات والممارسات والتفاعلات داخل الفضاء العام "ممراتهم واحيائهم وشوارعهم وكذلك داخل الفضاء الخاص بداية من عتبة المنزل إلى غرفهم و فناءهم ، إذن العادات والتقاليد تؤثر في نمط العمراني والمعماري للمدينة جامعة وتعطي بصمة للعمارة الصحراوية ، وهناك التحولات للمدينة الصحراوية فهي في تحول ديناميكي من مجتمع تقليدي إلى مجتمع حديث في استخدام مواد البناء الحديثة في بناء كل فضاءاتهم الحضريّة ، إلا بعض الرموز الدالة على تراث منطقة وادي ريغ والتي نجدها بجانب الطرقات شمال - دشرة جامعة القديمة وترميم قصورها بمواد تقليدية أولية ونشير بالذكر هنا قصور وغلانة وقصر تمرنة اللذان مازالا إلى حد الآن شواهد معمارية تقليدية تزخر بها المدينة خاصة ومنطقة وادي ريغ عموما ، وهي ترمز إلى عادات وتقاليد وقيم اجتماعية لها تاريخها العريق .

حيث إنّ طبيعة منطقة وادي ريغ كغيرها من المناطق التي تتميز بعوامل بيئية من ارتفاع درجة الحرارة ومناخ صحراوي وترتبه ...، وكل هذه العوامل الطبيعيّة تؤثر في تصميم الفضاءات الحضريّة التي تلائم طبيعة شكلها وترتيبها الخارجي والداخلي لكل من المجالات العامة والخاصة، نقصد بها الشوارع والمدارس والأسواق والوحدات السكنية والحدائق ...

فهي كلها مصمّمة على تناغم طبيعة المنطقة وإلى التخطيط المسطّر من قبل الهيئات المسؤولة في وضع خرائط جديدة لتوسّع مدينة جامعة على طول الطريق الوطني رقم (03) بالجهة الغربية، وهذا بسبب وجود واحات النخيل - غابات النخيل - للجهة الشرقيّة للمدينة كما لا ننسى انخفاض الأرض على مستوى البحر لوادي ملغيغ الذي يعدّ أخفض منطقة في الجزائر، فهي صالحة لزراعة النخيل.

كما تؤثر القيم في تشكيل الفضاءات الحضريّة بمدينة جامعة من خلال العلاقة الموجودة بين ثقافة أفراد المجتمع الجامعي و بيئتهم الصحراوية، فقد وصفناها بالعلاقة المترابطة والمتكاملة والتي تظهر في كلّ التصميمات مثل شوارعهم وأحيائهم ومسكنهم و....، كما تبين لنا أنّ القيم الاجتماعيّة تلعب دورا مهما في امتلاك الفضاء الحضري لمدينة جامعة، ويرجع السبب الرئيسي إلى الفرد الجامعي الذي يزال يحافظ على بعض القيم منها الأخلاقية والجمالية، حيث نراها في الأقواس مثلا والقباب وصبغة الجدران و....، وذلك رغم التحولات والتغيرات التي تشهدها المدن الصحراوية.

كما يؤثر أيضا الموروث الديني في تشكيل الفضاءات الحضريّة بمدينة جامعة التي تتمثل في وصف الحياة الدّينية والممارسات المختلفة من شعائر وطقوس دينية ترمز إلى ثقافة المجتمع الجامعي الذي بدوره ينتج وعاء لموروث ديني يؤثر بطريقة مباشرة في تصميم الفضاءات الحضريّة من مساجد وزوايا والاحتفالات الدّينية المرتبطة بحياتهم اليوميّة، والتي تفسّر لنا المجتمع الجامعي الذي

مزال يرمم ويحافظ عليها إلى حد الآن ، لأنها تعد رمزا من رموز حضارته وتمسكه بدينه وموروث أجداده ،ولهذا يعطي للمسجد والزوايا فضاء واسعا لتشييده من قبل أفراد المدينة .

وفي ظل التحولات العمرانية والمعمارية والاجتماعية والدينية والثقافية التي تشهدها مدينة جامعة حاليا، يمكن القول بأنها في حالة صراع مستمر بين الثقافة المحلية والثقافات الأخرى في اختيار تصاميم وتشكيلات الفضاءات الحضرية بها. وأيضا يكتسي تاريخ الدشرة جامعة القديمة أهمية كبيرة، فهي تعد إحدى أهم الفضاءات الحضرية التقليدية التي حفظت الهوية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية لمنطقة وادي ريغ.

وتتمثل تصاميم فضاءات الحضرية (خاصة، عامة) و(تقليدية، حديثة) في تكيف المجتمع الجامعي مع بيئتهم الثقافية الصحراوية الصعبة وجعلها بما يناسبهم من قباب وصبغة وأقواس ونافورات

فالموروث الثقافي للمجتمع الجامعي يعمل على بعث روح الانتماء والشعور بفضائه الحضري، فيخلق هوية اجتماعية لتاريخ المدينة وتوضيح معالمها الطبيعية للمعيش اليومي، كما يمكن القول بأنها تمثل الحياة اليومية لهم بمختلف ممارساتها ونشاطاتها وتفاعلاتها.

2- مناقشة النتائج:

2-1- مناقشة النتائج في ضوء المقاربات النظرية للدراسة:

2-1-1- نظرية ابن خلدون: على ضوء نظرية ابن خلدون يتبين لنا أن مقولته الشهيرة الإنسان ابن بيئته، خدمت

دراستنا فما توصلنا إليه يثبت أن للبيئة الثقافية تأثيرا كبيرا في تشكيل الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة، باعتبارها من الحواضر الصحراوية التي تتكيف مع طبيعة البيئة الصحراوية، رغم قساوتها إلا أن الفرد الجامعي له القدرة على التصدي والمضي قُدما لمحاولة التناغم والتكيف وإنتاج ثقافة جديدة لوضع بصمته.

2-1-2- مدرسة شيكاغو والمدينة: تركز مدرسة شيكاغو على المدينة وهذا ما عملنا من أجله في دراسة منطقة

وادي ريغ، وركزنا على مدينة جامعة، كما يرى لويس ورث أن الحضريّة أسلوب في الحياة، مما يدعم جانبا من دراستنا وهي أن الفضاءات الحضريّة تتشكّل من خلال ما يخططه فاعليها وما يتصورونه في أذهانهم ويجسّدونه من خلال أسلوب ونمط عيشهم. لقد وضّحت نظرية الايكولوجية أن هناك علاقة وطيدة بين البيئة بالفرد والجماعة، وهذا ما سهّل لنا من فهم المعيش اليومي للمجتمع الجامعي الذي يعيش في بيئة صحراوية لها خصوصيتها الإيكولوجية من مناخ وتضاريس وتربة ومياه، خلقت هذه الأخيرة أرضيّة منبسطة على طول منطقة وادي ريغ، التي تحتوي على العديد من مجموعات وأنساق الاجتماعية نتجت بيئة ثقافية محلية تعكس كل تشكيلات الفضاءات الحضريّة لمدينة جامعة، مع تحديد طبيعة التكيف والتناغم مع التأثيرات البيئية

إن إسقاط نظرية الثقافة الحضريّة للويس ورث على جانب من موضوعنا نجده قد مسّه من كلّ الجوانب، وهذا من خلال التمثلات الحضريّة في طريقة الحياة اليوميّة المحلية للمجتمع الجامعي، ومع التحولات التي تشهدها المدينة الصحراوية، ولقد ركز لويس ورث في نظريته "الظاهرة الحضريّة" إلى عدّة جوانب أساسية لقيام وتشكيل المجتمعات الحضريّة كالكثافة والحجم السكاني والالتجانس، وهذا ما وجدناه في الميدان وساعدنا في فهم مدينة جامعة وطبيعة البيئة الثقافية في تشكيل فضاءاتها الحضريّة الصحراوية.

3- مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية، (دراسة سوسيو- أنثروبولوجية لمدينة تقرت).

كنا محظوظين جدا لأن هذه الدراسة كانت لها الدور المهم في فهم البنى الاجتماعية لمدينة تقرت والتي لها نفس الخصوصيات السوسيوثقافية ونفس طبيعة المجال، لأن مدينة جامعة ومدينة تقرت يعدان من نفس المنطقة وهي منطقة وادي ريغ.

الدراسة الثانية: مقارنة أنثروبولوجية للهياكل الاجتماعية والأسرية وتحولات المجال في واحة من الجنوب الشرقي الجزائري
النزلة - مدينة تقرت -

تناولت هذه الدراسة جانبا من موضوع دراستنا وهي كيف تشكّل المجال العمراني الحالي لمدينة تقرت؟ ونحن نبحث عن نفس السؤال لكن بطريقة أخرى وهي كيف تؤثر البيئة الثقافية في تشكيل الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة؟ وعليه فإننا على ضوء هذه الدراسة ارتأينا إلى وضع أساس لموضوعنا وانطلقنا في التعمق أكثر، واخترنا مدينة جامعة نموذجاً لحلّ تساؤلنا الرئيسي.
الدراسة الثالثة: وتمثّل في:

التحضر والحضرية في الصحراء الجزائرية Urbanisation et urbanité en Sahara: حيث

تطرت هذه الدراسة على الحضريّة والتحضر في الصحراء الجزائرية لمدينة ورقلة، وفسّرت جانبا حضريا بأنّ المدن الصحراوية مازالت في تشكّل رغم الظروف الاقتصادية والسياسية التي تشهدها، وأنّ المجموعات الاجتماعية التقليدية لمدينة ورقلة، وهذا ما قمنا باستغلالها من المفاهيم النظرية والامبريقية لوضع أساسيات لدراستنا للبيئة الثقافية الصحراوية لمدينة جامعة والمجموعات الاجتماعية التي تسكنها وتتفاعل داخل فضاءها الحضري والحتميات الإيكولوجية.

خاتمة:

نرجوا في الأخير أن تكون دراستنا الأنثروبولوجية إضافة علمية أكاديمية متواضعة في مجال العلوم الاجتماعية "تخصص أنثروبولوجيا الفضاءات الحضريّة"، وهذا ما حاولنا تقديمه طيلة هذه السنوات الثلاث حول منطقة وادي ريغ واخترنا مدينة جامعة نموذجاً.

وتعتبر دراستنا هي الأولى بالجزائر التي حاولنا تسليط الضوء من خلالها على مدينة جامعة، آملينا أن تكون قد أحاطت ولو جانباً بسيطاً قد يساعدنا في البحوث العلمية والدراسات الأكاديمية، وما تشهده المدن الصحراوية من تحولات في تشكل فضائها الحضري.

إن أنثروبولوجيا الفضاءات الحضريّة قد فتحت لنا الباب واسعاً في خوض بحث كانت له نكهة مميّزة؛ وهذا يرجع إلى أهميتها في حياتنا اليومية وهذا من خلال ما لمسناه في ميدان دراستنا، ولقد استنتجنا بأن تأثير البيئة الثقافية في تشكيل الفضاءات الحضريّة منطقة وادي ريغ حيث اخترنا مدينة جامعة التي تعد من أبرز المدن الصحراوية التي مرت بعدة مراحل في تشكل وتغير مستمر عبر مرور الزمن ، وكل من ساكني مدينة جامعة الذين يحاولون التمسك بالهوية المعمارية والعمرانية.

رغم كل الظروف والعوامل البيئة الثقافية المؤثرة في بنائها، فنجد كل من العادات والتقاليد والقيم والموروث الديني قد أثروا بطريقة مباشرة على ثقافة مجتمع مدينة جامعة الذي بدوره يمزج بين ماهو تقليدي وحديث في بناء فضاءه الحضري العام وتشكيله من خلال معيشه اليومي ، ويبقى ساكن مدينة جامعة ابن بيئته حسب قول ابن خلدون رغم كل التغيرات والتحويلات الراهنة ، حيث يمكن القول أن تشكيل الفضاءات الحضريّة بمدينة جامعة مرتبط بالبيئة الثقافية .

وقد ظهر جلياً في وصولنا في الأخير إلى الكشف عن كل من العادات والتقاليد والقيم والموروث الديني؛ والتي تؤثر على تشكيل الفضاءات الحضريّة بمدينة جامعة، فهي علاقة التكيف والتناغم بين الفرد الجامعي وبيئته الثقافيّة، التي تخلق بطريقة مباشرة هوية اجتماعيّة لفضائه الحضري الصحراوي.

قائمة المراجع:

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

القرآن الكريم ، سورة النحل ، الآية 80.

الكتب:

- 1) ابن خلدون (عبد الرحمان)، كتاب العبر، المجلد7، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1959.
- 2) روبرت إيمرسون وآخرون، البحث الميداني الإثنوغرافي في العلوم الاجتماعية، ترجمة هناء الجوهري، ط2، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010.
- 3) السيد عبد العاطي سيد، علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري الجزء الأول، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003.
- 4) السيد عبد العاطي، السيد علم الاجتماع الحضري، ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.
- 5) طلعت إبراهيم لطفي، أساليب البحث الاجتماعية، دار غريب للبحث والنشر، القاهرة، 1995.
- 6) عبد الحميد إبراهيم قادري، وادي ريغ تاريخ أجماد وحضارة ، الطبعة الثانية، الجزائر، دار الأوطان، 2014.
- 7) عبد الحميد إبراهيم قادري، وادي ريغ تاريخ أجماد وحضارة، دار الأوطان، الجزائر، ط 2، 2014.
- 8) عبد الرحمان المالكي، مدرسة شيكاغو، ط1، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2016.
- 9) عبيدات محمد وآخرون، منهجية البحث العلمي، ط2، دار وائل للنشر، عمان، 1999.
- 10) العساف حمد بن صالح، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان، الرياض، 2010.
- 11) علي حملاوي، وضعية الآثار بمنطقة وادي ريغ الجنوب الشرقي الجزائري، جامعة الجزائر.
- 12) فارس خليل، التطور الثقافي في مجتمعنا الاشتراكي، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1960.
- 13) فاروق أحمد مصطفى مرفت العشماوي عثمان، دراسات في التراث الشعبي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.
- 14) فاطمة عوض صابر وآخرون، أسس البحث العلمي، ط6، مكتبة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، 2002.

- 15) فاطمة عوض صابر وميرفت علي خفاجة أسس ومبادئ البحث العلمي، ط1، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الاسكندرية، 2002.
- 16) فتحية محمد إبراهيم، مصطفى حمدي الشنواني، الثقافة والبيئة مدخل إلى دراسة الأنثروبولوجيا الإيكولوجية، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة السعودية، 1988.
- 17) مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر دمشق، سوريا، 1984.
- 18) محجوب محمد عبده طرق ومناهج البحث السوسيوأنثروبولوجي، دط، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2014،
- 19) محمد الجوهري وحسن الخوليفاتن علي أحمد وآخرون، التراث الشعبي في عالم متغير دراسات في إعادة إنتاج التراث أعين للدراسات، ط1، القاهرة، 2007.
- 20) محمد السويدي، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991.
- 21) منصور مرقومة، أنثروبولوجيا المدينة والفضاءات الحضرية، الإصدار 1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2020.
- 22) موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دط، دار القصبة، الجزائر، 2004.
- 23) الموسوعة العربية العالمية، ط1، مؤسسة أعمال النشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1996.
- 24) ميمونة مناصريه، أعمال الملتقى الوطني سوسولوجية الحياة اليومية في المدينة الجزائرية مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر الجزء الأول، جامعة محمد خيضر بسكرة، 03 ديسمبر 2018.
- 25) نادية شريف العمري، أضواء على الثقافة الإسلامية، ط1، مؤسسة الرسالة، 2009.
- 26) نخبة من الأساتذة، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

القواميس والمعاجم:

- 27) ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت. لبنان، 1996.
- 28) الحموي ياقوت، معجم البلدان، المجلد 3، دار صادر، بيروت، 1977.
- 29) شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجي، ط2، ترجمة محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، مصر، 2009.
- 30) عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2006.
- 31) محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي أبو منصور، تهذيب اللغة، ط1، تحقيق محمد عوض مرعب، ج9، دار إحياء التراث العربي. بيروت، 2001.
- 32) محمد زين الدين الرازي، قاموس مختار الصحاح، مؤسسة الرسالة ناشئون، بيروت، حمزة فتح الله.
- 33) أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، ج1، دار الفكر، 1980.
- 34) بيار بونت، ميشال ايزار وآخرون، معجم الأنثولوجيا والأنثروبولوجيا، ترجمة مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، لبنان، 2011.

الرسائل الجامعية:

- 35) رحاب مختار، العوامل السوسيوثقافية لظاهرة العنف لدى الشباب الجامعي أطروحة دكتوراه علوم في الأنثروبولوجيا غير منشورة جامعة قسنطينة، 2010.
- 36) أمال يوسف، الممارسات الثقافية في الوسط الحضري دراسة لأقصى مدن الساحل الغربي الجزائري (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2011/ 2012.
- 37) أسعد فايذة، العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة مقارنة سوسيو- أنثروبولوجية لعادات الزواج والختان مدينتي وهران وندرومة نموذجاً، جامعة وهران، 2012.

38) بلال بوجراف، المجال والهوية الاجتماعية في حواضر الصحراء الجزائرية دراسة أنثروبولوجية بمدينة ورقلة (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2020/2019.

39) خليفة عبد القادر، الهياكل الاجتماعية والتحويلات المحلية في حي النزلة تقرت، مذكرة ماجستير في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، جامعة منتوري قسنطينة، 2003.

40) خليفة عبد القادر، تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية دراسة سوسيو-أنثروبولوجية لمدينة تقرت، أطروحة دكتوراه، جامعة بسكرة، 2010/2011.

41) كامل المرياقي، النمو الحضري وأثره في البناء الايكولوجي لمدينة بغداد، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 1992.

42) معزيز مديحة، حقاص سعيدة، دور الفضاءات العمومية في تحقيق أحياء حضرية مستدامة، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في تسيير التقنيات الحضرية تخصص تسيير المدن، جامعة أم البواقي، 2013.

المجلات والدوريات والتقارير:

43) فريدة عكرون، مفهوم الفضاء وتمثلات الاجتماعية فبراير 2018، جامعة مستغانم، مجلة الصورة الاتصال، العدد 22.

44) بلقاسم سلاطينة سامية، حميدي، المجتمع المدني، منشورات مخبر التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، مارس 2014، ط 1.

45) التيجاني العمودي، نماذج من العمارة الدينية في منطقة وادي ريغ، مجلة منبر التراث الأثري، العدد الرابع ديسمبر 2015، جامعة الجزائر 2.

46) خليفة عبد القادر، النسق العمراني التقليدي بمنطقة وادي ريغ وتحولاته، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، سبتمبر 2015.

47) خليفة عبد القادر، مدن الصحراء في التحويلات من القصور إلى المدن الحديثة، جامعة الأغواط، 11 أغسطس 2019، العدد 3.

48) دفاتر مجلة إنسانيات، الصحراء مجتمعات وثقافات، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، عدد 06، 2021.

49) شوقي قاسمي، محاضرات في مقياس الأنثروبولوجيا الحضرية، مطبوعة بيداغوجية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2019.

50) درنوني سليم، العمل الحقل في البحث الأنثروبولوجي، مجلة أنثروبولوجيا، العدد 2، مركز فاعلون، الجزائر، 2015.

51) شوية فاطمة الزهراء، ملوكي جميلة، مقارنة أنثروبولوجية في تحليل بنية الموروث الثقافي الديني وعلاقته بالتنمية، مجلة أنثروبولوجية الأديان، المجلد 17، العدد 01، 15 جانفي 2012.

52) عبد العزيز خواجه، الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية جامعة تونس، دراسات مغاربية مركز البحث والأنثروبولوجيا الجامعية والثقافية، وهران الجزائر، 2013.

53) عبد القادر خليفة، النسق العمراني التقليدي بمنطقة وادي ريغ وتحولاته، جامعة محمد خيضر بسكرة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 41، سبتمبر 2015

54) محمد راتب الخلاف يمن والآخر دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في الفكر العربي الحديث والمعاصر منشورات اتحاد كتاب العرب، دط، 1997.

55) محمدي مريم مام، العادات والتقاليد الأسرية بقصر تمرنة ولاية الوادي بين الاستمرارية والتغير، العدد 59، جانفي - مارس 2013 .

56) مختار رحاب عزوز عبد الناصر، المنظور السوسيوأنثروبولوجي للأمراض الاجتماعية لدى الشباب في الفضاء الحضري، لأعمال ملتقى الوطني سيسيولوجيا الحياة لليومية في المدينة الجزائرية، جامعة بسكرة، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ج 1، 03 ديسمبر 2018.

57) الممارسات الثقافية في الوسط الحضري دراسة أنثروبولوجيا لأقصى مدن ساحل الغربي الجزائري

58) نتيجة جيماي، فتحة تمسيت، القيم الاجتماعية وامتلاك المجال الحضري، أعمال الملتقى الوطني

سوسيولوجيا الحياة اليومية في المدينة الجزائرية، 03 ديسمبر 2018، دار علي بن زيد للطباعة و النشر،

جامعة بسكرة، ج 1.

59) تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، مستقبلنا المشترك، الأمم المتحدة الأمريكية، 1987.

الوثائق الرسمية:

60) الدليل الإحصائي لبلدية جامعة ولاية الوادي لسنة 2018.

61) فيصل بسرة، جامعة بين الأمس واليوم، ج 2، 2014.

62) مكتب الدراسات والانجازات في التعمير، بلدية جامعة، الجزائر، ديسمبر، 2021.

المواقع الإلكترونية:

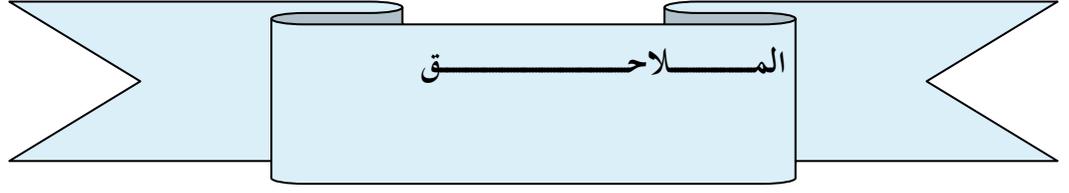
63) <https://ar.wikipedia.org/wiki>.

64) <https://alqabas.com/article435100>

65) **Google earth**

- 66) B.Malinowski, The Family Among The AusturialianeAborigines A Sociological Study ,EditedByl.T.Hobhouse And E.A.Wstermarck ,University Of London,London,1913.
- 67) Claude Levi Strauss, Structural Anthropology, New York : Translatedfrom the French by Claire Jacobson and Brooke GrundfestSchepf, 1963.
- a. Eyves grafmeyer,(isaac(j)(presentation):l'école de chicago:naissance de l'écologie urbaine.aubier.paris,1998.
- 68) Hammersley, M&P.Atkinson:thnography :Principle and Practice, London :Ruotledge1995.
- 69) Kouloughli.Djamel.la langue arabe et l'espace in revue orient.C.N.R.S.paris.france.
- 70) M M. ROUVILLOIS. BRIGOL « Oasis du Sahara algérien (études de photos – : interprétations N° (64) ». Institut géographique national Paris 1978 .
- 71) Nicholas, timasheff.s,soiologytheory ,Its nature and growth, random hanse,(new york,3rdedition,1967).
- 72) **Saïd Belguidoum, Urbanisation et urbanité en Sahara Algérien, in Méditerranée, Tome99, 3-4-2002,Lesahara,cette« autre méditerranée»(Fernand Braudel).**
- 73) Shehayb Dina man, Environnement Intenelations socio-cultural Aspects, dimension in Design,M.sc.A.caritouniversity, 1989.
- 74) Williams Raymand) .novembre-decembre, 1996 .(communication comme de la culture in réseaux.(80) .

الملاحق:



✓ نموذج أسئلة المقابلة

✓ نماذج بعض المحادثات الميدانية

✓ صور ميدان الدراسة

الملحق رقم /1/: نموذج أسئلة (المقابلة) المتبعة في الاستجواب الميداني

دليل الاستجواب الميداني (المقابلة) حول الموضوع:

تأثير البيئة الثقافية في تشكيل الفضاءات الحضرية بوادي ريغ دراسة أنثروبولوجية بمنطقة وادي ريغ مدينة جامعة تكمن دراستنا بالبحث الميداني والتي يمكن أن تقع عجلة التقدم في دراستنا، من خلال اجابتكم على الأسئلة التي بين أيديكم بتمعن وكل مصداقية، وهذا من أجل الوصول الى معطيات موضوعية تعالج موضوعنا، وفي الأخير تقبلوا مني فائق الاحترام والتقدير.

1-المعلومات الشخصية:

1. الجنس: ذكر أنثى

2. السن:

3. المستوى التعليمي:

4. الانتماء الاجتماعي: الحشاشنة

من منطقة وادي ريغ: من المغير من تقرت

من القبائل الوافدين: السوافة الإباضين أولاد نايل

من مناطق أخرى اذكرها:

.....

النشاط المهني:

.....

.....

أسئلة المحور الأول: تأثير العادات والتقاليد في تشكيل الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة

.....

.....

.....

.....

5. هل توارثوا سكان مدينة جامعة بيناء سكانهم النمط التقليدي؟ نعم

فما هو سبب ذلك؟

.....

.....

6. ما هي التحولات في النمط العمراني لمدينة جامعة الجديدة؟

.....

7. هل تعتبر مدينة جامعة نقطة التقاء افراد المجتمع الحضري الريفي؟

.....

.....

8. ما هي تمثلات سكان مدينة جامعة للفضاء الحضري العام؟

.....

.....

أسئلة المحور الثاني: تأثير القيم في تشكيل الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة

1. ما هي القيم الثقافية والاجتماعية للبيئة الصحراوية؟

.....
.....

2. كيف تتحكم القيم في تصميم الفضاء الحضري؟

.....
.....

3. هل يمثل لك الفضاء الحضري مجالا جغرافيا؟ ام فضاء اجتماعيا؟ ام روحيا وهوياتيا؟

.....
.....

4. ما هي رمزية استعمال الفضاء الحضري العام؟

.....
.....

5. ما هي القيم الموجودة بين جيران حيك؟

.....
.....

6. هل سكنك من تصميمك؟ نعم لا

7. هل يناسبك؟ نعم لا

8. هل تتكيف مع الوسط الذي تعيش فيه؟ نعم لا

2- نماذج بعض المحادثات الميدانية:

جزء من المحادثة للعيينة رقم: (19) يوم 2020/04/17 الساعة 08:00

الحالة رقم (1):

لقد أجرينا مقابلة مع الحاجة عائشة عمرها 88 سنة، امية وربة بيت من مجاهرية مدينة تقرت وتزوجت من زوجها الجامعي الحشاني ، ولقد تحدثنا طويلا عن كل ما يخص البيئة الثقافية لمدينة جامعة وكيف تؤثر في تشكيل الفضاءات الحضرية حيث تقول :

..: كنا نساكن في الدشرة جامعة القديمة الموجودة في وسط واحة النخيل وبقرها العين ، وكنا نبنى بالطوب الطين الممزوج بالطين وكانت الجدران تلبس بالجبس واما السقف بالسدة وجذوع النخيل ، والقبة في وسط الغرفة ونساكن عائلة كبيرة متكونة من اب وام الزوج (الشيخ والعجوزة) والاخوة والاحوات (السلاف والطفلات)، بعد ما انتقلنا من الدشرة القديمة - اللوطة- ونقصد بها المكان المنخفض إلى حي جناح الأخضر الذي بسبب (النز) وهو صعود المياه الى منازلنا في فصل الشتاء، وكان الجناح الأخضر بجانب على طول السكة الحديدية شرقا ، ومقابل الغابة (واحة النخيل)، لأننا لا نستطيع العيش بدونها ، وكان السوق قريب لنا الى حد الان يسمى حي سوق الصغير فيه كل شيء وهو وسط مدينة جامعة ودائما عامر على طول الأسبوع ، ان الجناح الأخضر كان مبني بالحجارة (الطوب الأبيض) لأنه بارد صيفا ، اما تصميمه كان يناسبنا جميعا فتجد الغرف كلها على الجيران و يتوسطها الفناء (الحوش الكبير) الذي تكون مفتوحة عليه نوافذ الغرف من اجل التهوية ودخول الشمس اليها شتاء وكذلك الحرمه الدار لكي لا يظهر نحن النسوة ،والفناء يجب ان يكون واسعاً من اجل الجلوس فيه والغسيل و فتيل الكسكس والتشمس خاصة فصل الشتاء البارد اما صيفا فهو للتسامر والمبيت فيه لان الحرارة شديدة ، اما الان تحول بيتي بسبب الاعانة السكنية (الدعم) التي تقدمه البلدية من اجل إعادة بناء سكنات حديثة ومواد بناء حديثة مثل الطوب الاسمنتي والياجور ...، خاصة واجهة البيت لكننا محتمين لان انهار بعض الغرف ودخول المياه الامطار من السقف لأنه بالي جدا ، ومازلنا على تواصل مع جيراننا ونتكافل مع بعضنا البعض في السراء والضراء ، و اما الرجال يلتقون في المسجد والسوق و المخبزة والغابة والمقهى والمدرسة وفي الشارع ان الصحراء هادئة بسيطة نفهمها

وتفهمنا اذا جاء الريح يأتي بالخير ويأخذ الشر و المطر تسقي الأرض والنخيل، الى حد الان نزور رجال الحشان في الدشرة القديمة وفي عاشوراء والاعيد مازال الزيارات و تبادل الاطباق التقليدية كالكسكس و الشخشوخة ، واحراج المعروف للأطفال في الزقاق والمسجد الذي يقام فيه الصلاة (الجامع جناح الأخضر) يلون فيه ويدرسون القران الكريم بالإضافة الى توعية الافراد المجتمع بالتمسك بدينهم وعقيدتهم ومساعدة المحتاجين ..."

جزء من المحادثة للعيينة رقم: (24) يوم 2020/07/25 على الساعة 10:35

الحالة رقم (2):

قمنا بإجراء مقابلة مع أحد ساكني مدينة جامعة المدعو علي .م عمره 60 سنة حشاني الأصل ،فلاح ،من اجل فهم تأثير البيئة الثقافية في تشكيل الفضاءات الحضرية بمدينة جامعة حيث يقول :

"... لقد بنيت الدشرة القديمة بنمط تقليدي ذات قبة وكانت في وسط واحة النخيل ،وكانت اعراسهم جماعية يجتمعون بكلمة واحدة لاتخاذ القرارات ، ونمط البناء ترمز الى تاريخهم ومواد البناء الحديثة مثل المستشفيات والمستوصفات والنقل....، ولم تحولت مواد البناء (حديد ، اسمنت ن رخام ، بلاط، سقف ثلاثي الابعاد....)

وتعد مدينة جامعة نقطة التقاء لجميع افراد المجتمع حيث نلتقي في الأسواق كل أسبوع من يوم الأربعاء ، وفي المنزل هناك غرفة مخصصة للضيوف اسمها (بيت الضياف)، اما الجيران فنكن لبعضنا الاحترام وحقوق الجار في ارتفاع المسكن وكذلك عند صعود السطح اخبارهم بذلك أي حرمة الجار، يمثل الفضاء الحضري بالنسبة لي هويتي ،وتعد أكثر من ذلك تراث اجدادنا ومحافظه عليها ..."

بدينهم وعقيدتهم ومساعدة المحتاجين ..."

جزء من المحادثة للعيينة رقم: (28) 2020-01-14 على الساعة 17:00

الحالة رقم (3):

لقد قمنا اجراء محادثة مع ام سعدية عمرها 31 سنة حشانية الأصل من جامعة وأم لولدين وتعمل ممرضة في مستشفى سعد دحلب لفهم ووصف كيف تؤثر العادات والتقاليد والقيم في تشكيل الفضاءات الحضرية لمدينة جامعة، وتعمق أكثر لأخذ المعلومات التي نخدم دراستنا حيث تقول:

"...أسكن في حي 970 مسكن المعروف بحي الشناوة - من طرف البلدية- بنوا اجدادي الدشرة القديمة بالطين والجبس وجدوع النخيل ، ذات احواش واسعة لم يتوارثوا سكان الدشرة نفس النمط التقليدي الذي كان سائدا وسببه هو اختلاط مجموعة غير كتجانسين من خارج المنطقة وادي ريغ ، ويتميز الحي الذي اسكن فيه -سكن جماعي -بقيم مختلفة فكل واحد يعيش على حسب قيمه الفردية وعاداته وتقاليد المتوارثة من اجداده ،فالممارسات تقتصر على اشتراك نفس الفضاء الاقامي ، وحتى في الاحتفال بالأعياد الدينية ليست كما كنا في بيت العائلة وحتى احتفالات الاعراس او المآتم....، وحتى المسجد مازال في طور الإنجاز..."



تمثل هذه الصورة ممارسة فرقة الخيالة في إطار إقامة الاحتفال بالفضاء العام ويكون هذا الفضاء واسعا ومخصصا له

دائما ،حيث يطلق عليها اسم ساحة مستقيمة معدلة .



صورة للفضاء الحضري التقليدي أثناء الفترة الاستعمارية وما زال الى حد الان مشيدا لكن اضيف له بعض التعديلات وهذا لتأثير البيئة عليه.



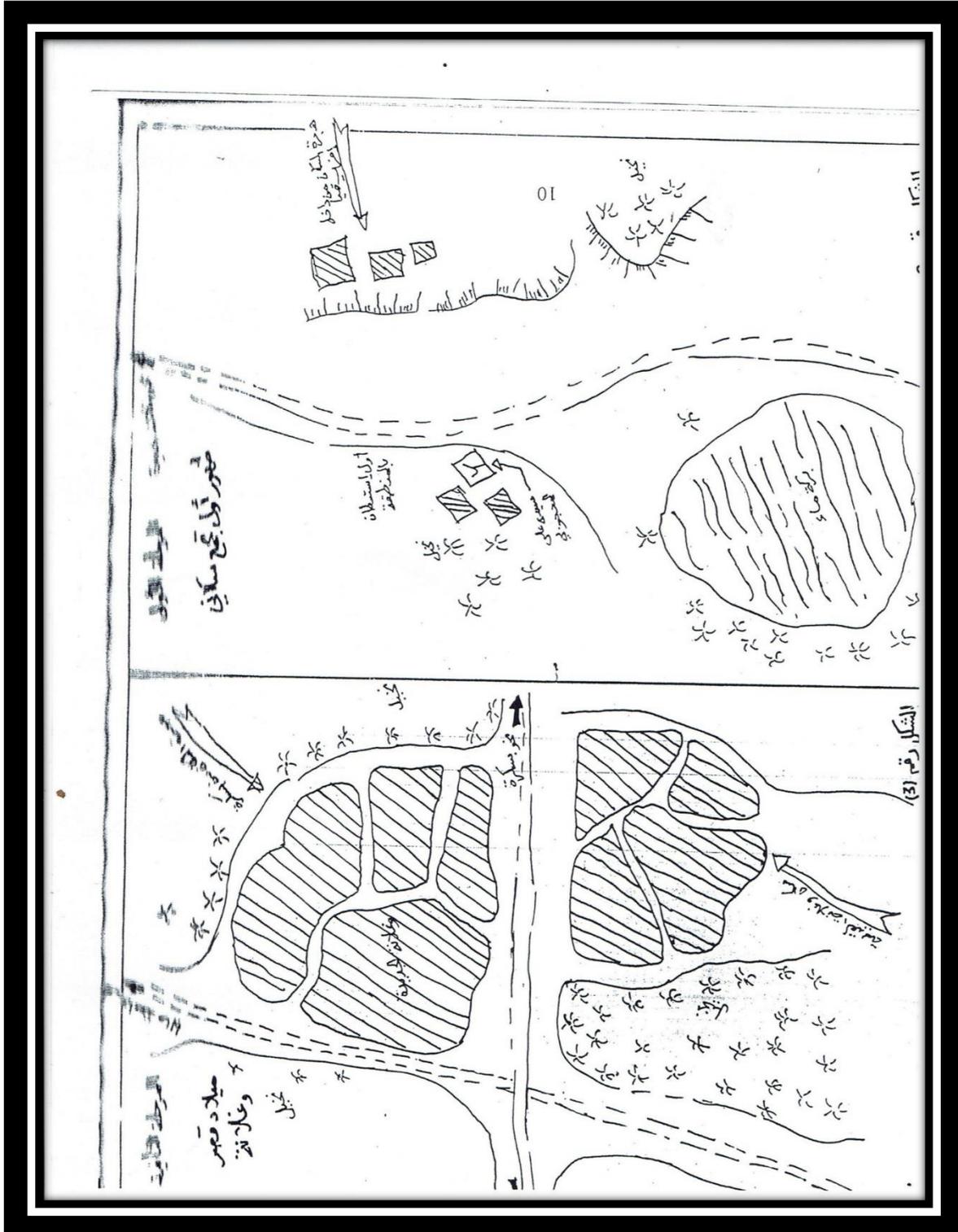
تصنف بحيرة عياطة بمدينة جامعة(سيدي عمران) من أبرز البحيرات بمنطقة وادي ريغ والتي تدخل ضمن المناطق الرطبة الغنية بالمسطحات المائية

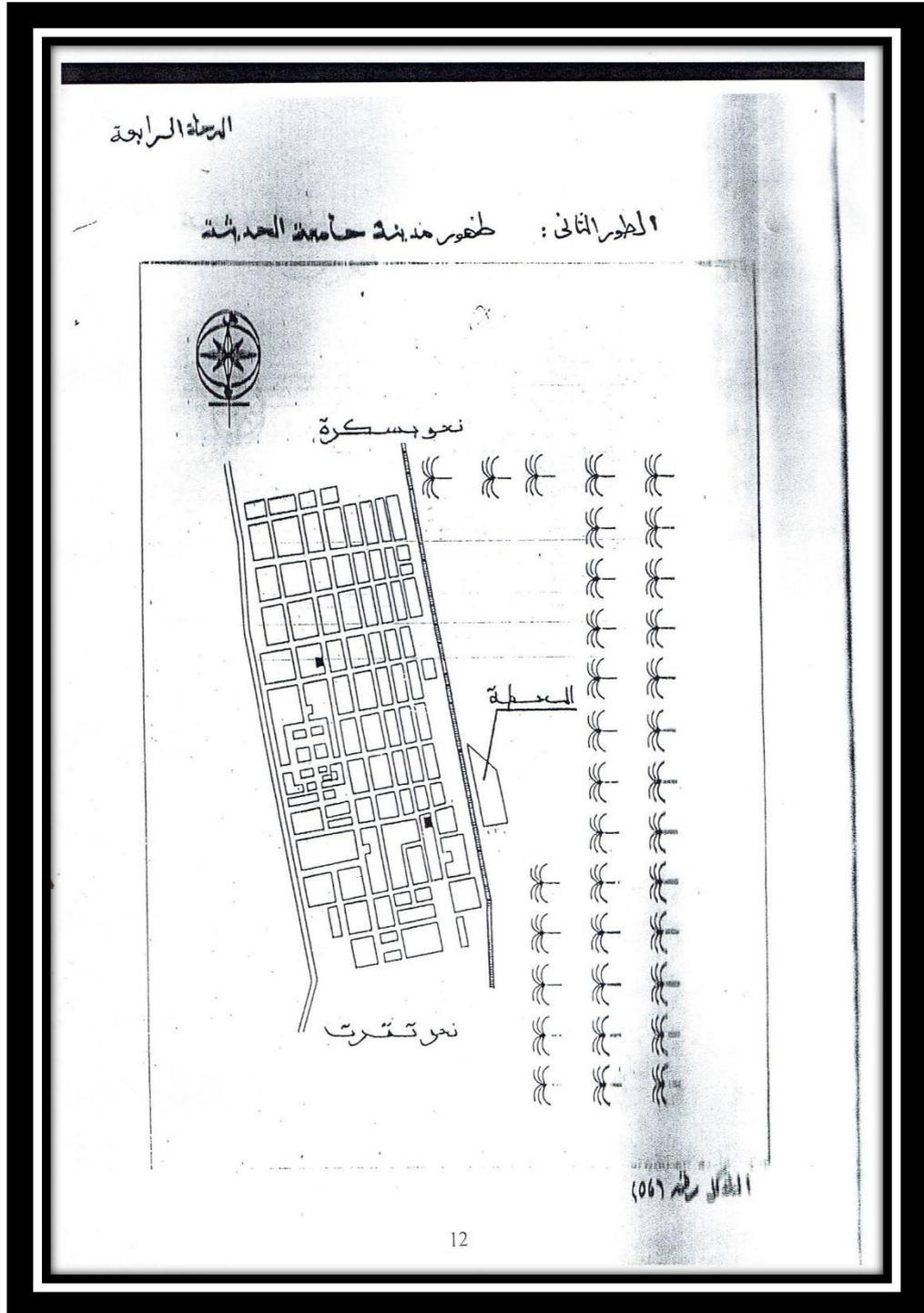




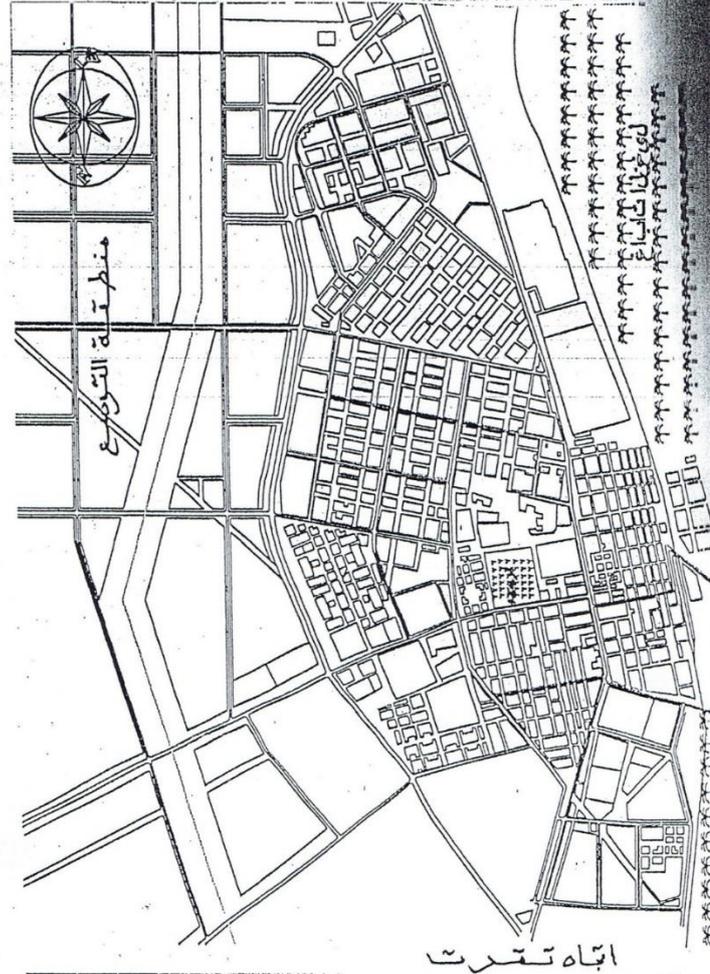
تمثل هذه الصورة دشرة جامعة القديمة حي يتبين لنا مواد البناء التقليدية من حجر وطين والنمط العمراني والمعماري التقليدي من قبب وأقواس وجدران داعمة جانبية والأبواب...، مما يفسر لنا استغلال الفرد الجامعي من مواد محلية التي يشيد بها مسكنه .

صورة توضح المراحل الأولى للتجمعات البشرية لسكان مدينة جامعة وتشكيل فضاءهم الحضري.

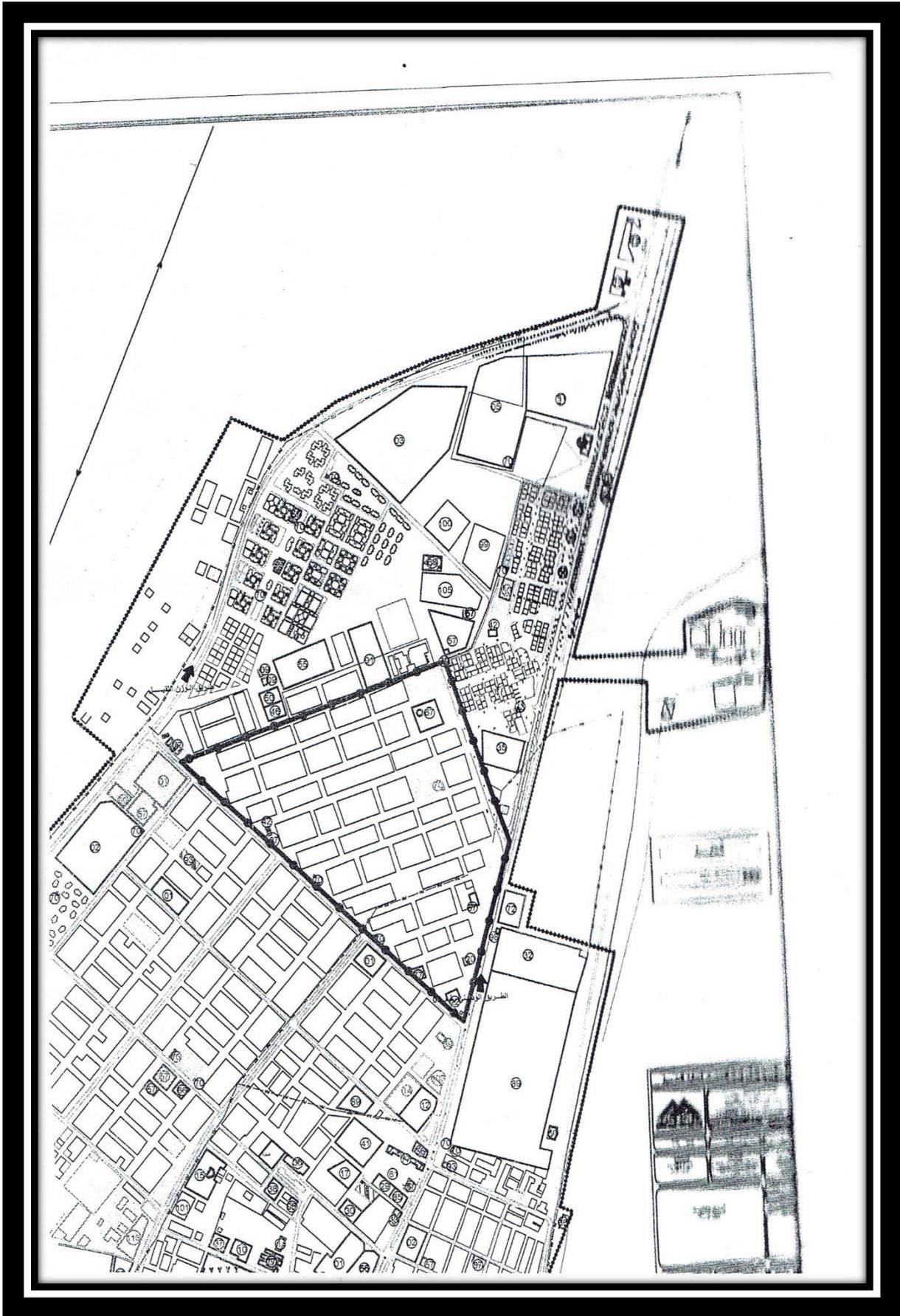




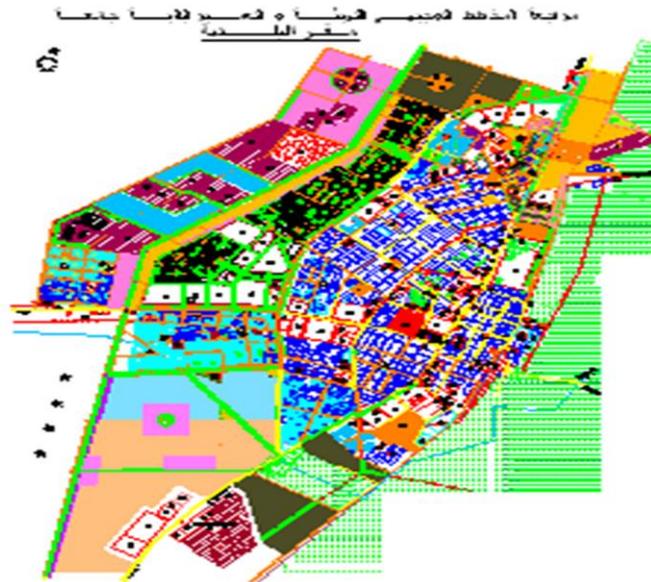
الوضع الحالي لمدينة جامعة المرحلة الحالية

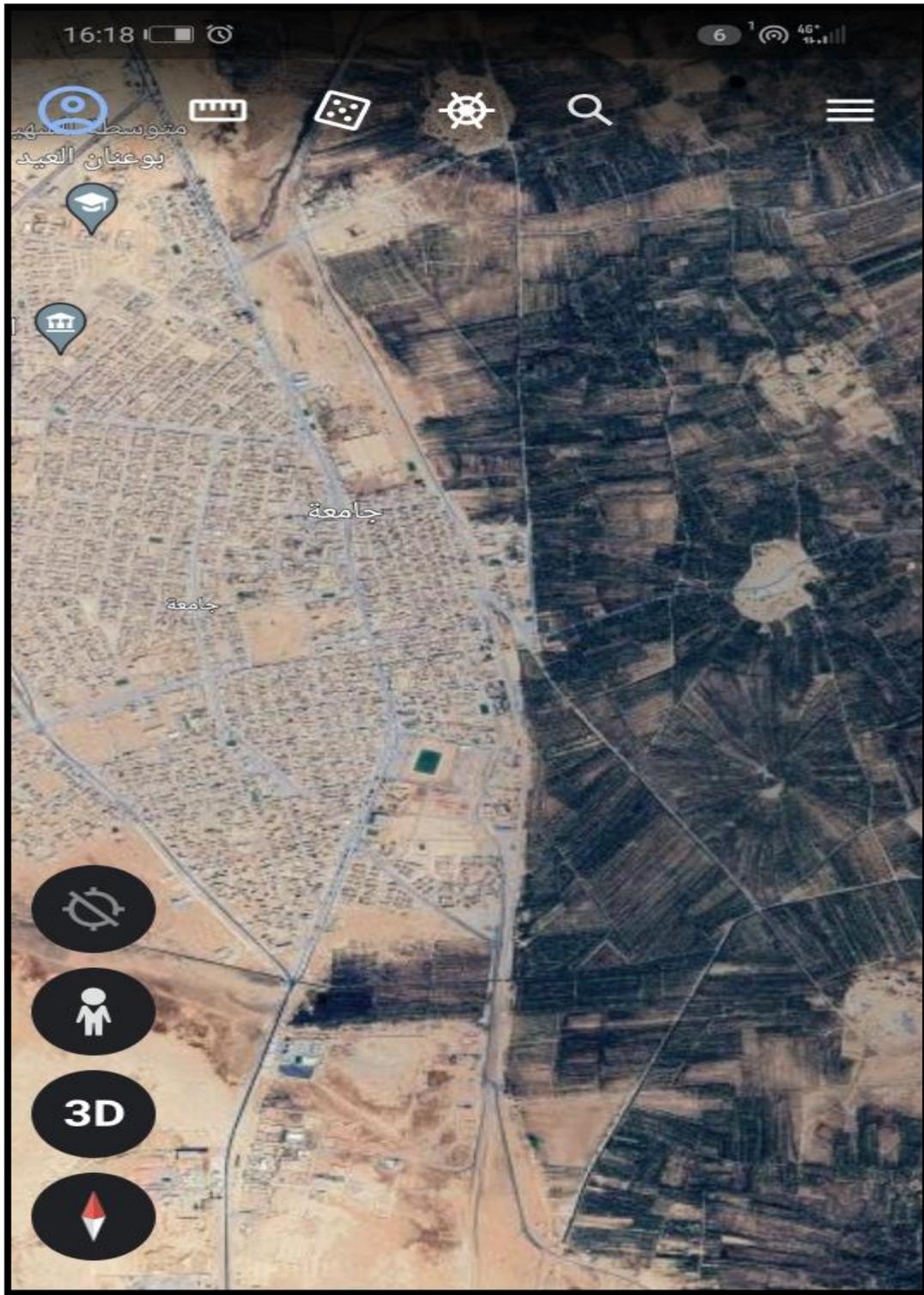


الشكل رقم (14)



النسيج العمراني لمدينة جامعة





الصورة عبارة عن النسيج العمراني لمدينة جامعة باستخدام Google Earth، يوم 2021/02/10

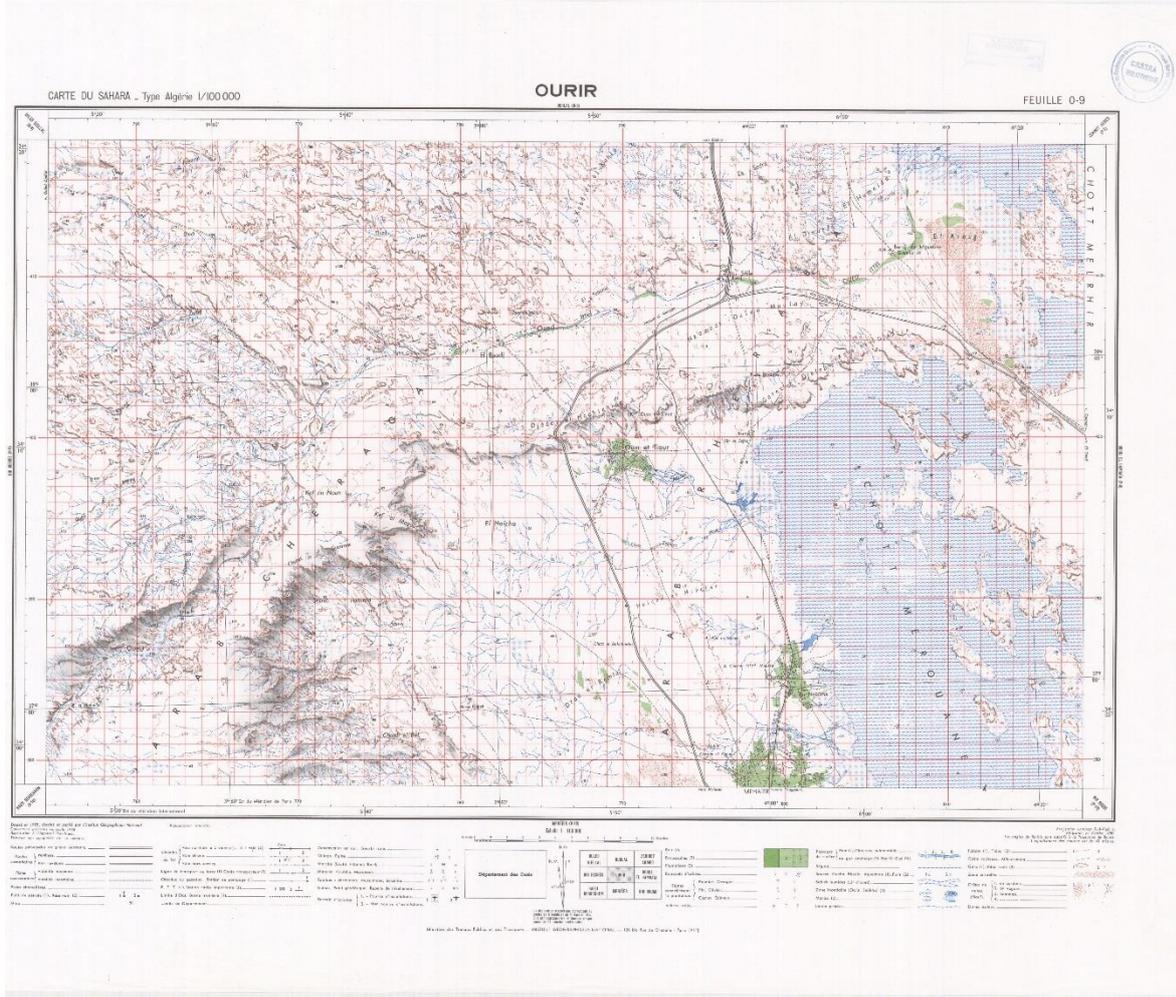


خريطة توضيحية لموقع مدينة جامعة في منطقة وادي ريغ



خريطة طبوغرافية لقصر توغلانت القديمة

خريطة طبوغرافية لمدينة جامعة



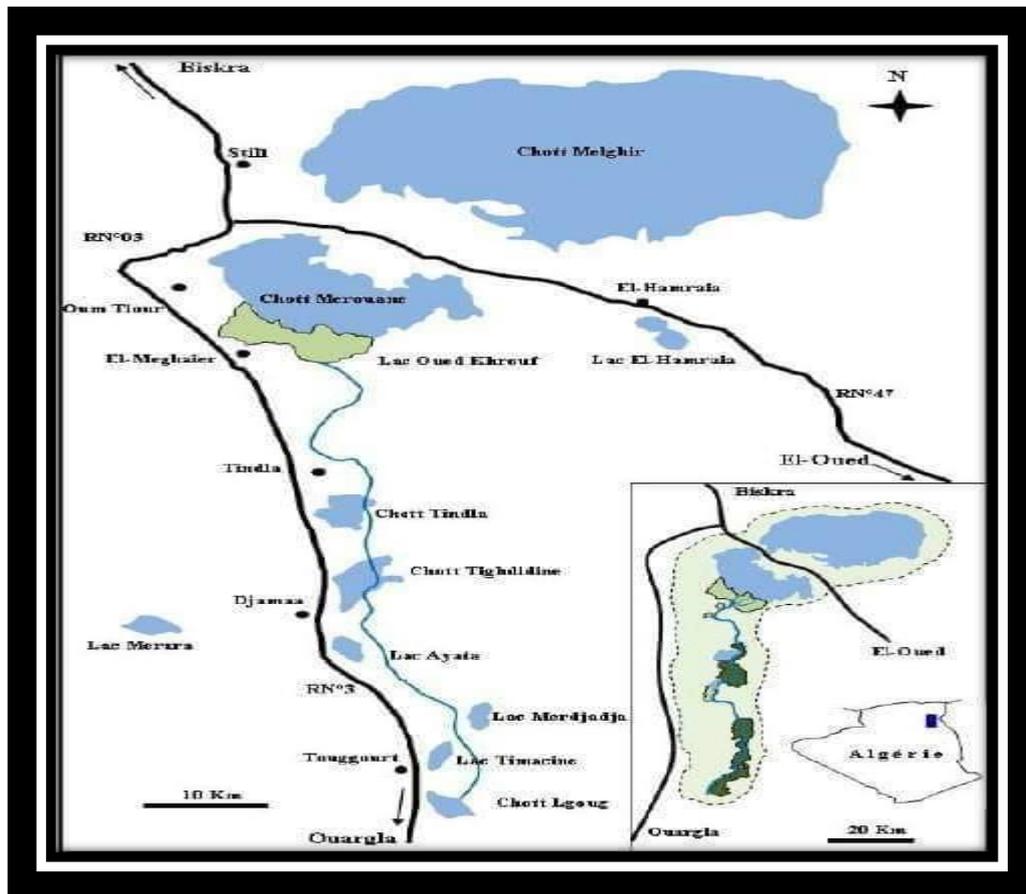


توضح الصورة كشك (بيع الشاي) في الطريق الوطني رقم 03 وهو يعتبر موقع استراتيجي حيث يحتل فضاء حضريا

في مدينة جامعة ، حيث نجد تأثير البيئة الثقافية في تشكيل هذه الأنماط من الفضاءات الحضرية.



فضاء حضري عام الذي يمل التفاعل الاجتماعي لسكان مدينة جامعة خاصة ومنطقة وادي ريغ عامة



خريطة توضح منطقة وادي ريغ والحواضر لكل من المغير وجامعة و تقرت والمميزات الطبيعية التي تتركبها من مسطحات مائية وسبخات وهذا باعتبارها أخفض منطقة بالجزائر.



صورة تمثل أحد المساجد بمدينة جامعة واحتلاله فضاء واسعاً .



صورة تمثل المدرسة القرآنية لمسجد النور وهي مقابلة للمسجد يفصلهما شارع .



صورة تمثل فضاء حضري طبيعي تسمى (الغابة) وهي من اهم الفضاءات التي يمارس فيها الفرد الجامعي كل نشاطاته واستغلال كل ماتحتويه من خيارات طبيعية لبناء سكنه (السكن التقليدي) مثل جذوع النخيل، الجريد ...



واحات النخيل لمدينة جامعة (دشرة جامعة القديمة)



صورة تمثل الفضاء الحضري العام التي تقام فيه طقوس الحضرة لمنطقة وادي ريغ بمدينة جامعة



صورة تمثل الفناء الحضري العام التي تقام فيه طقوس الحضرة لمنطقة وادي ريغ بمدينة جامعة



محلات تجارية عصرية : الفضاء الحضري العام الجديد بمدينة جامعة





فضاء حضري عام لمركز الاعلام والتوجيه السياحي لمدينة جامعة



صورة المحطة البرية لنقل المسافرين بمدينة جامعة وهي فضاء حضريا عاما بالطريق الوطني رقم 03.



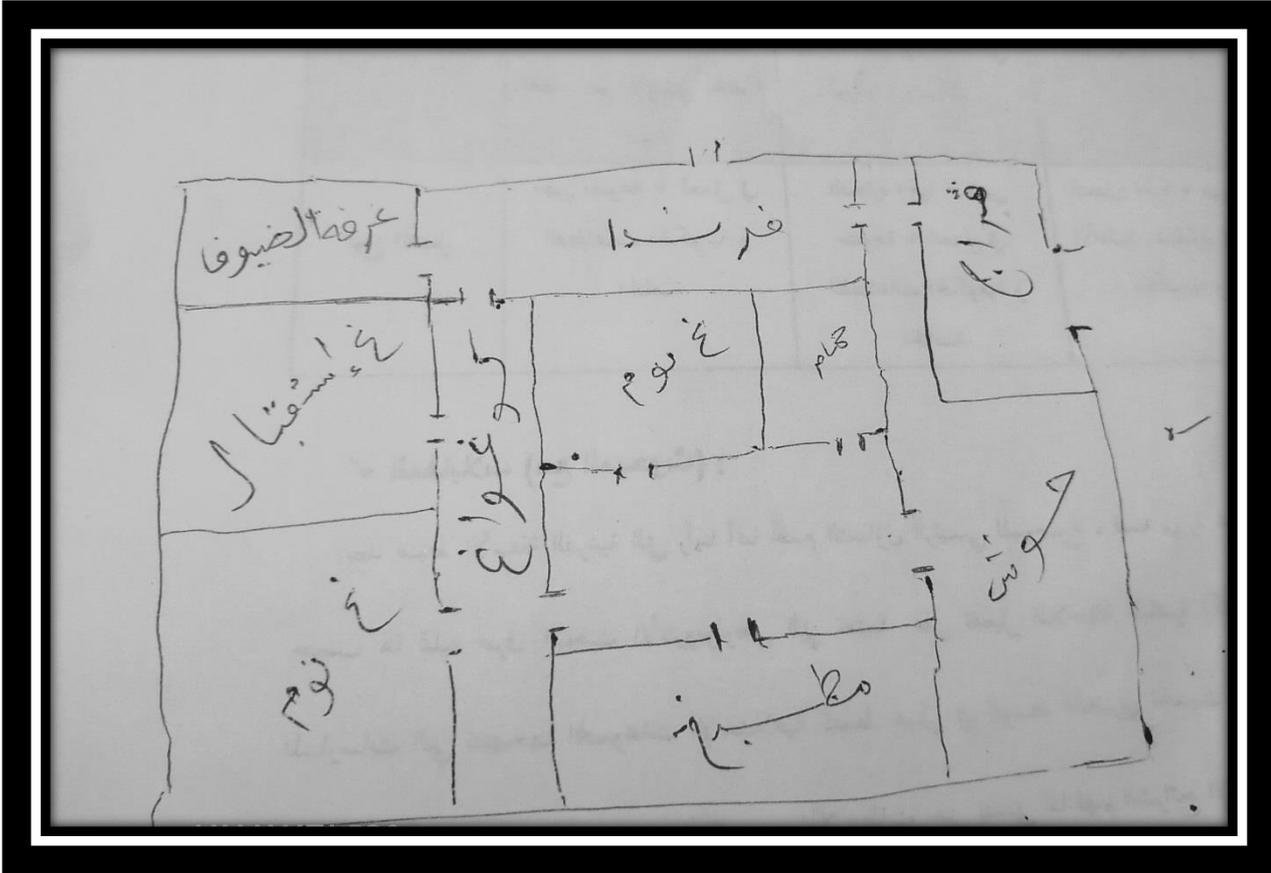




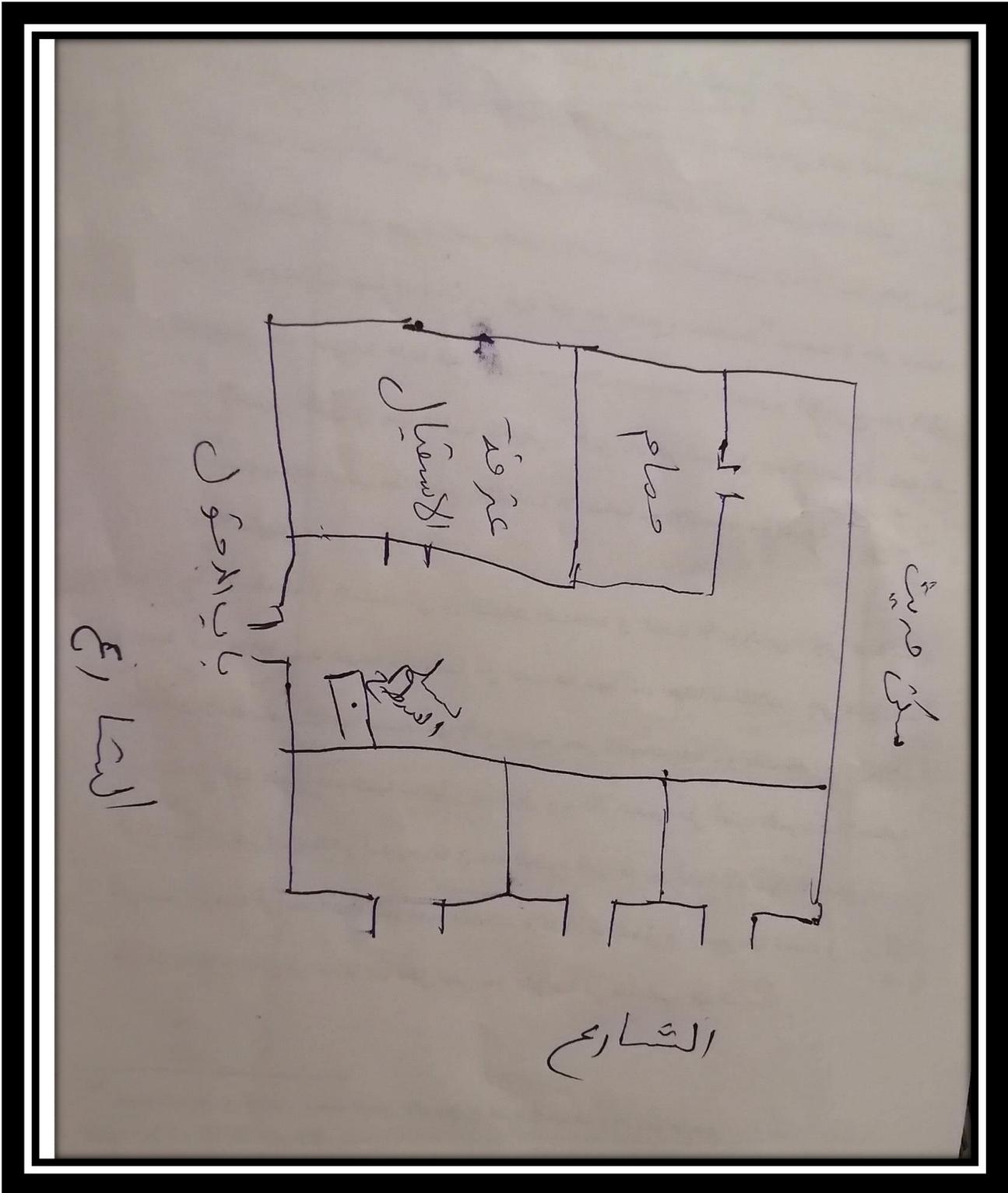
صورة سوق الأربعاء الأسبوعي بمدينة جامعة وهو فضاء حضري عام تشتهر به المدينة والمنطقة وادي ريغ، حيث يشكل مجالا يستقطب كل من افراد المجتمع الجزائري منذ القدم، شرقا وغرا وجنوبا وشمالا، ويحمل عدة قيم وعادات وتقاليد، كما يمثل ثقافة اقتصادية توحى بهوية المجتمع الجامعي.



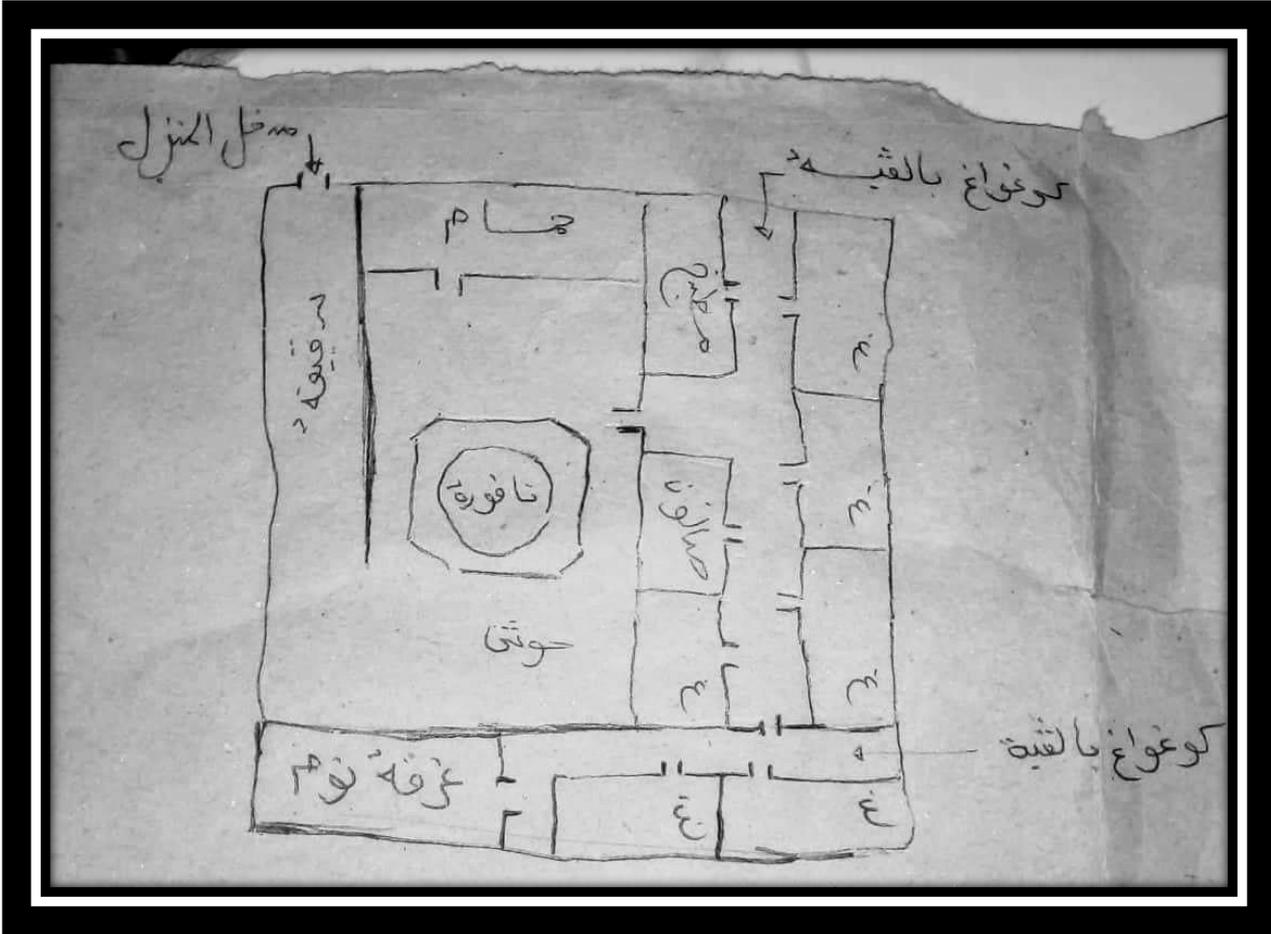
دشرة جامعة القديمة التي بقيت كآثار عمرانية شاهدة على تاريخ المدينة



(أ)



(ب)



(ج)

تصاميم أ-ب-ج هي أحد تصاميم المختلفة التي صممها المبحوثين لمساكنهم التي تعد فضاء حضريا خاصا يناسب بيئتهم الثقافية وهويتهم الاجتماعية.



صورة تمثل طقس الاحتفال بالأطفال بيوم عاشوراء الطهيري في الفضاء الحضري العام



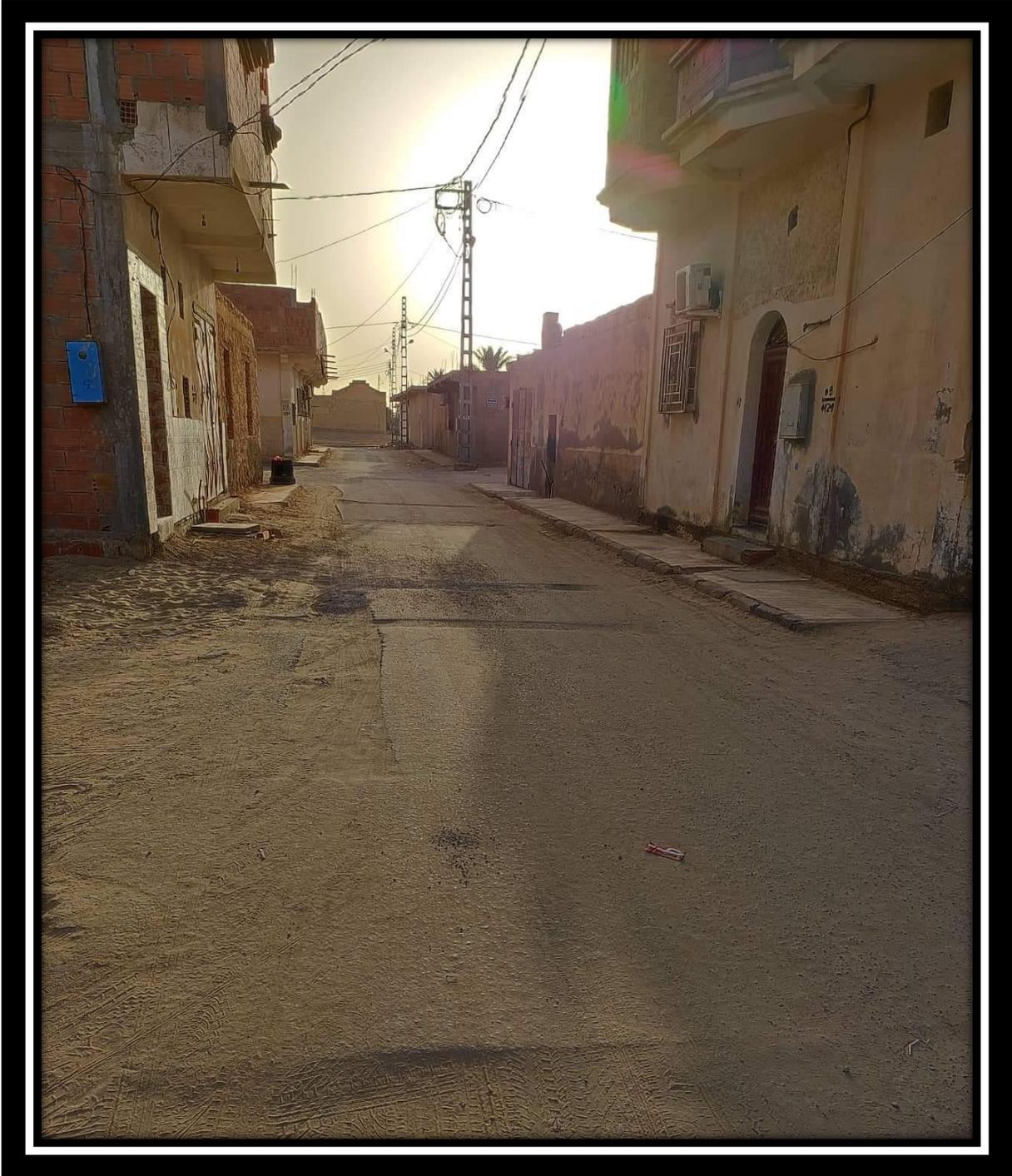
معمل التمور من أبرز الفضاءات الحضرية التي تتميز بها مدينة جامعة وهي الركيزة الأساسية للمجتمع الجامعي
والقطب الاقتصادي لمنطقة وادي ريغ



الفضاء الحضري العام الذي يربط بين ثلاث أحياء حي البليدة وحي المستشفى وحي طريق تقرت



الصورة تمثل طبق تقليدي (الرفيس) الذي يقدم للمعزومين داخل الفضاء الحضري الخاص بالنسوة



فضاء حضري عام (حي جناح الأخضر مدينة جامعة)



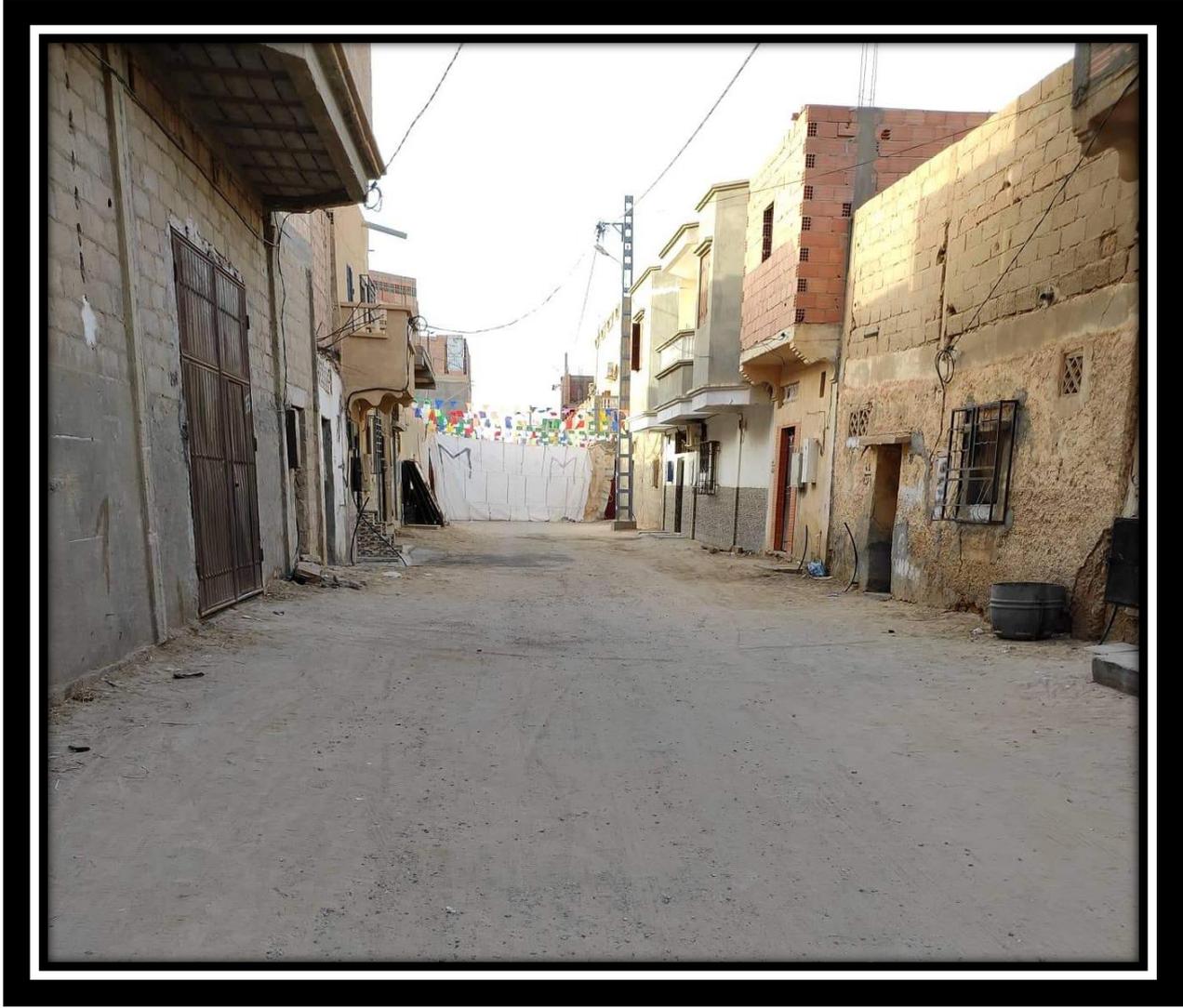
السوق وهو بمثابة الفضاء الحضري العام لمدينة جامعة



واجهة لمنزل حيث تكون الدخول وباب المستودع على الفضاء الحضري العام وهذا لاعتبارات كثيرة



سكن قديم حيث يظهر الجدران التي بنيت من مواد أولية حجارة وطين وجبس ...



صورة تمثل استغلال الفضاء الحضري (حي البلدية بمدينة جامعة) لإقامة حفل زواج



واجهة منزل حيث تكون النافذة مقابلة الشارع (الفضاء الحضري العام) وكذلك الباب (العتبة) التي تمثل الفاصل بين الفضاء العام (الشارع) والفضاء الخاص (المنزل)



رسم فني على حائط مركز الشباب والرياضة يترجم من خلاله الحياة الاجتماعية والثقافية لسكان مدينة جامعة بالوان البيئية الصحراوية ولمن يزور المدينة يتعرف عليها من خلال الفضاءات الحضرية العامة.

ملخص الدراسة:

تأثير البيئة الثقافية في تشكيل الفضاءات الحضرية بمنطقة وادي ريغ دراسة أنثروبولوجية

بمدينة جَامعة

الملخص:

لقد عالجت هذه الدراسة ثلاثة محاور أساسية وهي: كيف تؤثر كل من العادات والتقاليد والقيم والموروث الديني في تشكيل الفضاءات الحضرية بمدينة جَامعة، والتي تعد من أهم الحواضر الصحراوية بمنطقة وادي ريغ التي شهدت عدة تحولات سوسيوثقافية، ودور الفرد الجامعي في التكيف مع فضائه الحضري (أسواق، شوارع، أحياء، مقاهي، مسكن...) رغم قساوة البيئة (تضاريس، مناخ، تربة، المياه...) إلا أنه استطاع رسم تماثلات وتصورات من خلالها أنتج بيئة ثقافية تعطي خصوصية لمنط معيشتة اليومي.

الكلمات المفتاحية: البيئة الثقافية، الفضاءات الحضرية، منطقة وادي ريغ، مدينة جَامعة.

The impact of the cultural environment in the formation of urban spaces in the Oued Righ region, an anthropological study of a Djamaa city.

Abstract

This study has dealt with three main axes : how each of customs, traditions, values and religious heritage affect the formation of urban spaces in Djamaa city, in one of the most important desert cities off Oued righ ,that witnessed several socio-cultural transformations, and the role of the Djamaa city consonant in adapting to his urban space (markets, streets, neighborhoods, cafes, dwelling...)Despite the harshness of the environment (traine, climate, soil, water...), he was able to draw representations and perceptions through which he produced a cultural environment that gives privacy to his daily lifestyle.

Keywords : catural environmeent, urban spaces, Oued Righ région, djamaa city.